الكورد أمة الجبال

دراسة تحليلية لآراء عينة من الباحثين في الشأن الكوردي

تأليف وتنظيم

الأمير عصام أنور عبدامين مير إسماعيل زنكنه

مراجعة و ملاحظات

د. رفيق شواني



الكُورد أُمة الجِبال

دِراسة تحلِيلِية لِأراء عيِّنة مِن الباحثين في الشأن الكوردي

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)

سورة الحجرات الآية (١٣)

الكُورد أُمة الجِبال

دِراسة تحلِيلِية لِأراء عيّنة مِن الباحثين في الشأن الكوردي

تأليف وتقديم

الأمير عصام أنور محمدأمين مير أسماعيل زنكَنه

مراجعة و ملاحظات : د. رفيـق شـوانى

اربيل– ٢٠١٣

دار موكريانى للبحوث والنشر

- **سلسلة الكورد و كوردستان في المصادر التأريخية -٤**
- **الكُورد أُمة الجِبال (دِراسة تحلِيلية لِأراء عيّنة مِن الباحثين في الشأن)**

- تأليف: الأمير عصام أنور محمدأمين مير أسماعيل زنكنة
- مراجعة و ملاحظات: د. رفيق شواني
- التصميم الداخلي: ريدار جعفر
- الغلاف: ريمان
- السعر: (٤٠٠٠) دينار
- الطبعة الاولى: ٢٠١٣
- العدد: ٧٥٠
- المطبعة : مطبعة موكريانى (اربيل)
- رقم الايداع (٢٥٣٠) في مدرية العامة للمكتبات لسنة (٢٠١٣)

تسلسل الكتاب (٧٨٠)

الموقع: www.mukiryani.com
ئيميل: info@mukiryani.com

فهرست

بسم الله الرحمن الرحيم

الكورد – أُمة الجِبال – دراسة تحليلية

المقدمة

إن كل باحث حينما يبدأ البحث والتمحيص والدراسة والتحليل لِأُصول أُمةٍ ما يقع في الكثير من المعضلات والمشكلات التي تعرقل سير بحثه عن التقدم به الى الامام، إن هذا الكلام ينطبق على الابحاث التي يقوم بها المؤلفين عن الأمم التي تتوافر عنهم المصادر التاريخية الغزيرة، لكن في معرض البحث عن أُصول الأمة الكوردية وقلة المصادر عنها يقف الباحث امام مشاكل أكبر مِن أن تسمى مشاكل ذلك لأن كل مصدر توافر عن هذه الأمة يمثل معضلة حين نقوم بتحليله ومناقشته لا بل أن كل سطر هو بِحد ذاتهِ مشكلة تدخلنا في متاهات كبرى، فإذا ذُكِر في أحد المصادر أن الكورد ينحدرون من تسمية معينة كان لزاماً على الباحث أن يبحث في تلك التسمية وبعد أن يخرج من تلك الدوامة بنتيجة أو بعدمها يدخُل بدوامات أُخرى لا تُعد ولا تُحصى وقد يقضي الباحث عمرهُ كلهُ في البحث عن أُصول هذه الأمة، إِضافةً إلى ذلك إن الباحث كان يقف عاجزاً امام الشواهد التاريخية التي يعوزُها التماسك، ناهيك عن ذلك إن الباحث دائماً ما يلجأ حين يقوم بتصوير هوية أُمةٍ ما إلى مقاييس يضعها كمعايير فالأول قد يضع مقاييس التسمية والعرق واللغة والثاني قد يُضيف إليها الأثار والثالث يأخذ بمعايير أُخرى ... الخ.

وفي الحقيقة أنني ايضاً وقعت في نفس المشكلة حين أقدمت على هذا المشروع بداية الامر، فما أن أكملت جمع المصادر التي تخص الموضوع حتى بدأ الارباك في سير البحث فوجدتُ نفسي اقف عاجزاً

لفترة أسبوعين لا أستطيع الكتابة ولا حتى سطر واحد بإستثناء أني كتبت في وسط الصفحة ألاولى (**الكورد**) ولكنني خلال هذه الفترة فكرتُ في خطة أخرج فيها من هذه الدوامة بِأن ابدأ بتجزئة الدراسة الى جزيئات ثم أخذ كل جزيئة على حِدى فأقوم بدراستها ثم أدرُس بحوث الكتاب وآرائهم بصددها ثم أخرُج برأي أكون راضياً عنه، فما ان تبلورت الفكرة لدي حتى أحسست بأن انامليِ صارت مغناطيس راحت تجذب القلم اليها والورقُ أيضاً صار يجذب القلم نحوهُ.

ومِن خلال تلك الفِكرة البسيطة صار عندي أُفق واسع لِدراسة هذه الأُمة حتى أني صِرتُ أُخاطب نفسي بالقول سأصِل إلى نتائج حتى وإن لم تتوافر لي أية مصادر وذلك لِأن هذا الأمة التي نحن بصدد دراستها موجودة بِلحمها ودمِها وكيانها ووِجدانها وبِثقافتها وبِتراثها القومي ... الخ.

ولكن فِي الحقيقة أقول أن البحث عن اصول هذه الأُمة النبيلة من قبل الكتاب الاولين كان البداية فقط، وكلامي هذا ليس إنتقاصاً من أي واحد منهم لإننا نحنُ أيضاً نسير على خطاهُم لا بل أننا حين ندرس او نُصور هذه الأُمة نعود إلى ما بدؤا به ثم نقوم بالإنِطلاق الى نهاية ما تم الوصول إليه ثم نُصحح ونُضيف ما نقتنع به من صواب.

وتجدُر الإشارة إلى إن كُل دِراستنا عن هذه الأُمة ككُتاب يلتصق بها عيوب كثيرة من أهمها أننا نكُتب مِن وِجهة النظر ألتاريخية لكِن سُرعان ما نُدخل العلوم الاخرى في هذا المجال ونُنصب أنفُسنا ككُتاب لعلم الأثار والجغرافية والبيئة والجنس ... الخ والتي تدخُل في صلب بحثنا، وهذا العيب سببهُ أن كُتاب العلوم الاخرى لم يُقدموا لنا دراسات كلٌ حسب اختصاصه عن هذه الأُمة، إذن الذي يجب أن يُعترف به هو أن العلوم الطبيعية والإنسانية مُقصرة في دراسة أُصول هذه الأُمة، ولكن لدي يقين أن العقدان القادمان سيُزيلان الغموض عن كل جوانب دراسة الأُمة الكوردية أو بِالأحرى ستكون هناك نظرية واحِدة لاغَير لِأصل هذه الأُمة.

المدخل

في بُقعة من بقاع العالم الجميل وحول جبل اسمه (**الجودي– الگودي**[1]) ظهر على الوجود أُناس عاشوا فيها وأنتشروا منها الى جهات المعمورة، وانتشارهم في تلك الحقبة كان انتشاراً طبيعياً لتناسلهم وكثرتهم بحيث صار الانتشار لزاماً فاحتضنتهم جبال اخرى فكانوا يالفونها بسرعة والأغرب من هذا انهم كانوا على الدوام يلتصقون بالجبال التصاقاً عجيباً فكانوا اذا ما داهمهم الخطر تراهم يحتمون بالجبال، انه لسر عجيب ان يكون للانسان قوى طبيعية وهبها الله سبحانه وتعالى له يحتمي بها ويتقوى بها مادياً ومعنوياً ضد مصاعب الحياة وظروفها الكارثية، ان هذا الشعب هو فعلاً بلا منافس هو جبلي وأقصِد بالجبلي انه لا يوجد غيره من الشعوب من عرف قيمة الجبل سواهم وليس هناك شعب اخر احب الجبال مثلهم لا بل كان يجب ان يسمى هذا الشعب باسم الجبال ، لا ان يحتار الكتاب والمؤرخين في تسميتهم ولو اني دوماً ما أقول للأناس الذين اتجاذب معهم اطراف الحديث بخصوص هذا الشعب لا تُسمُوا هذا الشعب بتسميات نختلف عليها بل لنوحد التسميات بتسمية واحدة ولتكن الشعب الجبلي، انني حين أُطلق لفظ شعب على أُمة الكورد (موضوع دراستي وبحثي) فإنني اقصِد الفترة التي كان فيها الجبليون شعباً قبل ان يصيروا (أُمة) هذه الامة اليوم قُدر لها بعد ان اجتازت مراحل زمنية بدءاً باحاديتها وقرونها والالوف من السنين ان تبقى دوماً تناضل وتحارب وتدافع عن وجودها ولسان حالها يقول لن نموت وإن مِتنا فلن نموت فهنالك منا من سيبقى بعدنا وان مات فسيخلفه

---

(١) يرى العديد من الباحثين بأن كلمة (جودي- گودي) مأخوذ من اللفظ (گوتي)، أي ان الحرف ما قبل الأخير من الكلمة (ت) وليس حرف (د).

غريبه، إن هذه الامة تُعرف اليوم باسم (الكورد)، فمن هم الكورد ؟ إن هذا السؤال اذا ما اردنا ان نجيب عليه فيجب علينا ان نبحث ونقلب في طيات ودفات كل العلوم الانسانية والطبيعية التي لها علاقة بموضوع دراستنا او لِنقُل بطريقة ادق كل العلوم التي تزيل الغموض عن حقيقة هذه الامة، ولكن يجب ان نعترف بان العلوم (باستثناء علم التاريخ الغير مشوه والحيادي) حينما تكون لها ادوار في هذا الموضوع تكون تلك الادوار خجولة عند دراسة هذه الامة ولكني متفائل بان المستقبل سيشجع الباحثين في العلوم الاخرى غير التاريخية بان يُوصِلوا لنا الكثير من الثوابت والحقائق عن هذه الامة وحينها سيكون من المنطقي ان يُتفق على نظرية واحدة عن أصل هذه الامة العريقة وعندها سيزول الكثير من الغموض العمدي وغير العمدي عن تاريخ أُمة قدر لها الله أن تكون مقسمة بطريقة شوفينية بربرية، وحتى حين حكم عليها بالتقسيم ظلمت مرة اخرى إذ أنها قُسمت بعكس طريقة تقسيم الكعكة (أي قسمت بطريقة مشوهة).

اذن سأبدأ هذه الدراسة بما بدأ به غيري وسأستعرض ما قاله الغير ثم سأبدي أرائي الاجتهادية فما كان صواباً فذلك ما جال بصدري بفضل من الله وما كان خاطئاً فمني فأرجو من غيري من يريد ان يأخذ دراستي كمصدر ان يغفر لي أخطائي وليعلم القارئ ايضاً بان دراستي عن الموضوع من المؤكد سيكون بها عيوب واخطاء وذلك لأن الكتب السماوية فقط كاملة وليس فيها اخطاء وخالية من أي نقيصة ، وايضاً ليعلم القارئ باني لن التزِم بالتسلسل الزمني لاني أرى أن من المبكر ان نضع هذه الامة باطار زمني متسلسل نظراً لاسباب كثيرة تحول دون ذلك ومنها على لا سبيل الحصر أننا سنصطدم بالمجاهيل الكثيرة وسنخرج بنتيجة مفادها ؟ إن هناك غموض في تلك الحقبة او الحقبة التي تلي التي تليها ... الخ.

إذن فمن هذه الامة؟ وماهي اصولها؟ وماهي خصائصها اللغوية والانسانية؟ وماهي الاراء التي قيلت بشأنها؟ وأين تكمن جغرافية موطِنهِم؟ وماهو نمط حياتهم وشخصياتهم واصول لهجاتهم؟ وماهي الظروف السياسية التي مرت بهم ؟ ولماذا نسِيهُم التاريخ لفترة من الزمن؟ وماهي خِصالهم القومية والاجتماعية؟ وهنالك أسئلة كثيرة أُخرى.

وهذه الاسئلة بكثرتها هي نتاج طبيعي للغموض الذي يشوب تاريخ هذه الامة الجبلية.

كيف درس الباحثون هذه الامة؟؟

كما قلنا بالمدخل نظراً لقصور العلوم التي ان درسنا جوانب هذه الامة من خلال كل علم على حدى وقمنا بتجميع ما توصل كل علم من العلوم من معلومات وحقائق ومسلمات عن أصول وتطورات هذه الامة لتمكنا من التوصل الى رؤية تكاد تكون متكاملة، وعليه فإننا نرى حين نقرأ للباحثين في هذا الشأن أن الاول مثلاً يأخذ الجانب التاريخي والجغرافي ويغفل عن الجوانب الاخرى والثاني يأتي على الجانب التاريخي والجغرافي كأنهما مدخل على الموضوع ثم يأخذ بالجانب الانثروبولوجي والثالث يعتمد في بحثه على علم الاثار ويأخذ منها جانب او جزيئة ويجعلها مرتكزا لاثبات اصل او لبيان رأي والرابع يعتبر أن المقاييس والمعايير المستخدمة في دراسة اصول أي أُمة ماهي الا مقاييس نسبية وبالتالي التحقيق سيقوده الى اكثر من جواب لنفس السؤال المطروح.

إذن إن الموضوع واسع جداً ونحن لاننا بحاجة ماسة الى تعاون كل العلوم لكشف الغموض ولازالة الغبار عن هذه الامة كي يرى العالم تاريخ هذه الامة العريقة بحلتها الزاهية بعد غسلها من الاتربة التي يحاول المُغرضين من أعدائها دفنها تحتها.

وانا إذ أعرِض كيفية دراسة الباحثين لاحوال هذه الامة لا أنتقِص من بحوثهم الجبارة وارائهم ونتائج ما توصلوا اليه بل أنني لأكُنُ لهم كل الاحترام والتقدير لتلك الجهود التي بذلوها في هذا المجال ولكني اقول أن الباحثين شأنهم شأني الان حينما أشعُر بإن العلوم الاخرى لم توفر الحلقات الكاملة كي أقوُم بتشكيلها لتكون قلادة جميلة يستمتع الناظر بها حين يراها ، وعليه سأقوم بِأخذ القارئ في جولة طويلة نوعاً ما هذه الجولة سيكون فيها تعرُجات ومتاهات وتناقضات ومسلمات وحقائق، هذه الجولة ستبدأ بما قاله الباحثين وما توصلوا اليه ثم رأي الكاتب وعن نظريته عن هذه الامة ثم نستعرض ما متعلق بهذه الامة من جوانب.

فبسم الله اولاً وأخيراً نبدأ وبعونه سبحانه وتعالى نهتدي الى الصواب ونصلي على مصباح الهدى محمد (ﷺ).

الفصل الاول

الالفاظ الدالة على كوردستان والكورد

مبحث في الالفاظ التي تدل على الموطن.

كوردستان مصطلح يتداوله الناس للدلالة على المناطق التي يسكنها الكورد وهذا المصطلح يتكون من لفظتين هما(كورد) و(ستان) واللتان تعنيان (موطن الكورد).

أوردت الرِوايات الى أن أول من أطلق مصطلح (كوردستان)[1] هذه هم (السلجوقيين) وملكهم (سنجار- سنجر) ومُنذ ذلك الحين وهذه اللفظة لا تفارق الامة الكوردية بحيث ان الفرد (الكوردي) صار لايقبل أن يطلق لفظ (كورد) عليه مجرداً بدون لفظ (ستان) بسبب عشقه العنيف لموطنه.

إلا ان إطلاق هذا المصطلح من قبل (السلاجقة) لا يعني ان موطن (الكورد) لم يكن معروفاً قبل ذلك، أو أن تاريخ الموطن بدأ من تلك الحقبة فقط.

فإذا ماعُدنا بالتاريخ الى ما قبل اطلاق هذا المصطلح على أراضي (الكورد) لوجدنا أن هناك الفاظ عديدة تدُل على الموطن، وإن كانت مختلفة بعض الشيء تركيباً، إلا أن التجانس

---

(١) القزويني، المؤرخ الشهير، حمد الله بن أبي بكر بن نصر المستوفي، نزهة القلوب في المسالك والممالك، باللغة الفارسية، تم تأليفه في النصف الاول من القرن الثامن الهجري، توفي في (٧٤٠هـ) بعد فراغه من تاليفه، طبع النص الفارسي بلندن سنة ١٩١٥م، ترجم الى الانكليزية سنة ١٩١٩م بلندن.

اللفظي والموسيقي بينهما واضح بحيث تجعل الشخص يستدل من خلالها الى ان هذا المصطلح يُشير الى موطن أُمة عريقة موغلة في القِدم قُدِر لها ان يكون لها بصمات في التاريخ الانساني.

وعليه فقد ذُكرت منطقة (نامري) التي كانت تمثل موطن الكورد {أو جزء منها على الاقل}، وحتى في عهد الاشوريين كانت تُعرف بها (ايران جزء ٢، ص١)، وأيضاً ذُكرت منطقة (كوردئين) التي كانت معروفة في القدم باسم (كورد جيخ) وهي كلمة أرمنية معناها (كوردستان الارمني)[١].

وفي عهد الحكومات (المكدونية) و(الاشكانية) و(الساسانية) و(الرومانية) لم تكن البلاد الكوردية تذكر باسم خاص بها شامل لجميع اجزائها، بل ان كوردستان الاوسط كان معروفاً بأسم (ارمينيا أو ارمنستان)[٢] وأضاف أيضاً في صدر الاسلام كان قسم كبير من الوطن الكوردي يُعتبر جزء من اقليم (اذربيجان).

وقال الاستاذ محمد علي عوني مترجم كتاب خلاصة تاريخ الكرد وكردستان إن لفظة (كورد جيكو) باللغة الجركسية معناها (ارض الكورد).

وقال (البدليسي ، الامير شرف خان)[٣] في كتابه ان اللفظ (كوردستان) أُطلق على مقاطعة (درسم) بصورة خاصة، وأن الفرس كانوا يطلقون لفظ (كوردستان الخرساني) على المناطق الكوردية باقليم (خراسان).

وقال (الميجر فريدريك ميليجين) في كتابه (حياة ابتدائية بين الاكراد) أن لفظ كوردستان كان يطلق في الادوار القديمة على مسكن ووطن الشعب (الكاردوكي) المتوطنين بجبال (الهكاري).

وأيضاً أشار (زينيفون[٤] Xenoephon-) الى بعض المناطق الكوردية ومِنها أسماء (جبل بيخير عِند دربند زاخو، وجزيرة زاخوا، وفيشخابور، وطربزون، وگـوگـميلا - كرمليس الحالية شرقي الموصل بحوالي ٢٧ كم، وديار بكر ... الخ).

(١) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص١.

(٢) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الأستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٢

(٣) البدليسي، الأمير شرف خان، الشرفنامه، ترجمه عن الفارسية ملا جميل بندي الروژبياني، بغداد، سنة١٩٥٣، ص٧.

(٤) (زينيفون- Xenoephon) الكاتب والمؤرخ الشهير، (٤٤٤-٣٩٥ق.م أو ٤٣٠-٣٥٥ق.م) احد تلامذة سقراط، ألف كتاب (اناباس-انابيس) في (٤٠١ ق.م)، وكان زينفون يقود حملة العشرة الاف اغريقي حيث كانوا قد جاؤوا لمساعدة كورش الصغير ملك الاخمنيين مؤسس الاسرة الاخمينية التي حكمت من (٥٣٨-٣٣١ ق.م)

وذكر المؤرخ (هيرودوت) بِأن المدونات الأشورية ذكرت جُزء من كوردستان بأسم (اردينكا) أو (أرديركا) وهي منطقة (مندلي) الحالية، وفي الكتابات المسمارية ورد اسم (كدراها) اشارة الى جزء من كوردستان، وفي هذا الصدد فقد عثّر المستشرق (ثيرودانجن -Thureau Dangin) في كشفين أشوريين على إقليم اسمه (كار- دا- كا) وكان هذا الإقليم مجاوراً لأهالي (سو - مدينة تقع في جنوب بحيرة وان).

ويشير (هيرودوت) في القرن الخامس ق.م الى أسم (بوختيه يوخ) الإقليم الثالث عشر في الإمبراطورية الاخمينية والتي يربطها بعض المستشرقين باسم (بوختان - بوهتان).

وأطلق (الاراميون) على المنطقة بين الشاطئ الايمن لدجلة وجبل الجودي (حوض كاردو) وايضاً كانوا يطلقون اسم (كازراتاي كاردو) على جزيرة ابن عمر[١] بِأسم (بقردا - جزيرة بوتان) وسمى بعض المؤرخون المنطقة بين الشاطئ الايسر لدجلة وجبل الجودي باسم (كوردئين) وسماها الهيلينون[٢] (بمزوبوتاميا).

أما (الأرمن) القدماء فسمّوا هذه المنطقة باسم (كوردوز)، و(الارمن الارشاكيين) سموا بلاد الكورد باسم (كورجيا)، و(الرومان القدماء) اطلقوا عليها اسم (كوردونس- أو كوردياي- كورداي)، وسماها (السريانيون) بِأسم (كاردو).

أما (اليونانيون) فأطلقوا اسم (ميديا) على المنطقة الواقعة شمال غربي ايران حتى أورمية ممتداً من سهل العراق حتى الصحراء الإيرانية الكبرى ومشتملاً على منطقة الجبال جنوب شرقي اذربيجان.

وأما (العرب) فسمُوا نفس المنطقة باسم العراق العجمي.

وكان (الاغريقيون) القدماء قد اخذوا من (اللويين) مصطلح (كورديان)[٣] واطلقوه على بلاد (الكورد)، وكان (الاشوريين) يطلقون اسم (اماندا) على بلاد (ميديا).

أما في مدونات شلمناصر الثالث التي تعود لسنة ٨٣٦ ق.م، فهناك ذكر للاراضي (الميدية) إذ ورد في كتاب لِأُولمستيد[٤] أن (شلمناصر الثالث) قدّ قال (رحلتُ عن باسوا ونزلت ارض

في (عيلام) ضد أخيه أردشير الثاني فلما أنتصر أردشير الثاني في تلك الحرب عاد زينفون برجاله الباقين الى اليونان وقد وصف زينفون الحرب التي خاضها وكتب ايضاً عن شجاعة الكورد ووصفهم ووصف البلاد الكوردية التي رأها عند انسحابه بجنوده(نقلاً عن ولستيد، جيمس ريموند ألرحالة الانكليزي الشهير، رحلة الى بغداد في عهد الوالي داؤود باشا، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، سنة١٩٤٨).

(١) بقردا حسب ماقال ياقوت الحموي نقلاً عن ابن الاثير.

(٢) أوج ألان، عبدالله، من دولة الكهنة السومرية نحو الحضارة الديمقرطية، سنة٢٠٠٢، ص٣٥٢.

(٣) أوج ألان، عبد الله، المصدر السابق، ص٣٥٩.

(٤) أولمستيد، تاريخ أشور، نيويورك، سنة ١٩٢٨، ص١١٧.

مسئ، ارض امادیا، أرض ارازیاش، ارض حرحار) وحرحار أو هرهار هي الارض المعروفة الان بأسم (سيروان العليا- ديالى).

وذكر المؤرخ الشهير (حمدالله المستوفي) كوردستان في كتابه[1] حيث قال ان مدينة بهار كانت عاصمة لمقاطعة (كوردستان) فيما مضى، ثم حلت محلها مدينة (سلطان أباد)، ومدينة (بهار) هذه تقع على بعد ثمانية اميال شمال همدان، أما (سُلطان أباد) فهي مدينة (چمچمال) قرب جبال (بهستون).

أما البلاذري والطبري فأوردا اسم (بقردي أو قردى) كتسمية على جزيرة ابن عمر.

ويُذكر ايضاً ان الكثير من الكتاب ذكروا لفظة كوردستان قاصدين بذلك موطن الامة الكوردية أو لبعض اجزائها، فقد ذكرها (لوسترنج) مؤلف كتاب (بلدان الخلافة الشرقية)، وذكرها (المُلا إدريس البدليسي) مؤلف كتاب (سليم نامه)، وذكرها(لشرف الدين علي اليزدي) مؤلف كتاب (تاريخ ظفر نامه)[2]

مبحث في الالفاظ التي تدل على الانسان الكوردي.

حين نبحث الالفاظ التي تدل على الانسان الكوردي نجدها تقريباً مرادفة لِلألفاظ الدالة على الموطن ومختلفة بعض الشيء من حيث التركيب الحرفي إلا أن التشابه الموسيقي بين تلك الكلمات واضح، وأن هذا الاختلاف في التركيب الحرفي مرده الى ان بعض الامم تستعيض حرفاً أو اكثر من اللفظ الدال على الكورد بحروف من لغتهم لعدم وجود هذه الحروف في لغتهم.

يضاف لذلك ان بعض الامم كانت تستخدم اكثر من كلمة تدل على (الكورد) بسبب ان الاجيال المتعاقبة كانت تغير الألفاظ بسبب تشابك الالسنة أو لإسباب اخرى.

وقد أطلق (السومريين -٢٠٠ ق.م) على الكورد الالفاظ (كَوتي، جوتي، جودي) وايضاً كوتو(ترجمته المحارب) ويذكر أن السومريين لم يكونوا يستخدمون حرف الـ(كَ- g).

اما الاشوريين كانوا يطلقون الالفاظ (كَوتي، كوتي، كورتي، كارتي، كرتي، كَاردو، كاردو، كارداكا، كاردان، كاركتان، كارداك).

(١) نزهة القلوب في المسالك والممالك، مصدر سابق.

(٢)مخطوط فارسي موجود بمكتبة — نور عثمانية- بالاستانة، نمرة ٣٢٦٧.

والفرس كانوا يطلقون على الكورد الالفاظ (كوريتوي، سيرتي، كوردراها)، وأطلقوا عليهم أيضاً لفظ (كوردان)[1] حيث ظهرت هذه الكلمة للمرة الاولى في الكتابات الفارسية في كتاب مدون باللغة البهلوية فقد ورد فيه أن أرتاخشير بابكان مؤسس الدولة الساسانية (عام ٢٢٦م) ذكر أسم (ماكي ملك الكوردان) من بين اعدائه. {الأصح أردشير بابكان} .

واليونانيون كانوا يطلقون على الكورد الالفاظ (كاردوسوي، كاردخوي، كاردوك، كوردوكي، كوردوخي، كاردويكان، كوردوجي، كاردو).

والعرب كانوا يطلقون الالفاظ (كوردي، كاردوي، باكاردا، كارتويه، جوردي، جودي).

والأرمن القدماء كانوا يطلقون عليهم لفظ (كوردزو)، أما الأرمن الأرشاكيين فكانوا يطلقون على الكورد لفظ (كورچي)، والأراميون كانوا يطلقون عليهم لفظ (كاردو).

والرومان كانوا يطلقون الفاظ (كوردونس ، كورداي، كوردوي، كوردين، كاردوني، كوردونيس، كوردياي، كارداوي)[2].

والسريان كانوا يطلقون لفظ (كاردو) على الكورد، والهيلينيون كانوا يطلقون عليهم لفظ (كومكين)[3].

أما في العهد العثماني[4] فقد أُطلقت الفاظ عديدة تدل على الكورد منها (كورد، كوردي، كوردلي، كورديلر، كوردلر مورتانا، كورد محمود لو، قرة كوردلو، كوجوك كورد مهماتلي، توكمان اكرادي، كرمانج).

وهناك الفاظ أُخرى عديدة تدل على الكورد إلا أنها مختلفة تماماً عن الالفاظ السابقة الذكر ويُعزى سبب هذا الاختلاف الى أنها أُطلِقت بصيغة الصفة أو اللقب ... الخ.

ومن هذه الالفاظ (ارارتوا) نسبة الى الساكنين في جبال ارارات بصورة عامة و(خلديا-خلطي) نسبة الى الخلديين[5]، ويُذكر إن هذا الاسم لحد الان يطلق على عشائر إزدية تسكن في أطراف مدينة الموصل.

---

(1)Safrastian,Dr.A.,"Kurdistan and the kurds"london,1948.

(2)driver,G.r"the kurd and it Sphyloigical Connexions"journal of royal asian society, part III, pp.393.

(٣) أوج الان، عبد الله، من دولة الكهنة السومرية نحو الحضارة الديمقراطية ، سنة٢٠٠٢، ص٣٥٢ .

(٤) الداقوقي، ابراهيم، اكراد الدولة العثمانية، بغداد، سنة١٩٩٢، ص٧، نقلاً عن المجلة التاريخية المغربية للدراسات العثمانية، زاغون، تونس، العدد(٥-٦)، شباط، سنة١٩٩٢ .

(٥) سومر، مجلة تراثية، المجلد الاول، الجزء الثامن، ص٥٣ .

وأيضاً أُطلق على جزء من الامة الكوردية قديماً لفظ (الميتاني - الميتانيين)[1]، وكذلك أُطلق عليهم أيضاً لفظ (الكاسيين)[2].

وايضاً أُطلق لفظ (السوبار- السوباريين) على جزء من الامة الكوردية، وأُطلق عليهم ايضاً لفظ (النايرية - النهرية) وهم أحفاد (السوباريين) وكانوا موجودون في عهد (تيجلات بلسر)[3].

وأطلق الفرس لفظ (مادي- ماذي) على جزء من الأمة الكوردية الذين كانوا في بلاد (ميديا- اذربيجان ايران).

وتعقيباً على إطلاق الفُرس لهذهِ اللفظة أقول بأنهم يريدون أن يدعوا بأن جذور الكورد تقف عِند الجذر المادي في الوقت الذي تثبت البحوث الحديثة بأن جذورهم ابعد بكثير مما يدعوه.

ومن الجدير بالذكر إن (الكورد) كانوا معروفين في زمن النبي ابراهيم (عليه الصلاة والسلام)، إذ ذكّر أبن كثير[4] في كتابه بِأن المنجنيق الذي وضع فيه إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) صنعه شخص كوردي اسمه(هزن)[5] وقال ابن كثير ايضاً ان الاخير هو اول من صنع المنجنيق فخسف الله به الارض فهو يتجلجل بها الى يوم القيامة.

وتعليقاً على موضوع (هزن) والمنجنيق اقول في الوقت الذي لايدعو هذا العمل الى الفخر لإبناء (الكورد)، إلا إنه يدل على وجود قديم للكورد، ويدل على ان (الكورد) اصحاب مواهب وابتكارات.

ويرى بعض المستشرقين[6] أن تلك الاسماء والاعلام المختلفة التي تطلق على (الكورد) ومواطنهم إن هيٍ إلا كلمات متشابهة تدُل على سبيل الترادف اللفظي، إما على مجموع الأمة الكوردية مباشرةً، أو إما على تلك العشائر العديدة والقبائل الكثيرة التي كانت ولاتزال تعيش تحت اسم (الكورد) باسماء وعناوين مختلفة في العصور القديمة؟

---

(١) ورد عنهم وعن مملكتهم الكثير في دليل المتحف العراقي .

(٢) من الجدير بالذكر إن هناك دراسات ترى بأنتساب حمورابي إلى هذه السلالة.

(٣) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص١٠٠

(٤) أبن كثير، عماد الدين أبي الفداء (٧٠٠-٧٧٤ هجري) البداية والنهاية، الجزءالأول، ص١٣٩.

(٥) ذَكِر في الطبري والكامل الاسم بلفظ (هيزن).

(٦) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٥٧.

الفصل الثاني

جغرافية وحدود كوردستان

تطرق الكثير من الباحثين والكتاب الى الناحية الجغرافية[1] عند دراستهم لموطن الكورد الا أنهم اختلفوا في حدودها ويعزى هذا الاختلاف لعدة اسباب منها ماكان بسبب سياسي أو اجتماعي أو بسبب مصالح دولية أو اقليمية أو بسبب اهواء شخصية أو عنصرية لدى البعض أو بسبب ضيق افق المعلوماتية لدى البعض الاخر من الباحثين أو بسبب هجرة الكورد من بعض المناطق وبالتالي أهملها البعض من الباحثين عند ذكرهم لحدود كوردستان ولم يُدخلوها ضمنها.

أو بسبب ان البعض من الكتاب اعتبروا بعض الجماعات والقبائل الكوردية ليسوا من الكورد وبالتالي استبعدوا مواطنهم من جغرافية الكورد أو بسبب التغير الديموغرافي القسري التي مارسته وتمارسه الحكومات التي لا تقبل ان تعترف ان امة الكورد هي امة حية ولن تموت

---

(١) قال نيكتين في كتابه الكرد، دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطلباني، سنة٢٠٠٤، ص٥٣، ان الاقاليم والولايات التي تحمل اسم كردستان سواء في ايران أو تركيا (لم يذكر العراق وسوريا لان الصراع على كردستان كان بين العثمانيين والفرس) لا تمثل مطلقاً المنطقة الشاسعة التي يعيش بها الشعب الكردي لذلك إذا اردنا التعرف على البلاد التي يعيش فيها الكرد فلا يصح الاستناد الى الاسم الذي يحمل كلمة كردستان لانه اصطلاح يختلف مدلوله من حيث الزمان والشمول بل يجب البحث عن تحديد اخر ولايمكننا ايجاده الا بالرجوع الى دراسة الجغرافية الطبيعية لاسيا القديمة مع الاخذ بنظر الاعتبار المبدأ الثابت القائل ان الكرد قوم جبليون بجبلتهم .

على ايديهم، بل ستحيا الى ماشاء الله، ويجب ان لا ننكر ان هناك من الباحثين من هو حيادي في طرحه لموضوع حدود وجغرافية الكورد.

ولذلك إذا ما أردنا ان نقف على جغرافية وحدود كوردستان بصورة دقيقة فلابد من ان نستعرض ماقاله الباحثين والكتاب الجغرافيين.

فبالعودة الى ماكتبه الكتاب[1] اليونانيون والرومانيون والسريان عن حدود كوردستان {حسب قولهم طبعاً} فإنها البلاد التي تقع في الجبال بين ديار بكر ونصيبين وزاخو، وان لم تكن المنطقة واضحة تماماً، ولم تكن تلك المنطقة تمثل جميع البلاد التي كان الكورد يسكنونها بالفعل.

وبالتحول الى ماورد في كتاب (زكي، محمد امين) من معلومات عن جغرافية وحدود كوردستان فإننا سنرى ان خريطة كوردستان تتغير بطريقة كيفية أو حسب هوى الفاتحين أو لاسباب اخرى كثيرة.

حيث قال (زكي، محمد امين) ان خرائط (السير مارك سيكس) تبين ان كوردستان تقع بين منابع الزاب الكبير ونهر دجلة في جنوب بحيرة وان (تراث الخلفاء الاخير).

وأورد رأياً للجغرافي (كرزون) الذي قال ان منطقة (نامري) الواقعة في شمالي منطقة (لوللو) كانت تمثل في عهد الاشوريين ومن قبلهم اقليم كوردستان أو قسماً منها على الاقل (ايران، الجزء الثاني، ص١).

وذكر أيضاً ما قاله (سن مارتن) في مذكراته التاريخية والجغرافية من أن كوردئين[2] كانت معروفة في القديم بأسم (كورد جيخ) وكان يقع في شمالها اقليم (واسپوركان) وفي جنوبها اقليم اشور وفي شرقها اقليم (ارمينية - أرمينية الفارسية - ارومية) وفي غربها (كوره الموغ - مخا- موخ - موش).

وذكر (زكي، محمدأمين) ايضاً أن الحكومات المكدونية والاشكانية والساسانية والرومانية لم تذكر كوردستان كأسم يشمل جميع اجزائها، بل ان كوردستان الاوسط كان معروفاً باسم (ارمينية - ارمنستان).

ويتضح من ذلك ان هذه الحكومات لم تكن تعترف بوجود الكورد وانما كانوا يعتبرونهم (أرمن).

---

(1) Driver,G.r"the Dipersih of the kurd in ancient time",journal of Royal asian society, Part iv,1921, pp 363-72.

(٢) ورد في كتاب أوج الان، عبدالله، مصدر سابق ص٣٥٢. ان جغرافية (كومكين - الكرد) في عصر الهيلينين كانت تشمل مدن اديمان وملاطية والعزيز ومرعش واورفا وعنتاب.

وذكر أيضاً ان في خلافة (عمر ابن الخطاب) رضي الله عنه كان قسم كبير من الوطن الكوردي جزء من اقليم اذربيجان وكان القسم الاوسط منه معروفاً باسم اقليم (الجزيرة).

وذكر كذلك أن البلاد الكوردية في عهد الأمويين والعباسيين كانت تشمل من الوجهة الإدارية المقاطعات (الجزيرة – العراق – الجبال – أذربيجان - موكان وأردلان – أرمينية - بلاد الروم).

وذكر (زكي، محمدامين) ماورد في الكتاب الشهير للسيد (لوسترنج)[ت] الذي فيه بحث مستفيض عن التقسيمات الادارية في عهد الخلفاء حيث قال ان البلاد الكوردية تقع كما قال أبو الفداء تقريباً في المقاطعات التالية (خوزستان – الجبال – العراق – أرمينية – اردلان – موكان أو موقان - أذربيجان).

وذكر أيضاً ما ورد عن دائرة المعارف الإسلامية من أن ارض كوردستان مستطيلة تمتد من لورستان من الجهة الجنوبية الشرقية الى ملطية بالجهة الشمالية الغربية وأن طولها (٦٠٠ ميل) وعرضها مابين (١٢٠-١٥٠ ميل).

لكن (زكي، محمدامين) علق بالقول ان هذا التحديد ناقص لانه اولاً لا يشمل لورستان وثانياً لأن الحدود الشمالية الحقيقية تصل لغاية (الشكرد) و (ارضروم) وتتناولهما .

وذكر ايضاً ما قاله الميجر فريدريك ميليجين في كتابه (حياة ابتدائية بين الاكراد) في مبحث كوردستان وحدوده ما ملخصه.

كان لفظ كوردستان في الادوار القديمة يطلق على مسكن ووطن الشعب الكاردوكي المتوطنين بجبال الهكاري.

إذن بعد ان أوردنا هذه المعلومات الغير معمقة عن حدود وجغرافية الكورد عبر العصور المتعاقبة لا بُد من القول ان تطور العلوم أدى الى ظهور دراسات معمقة حول حدود وجغرافية كوردستان.

حيث ورد عن (أدموندز)[٢] قوله عن حدود كوردستان.

ان ديار الكورد مجزأة بين تركيا والعراق وايران فضلا عن نتوءات داخلة في الاتحاد السوفيتي (سابقاً) وسوريا ولذلك لم تدخل تخومها ضمن اية حدود دولية أو اقسام ادارية داخلية ثم يقول تخومها الشمالية تتبع خطاً يمر بأريڤان وارضروم وازرنجان (ارزنگان - اذربيجان).

---

(1) A.Lestrage,the lands of the east Enrn Caliphale 1905.

(٢) أدموندز، سي.جي، كرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد، سنة١٩٧١،ص٧.النسخة الأنكليزية .Edmunds,G.J,"Kurds,turks and Arabs,London,1957,p.2

ثم تمر بشكل قوسي متجهة الى حلب من مرعش (مرش – مارش - ماراس).

ومن الجنوب الغربي تمتد على طول سفوح الجبال المنتهية بضفاف نهر دجلة.

ثم تشّرق عن مجرى النهر ولا تبتعد عنه كثيراً ممتدة من خط جبل حمرين حتى تصل نقطة على الحدود العراقية الايرانية بالقرب من بلدة مندلي.

والى الشرق من الجهة الايرانية تبلغ نهاية أرض الكورد خطاً نازلاً من جنوب شرق (اريڤان) لتضم اصقاع (ماكو) وقسماً من (كوي) و (رضائية – اورمية) و(مهاباد - صاوج بولاق) و(سقز) و(سنة) حتى (كرمنشاه).

ويقول ان الطريق السلطانية العريضة الممتدة من (كرمنشاه) الى (كرند) يليها الخط المستقيم المنتهي (بمندلي) هو على وجه التقريب الحد الفاصل بين بلاد الكورد الاصلية و بين ذوي قرباهم (اللر) و (اللك) الذين يعدون من ضمن الشعب الكوردي.

وقد علق الدكتور خصباك[1] بخصوص (اللر) بالقول إذا أُعتبر (اللر) كورداً كما تبرهن على ذلك الكثير من الدلائل التاريخية واللغوية فإن حدود كوردستان تمتد حتى الخليج الفارسي على امتداد جبال زاكروس.

ومن الجدير بالذكر أن (خصباك) نسِي أن يذكر.

ان القوس يمتد إلى الجنوب الغربي مع سفوح الجبال حتى نهر دجلة وليس يمتد غرباً فقط مع سفوح الجبال حتى نهر دجلة كما أورَد.

وبالتحول الى كتاب الشرفنامه[2] ورأي (البدليسي) عن حدود كوردستان حيث يقول.

أنها تبدأ عند شواطئ بحر هرمز ممتدة في خط مستقيم حتى ولاية (ميلاطية) و(نريش – شمال حلب) وتمتد شمال هذا الخط فتشمل ولاية (فارس) و (العراق العجمي) و(اذربيجان) و (ارمينيا الصغرى والكبرى - ولاية ادنة – كيليكيا وأريڤان).

وأيضاً ورد عن الرحالة العثماني (چلبي، أُوليا)[3] معلومات عن حدود البلاد الكوردية حيث كتب عنها في سنة ١٠٦٥هـ قوله.

---

(١) خصباك، دكتور شاكر، الكرد والمسالة الكردية، بغداد، سنة١٩٥٩، ص١٦.

(٢) البدليسي، الامير شرف خان، الشرفنامه، ترجمه عن الفارسية ملا جميل بندي الروژبياني، بغداد، سنة١٩٥٣، ص ٢٠-٢١.

(٣) چلبي، أُوليا، سياحتنامه، كتاب باللغة التركية في المسالك والممالك وفي الانظمة العثمانية وعن البلدان التي خضعت للدولة العثمانية، الجزء الرابع، ص٧٥.

ان الحدود الشمالية لبلاد كوردستان هي بلاد (ارضروم - ارزن الروم) وهي تبدأ بها وتنتهي الى البصرة مارةً بمدن (وان — حكاري- الجزيرة — عمادية — درتنك) ويبلغ طولها سبعين مرحلة أما عرضها فأقل من هذا.

وأيضاً ورد عن (بوا، توماس)[1] قوله عن الحدود ما يلي.

(كوردستان تشكل العمود الفقري للشرق الأوسط حيث انها تقوم في قلب اسيا الصغرى وتحتل القسم الجبلي الذي يمتد بين البحر الاسود وسفوح جبال مزوبوتاميا (بلاد ماوراء النهرين دجلة والفرات) من طرف واحد وتقابل سلسلة جبال طوروس وهضاب ايران من الطرف الاخر حيث يبدو شكل ارضها كالمنجل تقريباً أو الهلال وفقاً لاحدى الاختبارات الوهمية وهي تعادل تقريباً مساحة فرنسا وتشكل اجزاء كبرى من تركيا وإيران والعراق).

أما البروفيسور (مينورسكي)[2] فقد قدم لنا اجتهاده حول جغرافية كوردستان، حيث يقول.

إذا اردنا ان نفهم جيداً جغرافية هذا الجزء من اسيا يجب ان ننطلق من نقطتين اساسيتين هما جبال ارارات وخليج الاسكندرونة في جنوبي ارارات وعلى مسافة تزيد عن الفي كيلومتر تمتد سلسلة غير منقطعة من الجبال وتتجه هذه السلسلة ابتداءاً من الشمال الى الجنوب مباشرة ثم تتشعب وتنحرف الى الجنوبي الشرقي صوب الخليج الفارسي.

ويقول ان أرارات يشكل مركز منطقة جبلية واسعة ويتخذ شكلاً لوزياً قممه الاربعة هي (كوري) في الشمال و(جوله ميرك) في الجنوب و(شوشة) في الشرق و(باي بورت) في الغرب وباستثناء بعض العوارض المحلية (انخفاض عند اراس مثلاً) من المحال ان لا نُميز في هذه السلاسل التي تُكونْ هذه الكتلة المتلاحمة اتجاهين اساسيين، هذانِ المنحنيان يتواردان تقريباً مع المحور اللوزري.

ويشكل القفقاس الصغير وقمم لازستان محوراً متوازياً مع خط الاستواء، بينما الجبال التي تبدأ من (سورما) بالقرب من (كوري) نازلة حتى (جولة ميرك) ومارةً بِأرارات فتحتل تدريجياً المحور الاول.

---

(١) بوا، توماس، تاريخ الاكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، دمشق، سنة٢٠٠١، ص٢٩.

(٢) نيكتين، باسيلي، الكرد، دراسة سيسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٥٣-٥٦، نقلاً عن الكرد باللغة الروسية لمينورسكي .

ويقول تبدو الجبال الواقعة بين ارارات و قمة (كيله شين) وكأنها تسند هضبة ارمينيا فوق بلاد فارس وإذا ما قارنا التجمعين الذين تلتقي فيهما مياه ارمينيا من جهة، ومياه اذربيجان من جهة اخرى لرأينا مستوى بحيرة (وان - ١٦٥٠متراً) أعلى بكثير من مستوى بحيرة (ارومية - ١٢٢٠ متراً) وفي النتيجة فإن الجبال الكوردية هي كمحور يقطع المحور اللوزي عرضاً في بحيرة (اورومية) كما هو الامر بالنسبة لسلاسل (البرُز) بالقياس الى بحر قزوين ولكن هذه المعادلات القياسية ليست متماثلة دوماً.

ويضيف بأن اختلاف المستوى في الحالة الاولى يبلغ (١١٠٠ متراً) (قزوين — السهول الايرانية) بينما هو حوالي (٤٥٠ متراً) في الحالة الثانية (وان - اورومية).

ومهما كان الامر فإن هذه السلسلة في كوردستان ليست الا حاجزاً لا يمكن اجتيازه عندما نحاول ذلك من جهة تركيا، فالقمم جِداً عالية وهي مغطاة بالثلوج في معظم فصول السنة وهذا الحاجز يتكون من كتلة[1] من الصخور البلورية ترتفع لتصل الى مدى (٤٤٠٠) متر نتيجة ارتطامها بغيرها وتهيمن بذلك كوردستان على بلاد ما بين النهرين في إنحدارات جبالها الوعرة وفي أشكالها الغريبة ومواقعها البعيدة المنال مع اختلاف متقارب في الارتفاع قريب من ثلاثة الاف متر.

ثم يسترسل (مينورسكي) بالقول.

إن الجبال الكوردية بين (ارارات) و(جولة ميرك) تشكل حدودا جد مرتفعة وهي ارمينيا قياساً لمنطقة اكثر انخفاضاً منها وهي اذربيجان ، وفي جنوبي (جولة ميرك) نجد على العكس سهول فارس التي تحمِلُها الجبال الكوردية و تقع فوق سهول اشور.

ويتميز حوض بحيرة ارومية بارتفاعاته الاتية (مياندواب -١٢٨٠ متراً) (ساوجبلاغ -مهاباد -١٣٠٠متراً) (اشنو- شنو-١٤٠٠متراً) (اورومية -١٣٢٠متراً) (بحيرة اورومية- ١٢٢٠ متراً).

---

(١) كليرجة، تركيا، باللغة الفرنسية، ص١٦. نقلاً عن المصدر السابق، ص٥٤. الحاشية.

والجبال التي تفصل حوض بحيرة (وان) و(ارومية) ليست لها تسمية مشتركة وتعرف الجبال الممتدة الى بلاد مابين النهرين باسم (زاغروس) الذي يبدو انه اسم (يوناني) يجهله الشرقيون.

ثم يعود (مينورسكي) الى نقطة الاسكندرونة فيقول أنهُ بعد ان نقطع مسافة قليلة منها يتبين لنا كيف تبدأ سلسلة الأنتي طوروس التي تشكل حداً لتوزيع المياه بين البحر الاسود وبلاد مابين النهرين . فهذه السلسلة تتجه في مجموعها صوب الشمال الشرقي في فروع ثلاثة، طوروس الشمالي والاوسط والجنوبي الارمني.

ثم يقول (مينورسكي) تنبع المصادر الاساسية لنهر الفرات من الوديان الواقعة بين تشعبات طوروس، وتتمثل هذه المنابع في نهرين الاول (مراد جاي) ويبدأ تقريباً من سفوح ارارات في وديان (الاشكيرت) والثاني (قره سو) أو (الفرات) بالقرب من (ارضروم) وفي سهول (بينكول).

وبين هذين النهرين تقع منابع نهر (اراس) الذي يجري شمالا، بينما يتجه كل من (مراد جاي) و(الفرات) صوب الجنوب الغربي في البداية وفي مكان ما يجري (مراد جاي) بالقرب من منابع دجلة ولكنه لا ينجح في شق العقبة القليلة السُمُك التي تفصل بينهما.

وبالقرب من خربوت يتخذ قراره ثم يلتقي بـ(قره سو) ويشكل النهران معاً (الفرات)، أهم شريان لِأسيا القديمة ويبلغ طوله (٢٧٦ كيلومتراً) ويبدو ان الفرات كان يريد في البداية ان يصب في البحر الابيض المتوسط في استمرار جريانه باتجاه الجنوب الغربي ولكنه اصطدم بجبال طوروس التي اعترضته فاتجه نحو الشرق صوب الخليج.

وتبدأ السلسلة الثانية من الجبال من نقطة مسيرتها في جنوب شرقي الاسكندرونة وهي تعمل على تطويل جبال سوريا الشمالية وتحمل هذه السلسلة تسمية (طوروس) وتتجه بوجه خاص نحو الشرق وعندما تصل بحيرة (وان) يتجه احد فروعها صوب الشمال بينما يدور الثاني حول البحيرة في الجنوب، وفي الجنوب الشرقي يلتقي بالحدود الايرانية بالقرب من (كوندور) وفي شرقي بحيرة (وان) تفصل هذه السلسلة حوضها من اعالي مجرى الزاب الاعلى ويتشعب الفرع الشرقي من طوروس من جديد باتجاه الجنوب ويلتقيان بقبضات جبارة حول حوض اعالي دجلة مجتازين مسالك باتجاه الجنوب الشرقي ويجتاز نهر دجلة مسافات اقصر بكثير من الفرات قبل ان يصل الى السهول ولكن بالمقابل يستحق الاسم الذي اطلقه عليه الاقدمون (دكلة) (وهذه الكلمة بابلية وتعني الشاطئ العالي لكن الاغريق كانوا يعتقدون انها مشتقة من الكلمة الفارسية (تيكرا – tigra) والتي تحولت الى (تيك) أي شاطئ.

حيث يسقط كالنبال من اعالي القمم التي تغذي مجراه وينتصب من الجانب الايسر من دجلة (جبل الجودي) الذي رست عليه على ماتذكر الروايات الشرقية سفينة نوح[١].

أما جبال (جولة ميرك) فإنها اكثر ارتفاعا وهي تحيط بالمصب الشمالي لدجلة (نهر الزاب الاعلى) الذي لا يشكل جزءاً من المجرى الاعلى لدجلة، بل يصب في مجراها الاوسط وقمم هذه الجبال التي تستخدم كما ذكرنا انفاً نموذجاً في وصف الجبال التي ندرسها هنا، تصل الى ارتفاع اربعة عشر الف قدم (ويصل ارتفاع ارارات الكبير الى ١٧٠٠٠ قدم).

ثم يخلص (مينورسكي) الى نتيجة مفادها.

إنه يتبين لنا الهيكل العام لهذه الجبال التي تبدأ من ارارات من جهة وتنتهي في الاسكندرونة من الجهة الاخرى ، وكما رأينا تهيمن هذه السلاسل من الشرق على حوض بحيرة ارومية وتشكل جنوباً المنحدرات التي تتوقف في نهاياتها رحاب الصحاري السورية — العربية.

إذن بقي ان نقول ان اجتهادات (مينورسكي) حول حدود وجغرافية كوردستان كانت قد وردت في كتاب بعنوان (الاكراد ملاحظات وانطباعات) مؤلف باللغة الروسية نشر في بتروگراد، سنة ١٩١٥ وقد قام بترجمة هذا الكتاب الى العربية وعلق عليه الدكتور معروف خزنة دار في بغداد، سنة ١٩٦٨ الا اني حين اطلعت على فصل جغرافية وموطن الكورد، ص١٥،١٤،١٣،١٢ وجدت بان الترجمة كانت رديئة وغير دقيقة بالقياس الى كتاب الكورد لباسيلي نيكتين الذي ترجمه الدكتور نوري الطلباني الى العربية والتي وردت فيها اجتهادات مينورسكي بصورة واضحة ومفهومة.

جغرافية وحدود كوردستان وفق رأي (إيزادي، مهردادر)[٢].

يقول مهردادر بأن الوطن الكوردي الشاسع يتالف مما يقارب من (٢٠٠.٠٠٠ ميل مربع) من الاراضي وتساوي مساحته تقريباً مساحة فرنسا أو (ولايتي كاليفورنيا ونيويورك مجتمعتين) وتباعد كوردستان مابين طرفيها على التخوم الشمالية الجبلية للشرق الاوسط مفصلة المنطقة من الاتحاد السوفيتي سابقاً، وحدودها أشبه ماتكون بالحرف (V) المقلوبة حيث تشير قمتها الى القفقاز وطرفاه البحر الابيض المتوسط والخليج الفارسي.

---

(١) عليه الصلاة والسلام (الباحث) .

(٢) ايزادي، مهردادر، الاكراد، قسم اللغات والحضارات في الشرق الادنى، جامعة هارفرد، ترجمة معصوم مائي — باران سندي، نقلاً عن كتاب عشائر كردستان العراق، اربيل، سنة٢٠٠٢، ص١٤٧-١٤٨-١٤٩.

وأن مناطق نفوذ العرق الكوردي متاخمة استراتيجياً لاقاليم أو أراضي ثلاث جماعات عرقية رئيسة اخرى في الشرق الاوسط ألا وهي العرب جنوباً والفرس شرقاً والاتراك غرباً فضلاً عن هذه الجماعات العرقية الرئيسة الجارة هناك عدة جماعات عرقية اصغر حجماً تتاخم مناطقهم تلك كالجورجيين (من ضمنها اللاز) و(الارمن) شمالاً و(الأذر) في الشمال الشرقي و(اللور) في الجنوب الشرقي و(التركمان) في الجنوب الغربي.

وتاريخياً (تذبذب) ترجح نطاق مساحة الاراضي التي ساد فيها السكان الكورد فقد تقلصت قدر ما توسعت مناطق النفوذ الاقليمية للعرق الكوردي وذلك على وفق الظروف الديموغرافية والتاريخية والاقتصادية لاقاليم معينة من كوردستان ، ويشغل الكورد في شمال كوردستان تقريباً نصف ما كان بحكم التقليد موطناً للارمن أي المناطق التي تقع مباشرة حول شواطيء وشمال بحيرة (وان) في تركيا المعاصرة.

ومن جهة اخرى فقد فقدت طوال القرن التاسع عشر حتى القرن السادس عشر اراضي الكورد القريبة من بنطس وكبدوقية وكوماجينا وكيليكيا الشرقية شيئاً فشيئاً لصالح الاغريق البيزنطينين والآراميين السوريين، وفيما بعد للتركمان والاتراك، الا ان هذا الأخير بدأ يتحرك في الاتجاه المعاكس في قرننا الحالي فقد فُقدت شيئاً فشيئاً وعلى الدوام مناطق شاسعة من كوردستان جنوبي زاكروس والتي تمتد من اقليم كرمنشاه الى شيراز في بلاد (فارس - پارس - بيرسس) وما وراء شيراز بفعل اجتماع عاملين الا وهما النزوح الكبير للكورد باتجاه الشمال الغربي والمسح العرقي الذي تعرض له الكثير من الكورد في تحولهم الى (اللور) وقبائل اخرى منذ بداية القرن التاسع الميلادي.

فعملية الصهر مستمرة ومن الممكن ملاحظتها على سبيل المثال بين (اللك)الذين على الرغم من انهم مازالوا يتحدثون لهجة كوردية ويمارسون ديناً كوردياً محلياً (اليارسانية) فقد كانوا على ارتباط أوثق مع قبائل اللور المجاورة مما كانوا عليه مع الكورد الاخرين وسيبقى التمييز بين الكورد وبين الاعراق المجاورة لهم من اكثر المسائل عتامة في كوردستان الجنوبية، اي في المنطقة التي يجاورون فيها (اللور) أي تلك الواقعة على محور(همدان - كرمنشاه — عيلام) وقد توسعت كوردستان المتاخمة ومنذ القرن السادس عشر بفعل محوطتين (بلاد محاطة بأرض اجنبية) منفصلتين ومؤلفتين بشكل رئيسي من الكورد المرحْلين، محوطة اناضول المركزية التي تشتمل على المنطقة الواقعة حول مدن يوناك وهيمانا وجيهانبلي جنوبي العاصمة التركية انقرة

(أي موقع كبدوقية القديمة) وانها تمتد الى المناطق الجبلية لاناضول المركزية (موقع بنطس القديمة) حيث تحيط بها مدن توكات ويوزكات وجروم واماسيا في حوض نهر يزيلرماق.

وأن الجزء المتمثل في اناضول المركزية الشمالية للمحوطة والمتسعة بسرعة يسكنها الان عدد اكثر من الكورد مما كان يسكن الجزء الاقدم لاناضول المركزية وتتمركز محوطة شمال خراسان في شرق ايران مدن (قوجان وبنجرد) وبرزت الى حيز الوجود في المقام الاول كنتيجة لعمليات الترحيل واعادة الاسكان التي اجريت منذ القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر في بلاد فارس.

يلاحظ مما سبق أن(إيزادي، مهردادر) قد وقع في خطأ علمي وقومي في معرض سرده لجغرافية وحدود كوردوستان إذ أنه أخرج (اللور) من نطاق الأُمة الكوردية، وذلك ليس بصحيح فنحن الكورد لا نفصل ابناء جلدتنا عنا، أي (اللور) فهُم منا ولهجتهم التي يتحدثون بها هي إحدى اللهجات الكوردية الجنوبية وهم جزءُ لايتجزء من أُمتنا العريقة وهم يشكلون جزءاً من تراثنا ولغتنا.

وإضافةٍ لذلك إن كوردية (اللوريين) بفرعيهم (اللور الفيلين) و(اللور البختياريين — اللور الكبير) واضحة لدى أبناء الأُمة الكوردية فهم قد نزحوا من الشمال الى جنوب الوطن بسبب عدم سعة الأراضي في الشمال ونزح (اللور البختياريين) فيما بعد إلى اقصى الجنوب واستقروا في أطراف جبل (بشتكو) وكان لهم أكبر مدينة بإعتبارها عاصمة لهم وهي مدينة (خرم آباد).

ومما تجدر الإشارة اليه ايضاً أن الكثير من ابناء (اللور) قد أشتهروا في اوساط الكورد ومنهم الشاعر الكوردي الكبير والمتصوف العملاق بابا طاهر الهمداني (٩٢٥م — ١٠١٠ه) الذي كتب أشعاره (باللهجه اللورية) وهي واحدة من اللهجات الكوردية الجنوبية التي تتفرع منها لهجات أخرى مثل (اللور، اللك، كرمانشاني، خانقين، بكه روسى — يبجار، شواني، ... إلخ).

وتبدأ حدود هذه اللهجات الكوردية من جنوب شرقي مدينة (سنه في لورستان) إلى أقصى جنوبنا المحتل.

ومما يجدر الإشارة إليه أن هناك أراء مختلفة بصدد (اللور البختياريين) على انهم ليسوا من الكورد لكن ذلك لم يثبت علميا لحد الأن ولذلك فإننا ننظُر إليهم أيضاً على أنهم كورداً لحين إثبات العكس

وأخيراً فإن إبعاد (اللور) عن نطاق أُمتنا غير دقيق وبعيد كل البعد عن الحقيقة وهذا الرأي هو تقليد للباحثين المتشنجين والعنصريين والشوفينيين القوميين الذين هم ضد الأمة الكوردية، ويأتي هذا الطرح لأنهم إذا ما أعترفوا بأن (اللور) هم من الكورد فإن حدود كوردستان سيتاخم الخليج بإتجاه الشرق من (الخليج العربي — الكوردي — الفارسي).

وبالتحول الى بحث (قاسملو، الدكتور عبدالرحمن)(1) حيث يقول عن حدود جغرافية كوردستان.

بأنها تقع في الشرق الاوسط من آسيا وهي مقسمة بين ايران وتركيا والعراق وسوريا وان هناك شيء من الصعوبة في تحديد خط الحدود لكل كوردستان، لكن اذا اردنا ان نرسم الحدود بشكل تقريبي فيكون كما يلي.

يبدأ خط مستقيم عند قمة ارارات في الشمال الشرقي وينحدر جنوباً الى الجزء الجنوبي من زاغروس وبيشتكوه.

ومن تلك النقطة نرسم خطاً مستقيماً نحو الغرب الى الموصل في العراق، ومن ثم نرسم خطاً مستقيماً نحو الغرب ليمتد من الموصل الى المنطقة التركية من لواء الاسكندرونة، ومن تلك النقطة يمتد خط نحو الشمال الشرقي حتى ارضروم في تركيا، ثم من ارضروم يمتد الخط نحو الشرق الى قمة ارارات.

وعن مساحة كوردستان الكلية يقول بأنها تبلغ زهاء (٤٠٩,٦٥٠كم٢)اما عن الجزء الخاضع لتركيا فهو(١٩٤,٤٠٠كم٢) ومساحة الجزء الخاضع لايران فهو (١٢٤,٩٥٠كم٢) ومساحة الجزء الخاضع للعراق فهو (٧٢,٠٠٠كم٢) ومساحة الجزء الخاضع لسوريا فهو (١٨,٣٠٠كم٢).

وفي (قائمة المصادر لكتابه) وبخصوص مساحة وحدود كوردستان يقول.

بان بعض الاوساط الكوردية تقول ان مساحة كوردستان تتجاوز (٥٠٠,٠٠٠كم٢).

وأورد أيضاً في كتابه تخميناً لمساحة كوردستان (للجغرافي، ل. كامبو) الذي قدرها بمساحة (٥٣٠,٠٠٠كم٢).

ويضيف بأن مركز الدراسات الكوردية في باريس نشرت خريطة لكوردستان في (سنة ١٩٤٩) تشمل كل الرقعة المتدة بين قمة ارارات والخليج الفارسي والبحرالابيض المتوسط.

وعن طول كوردستان يقول بأنه يبلغ من الشمال الى الجنوب زهاء (١٠٠٠كم).

وعن عرض كوردستان يقول بأن معدل العرض يبلغ (٢٠٠كم) في الجزء الجنوبي ثم يتزايد شمالاً حتى يبلغ (٧٥٠كم).

وعن موقع كوردستان بين خطوط الطول يقول بأنها تقع بين خطي طول (٣٠ْ- ٤٠ْ شرقاً) و (٣٧ْ – ٤٨ْ غرباً).

وأورد ايضاً في (قائمة المصادر المستقاة لكتابه) ما جاء بخصوص طول وعرض وموقع كوردستان بين خطوط الطول مما كتبته بعض الاوساط.

---

(١) قاسملو، الدكتور عبدالرحمن، كردستان والاكراد، بيروت، سنة١٩٧٠، ص١١.

حيث أورد بأن الموسوعة البريطانية تذكُر أن طول كوردستان (٦٠٠ ميل) وعرضها (١٥٠ ميل).

ونقل عن (قاموس العالم)[1] بِأن طول كوردستان هو (٩٠٠ كم) والعرض يتراوح بين (١٠٠-٢٠٠ كم).

ونقل ما جاء في (الموسوعة السوفياتية الكبرى) و(قاموس العالم) من أن كوردستان تقع بين خطي طول (٣٤ - ٣٩ شرقاً) و(٣٧ - ٤٦ غرباً).

ونقل ما جاء في (تاريخ الاكراد)[2] من أن كوردستان تقع بين خطي[3] طول (٣٢-٣٩ شرقاً) و (٣٩-٥٠ غرباً).

بعد ذلك يصِف (قاسملو) جبال كوردستان بالقول.

أنها منطقة جبلية يختلف مناخها من مكان لاخر ففي غرب كوردستان جبال طوروس والهضبة العليا لما بين (النهرين — الجزيرة وجبال ماردين السفلى).

أما في الشرق فتقع سلسلة الجبال الكوردية وذلك في الرقعة المحصورة بين بحيرتي (اورميا) و(وان).

وفي الجنوب الغربي تقع جبال زاغروس، وأن اعلى جبال كوردستان هو أكري الكبير أي ارارات الكبير، ويبلغ ارتفاعه (٥,٢٥٨متر) ثم جبل (ره شكو) في منطقة (جيلوا — داغ) وارتفاعه (٤,١٦٨متر) و (أكرى الصغير) أي أرارات الصغير وارتفاعه (٣,٩٢٥متر).

ويضيف أن أرض كوردستان عموماً مرتفعة اذ يتراوح بين (١٠٠٠-١٥٠٠متر) فوق سطح البحر وأن هناك مدن تقع على ارتفاع اكبر من ذلك مثل مدينة (بيجار) وارتفاعها (١٩٢٠متر) ومدن تقع على ارتفاعات منخفضة بكثير مثل مدينة (اربيل) وارتفاعها (٤٣٠متر) وهي واقعة على تخوم الصحراء العراقية.

وعن مناخ كوردستان يقول.

ان لسهول كوردستان مناخاً شبه استوائي فمعدل الامطار يتراوح سنوياً من (٢٠٠-٤٠٠ملم) اما في الاراضي المنخفضة المنحصرة بين سلاسل الجبال فيبلغ المعدل السنوي بين (٧٠٠-٢٠٠٠ملم) وقد

---

(١) قاموس العالم، الجزء الخامس، أستانبول، سنة١٨٩٦م، ص٣٨٤٠، نقلاً عن المصدر السابق، ص٣٥٤.

(٢) تاريخ الاكراد، باللغة الفارسية، طهران، سنة١٩٥٣، ص١١.

(٣) يقول عيسى، الدكتور حامد محمود، القضية الكردية في تركيا، القاهرة، سنة٢٠٠٢، ص١١. أن كردستان تقع بين خطي طول ٣٠-٤٠ شرقاً، وخطي عرض ٣٧-٤٨ شمالاً، معدل ارتفاع البلاد برمتها يتراوح بين ١٠٠٠و١٥٠٠متر فوق سطح البحر، وكان قد نقل هذه المعلومات من كتاب محمد امين زكي ن خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص١.إلا أني لم اجد هذه المعلومات حين عُدت للمصدر الانف الذكر لذا وجب التنويه.

يصل احياناً الى (٣٠٠٠ ملم) وهذه الاراضي المنخفضة تغطيها الغابات عادة ويجري خلالها عدد من الانهار والجداول اما المناخ في وديان كوردستان الوسطى فهو قاري الى حد ما وقد يكون قاصلاً — اذ يبلغ المعدل السنوي للمطر بين (٣٠٠-٥٠٠ملم) ويبلغ الفرق بين درجة الحرارة الدنيا ودرجة الحرارة القصوى (٨٠ م) اذ تنخفض الحرارة في (قه ره كوسه)الواقعة في شمال كوردستان الى (٣٠ - ٣٥م) تحت الصفر وقد تهبط الحرارة اكثرمن ذلك احياناً، وترتفع الحرارة في الصيف في كوردستان الجنوبية من (٣٥ ° - ٤٥ °م) في كرمنشاه، والى (٤٠ ° — ٤٥ ° م) في خانقين.

وعن أنهار كوردستان يقول تمتلك غالبية المناطق الكوردية مصادر وفيرة من الماء ما عدا بعض المناطق في العراق وسوريا التي تتاخم الصحراء.

وتنبع في جبال كوردستان اربعة انهار كبيرة فنهر (اراس) يجري من اقليم (بينغول) فخلال مجراه البالغ (٤٣٥كم) في كوردستان التركية يشكل ملتقى حدود تركيا وايران والاتحاد السوفياتي سابقاً ثم يصب في بحر قزوين ويبلغ طول النهر(٩٢٠ كم).

اما دجلة فينبع عند بحيرة (غول-جول) في اواسط طوروس الجنوبية الشرقية شمال مدينة (ديار بكر) ويتجاوز طول مجراه في كوردستان (٦٠٠كم) منها(٤٥٠كم) في الجزء التركي وما يزيد على (١٥٠كم) في الجزء العراقي اما طوله الكلي فيبلغ (١,٩٠٠كم).

وينبع نهر الفرات من (دوملوتبه) شمال ارضروم وذلك بالنسبة لفرعه المسمى نهر(قره صو) وطوله (٤٦٠ كم) ومن الاداغ الواقعة في المنطقة المحصورة بين بحيرة (وان) وبين (اكرى) وذلك بالنسبة لفرعه المسمى نهر(مراد) وطوله (٦١٥ كم) ويلتقي نهر (مراد) و(قره صو) شمال غربي مدينة الازيغ ليكونا نهر (الفرات) الذي يجري خلال كوردستان لمسافة (٦٤٧ كم) اخرى الى حدود تركيا مع سوريا.

اما طول الفرات الكلي فهو (٢,٨٠٠ كم) ويبلغ مجراه في كوردستان (١,١١٠ كم) ويلتقي الفرات بدجلة قرب مدينة البصرة ليشكلا معاً شط العرب الذي يصب في الخليج الفارسي (الخليج العربي).

وينبع نهر (قيزل اوزان) جنوبي غربي مدينة (ديوان ده ره) في كوردستان الايرانية ثم يجري في اقليمي (زنجان) و(ميانه) وثم في جنوب مدينة رشت، حيث يدعى (سفيدرود) ويصب في بحر قزوين، وهناك انهر اخرى في كوردستان منها.

الزاب الكبير(٤٥٠ كم) الذي يجري في تركيا والعراق والزاب الصغير(٢٠٠ كم) وكلاهما يصبان في دجلة ، ثم هناك نهرا (بيتليس) و(بوتان) في كوردستان تركيا ، ونهر(سيرفان){الأصح

سيروان} في كوردستان الايرانية والعراقية و(غاماسياب) و(جاغاتو-٢٤٠كم){الأصح جه غه تو} و(طاطائو){الأصح ته ته ئو} في كوردستان الايرانية.

وعن بحيرات كوردستان يقول.

تقع في الجزء الشمالي الغربي من كوردستان بين بحيرتين هما بحيرة (وان) وبحيرة (اورميا) الاولى مساحها (٣٧٦٥كم٢) ومعدل عمقها(١٠٠متر) وهي على ارتفاع (١١٢٠متر) عن مستوى سطح البحر وهي شديدة الملوحة وخالية من الحيوانات البحرية وتقع بحيرة (اورميا) شرق مدينة (اورميا) (رضائية) وتشكل شواطئها الغربية جانبا من الحدود الشرقية ل كوردستان ويبلغ طولها (١٣٠كم) ويصل عرضها الى (٥٠كم) ومساحتها (٦٠٠٠كم٢) ومعدل عمقها (٦ متر) وقد يبلغ احيانا (١٥متر) وأكبر جزيرة بالبحيرة هي جزيرة (شاهي) التي تقارب مساحتها (٢٥كم٢) واصغر منها هي بحيرة خامزار(غول - جوك) فتقع شمال ديار بكر عند منبع دجلة وهي على ارتفاع (١١٥٥م) عن سطح البحر وتقع بحيرة (زيفار) في منطقة (سنة) قرب (مه ريوان) طولها (٤.٥كم) وعرضها (١.٧كم) ومعدل عمقها (١٥م).

ويقول عن غابات كوردستان.

انه قلما تكسو الغابات جبال كوردستان غير أن في الوديان وفرة من الغابات الطبيعية والمزروعة التي تحيط بالمدن والقرى وتغطي الغابات اكثرية الجبال في كوردستان الايرانية اعتباراً من جنوب غربي بحيرة (اورميا) حتى لورستان على مساحة تتجاوز اربعة ملايين هكتار(١) وتتالف في الغالب من اشجار البلوط.

وتغطي الغابات في كوردستان تركيا حوالي (٦ ٪) من مجموع الاراضي أما في كوردستان الايرانية فأنها تغطي (٣٢ ٪) من الارض في حين تغطي (٨ ٪) في كوردستان العراق وتبلغ المساحة الكلية للغابات في كوردستان حوالي ستة ملايين هكتار أي زهاء (١٤٪) من مساحة الارض ومهما كانت هذه النسبة واطئة بطبيعة الحال فأنها عالية اذا ما قورنت بأقطار الشرق الاوسط الاخرى.

---

(١) تبلغ مساحة الاراضي التي تغطيها الغابات في ايران الغربية اكثر من (١١.٣ مليون هكتار) (ت - بهرامي جغرافية ايران الاقتصادية، ص٤٧) نقلاً عن قاسملو، الدكتور عبدالرحمن، كردستان والاكراد، دراسة سياسية واقتصادية، بيروت، سنة ١٩٧٠، توضيحات في قائمة المصادر.

وفي مصدر آخر[1] ورد عن جغرافية كوردستان مامفاده بأن الجغرافيين متفقون على ان كوردستان تقع في قارة اسيا بين خطي عرض (٣٣ - ٤٠ درجة) وبين خطي طول (٣٧ -٤٠ درجة) أي انها تعبر بموجب الاصطلاحات الدولية الدارجة جزءاً من منطقة الشرق الاوسط، وان اقليم كوردستان يقع على الهضبة الكبرى الاناضولية والمتصلة بالهضبة الايرانية التي تتوجها سلسلة جبال ارارات شمالاً.

وتنحدر جنوباً حتى مشرف الجزيرة العربية، وتبلغ مساحة كوردستان التقديرية (٤١٠ الف كيلو متر مربع) تقريباً موزعة على ثلاثة اجزاء رئيسية معروفة.

وهي كوردستان التركية ومساحتها التقديرية(١٦٥,١٠٠ كم^{2}) تقريباً وتعتبر أكبر الأجزاء وأوسعها تليها كوردستان الجنوبية العراقية ومساحتها (١٣٠,٣٠كم^{2}) ثم كوردستان الشرقية الايرانية ومساحتها (١١٤,٦٠٠ كم^{2}).

وتتراوح ابعاد حدودها ما بين (١٢٠٠ كم) طولاً وبين (٣٠٠-٧٥٠ كم) عرضاً ورغم ذلك يمكن التأكيد بأن كوردستان الحالية جزيرة برية تحيط بها اربع دول هي العراق وسوريا وتركيا وايران وأنها اقرب الى المنطقة العربية من المناطق الاخرى.

ومروراً برأي (الدرة، محمود)[2] حيث قال عن حدود وجغرافية كوردستان ما نصه.

اذا استثنينا بعض الجزر التي يعيش فيها الكورد في سوريا وفي الاتحاد السوفياتي وفي مناطق متفرقة متباعدة في تركيا وايران والعراق.

ثم إذا أستثنينا من الناحية الاخرى بعض (الجزر) التي تعيش فيها اقوام اخرى غير كوردية في مناطق كوردستان أو بلاد الكورد (كالارمن والاثوريين — النساطرة والاتراك والعرب وبقايا من الاقوام القديمة كالكلدان وغيرهم).

فإن كوردستان تعني.

المنطقة الجبلية الواقعة في جنوبي جبال ارارات في ارمينيا السوفياتية وتشغل رقعة جبلية تبدأ من منتصف المسافة ما بين جنوب غربي بحر قزوين وجنوب شرقي البحر الاسود ممتدة لداخل اذربيجان الايرانية وجمهورية ارمينيا السوفياتية وقسم كبير من شرقي الاناضول التركي

(١) الداقوقي، أبراهيم، أكراد الدولة العثمانية، جامعة بغداد، سنة١٩٩٢، ص٤٩ -٥٠) نقلاً عن المجلة التاريخية المغربية للدراسات العثمانية (زاغون - تونس) العدد (٥-٦) شباط١٩٩٢.

(٢) الدرة، محمود، القضية الكردية، بيروت، سنة١٩٦٦، ص٣٠.

وتنحدر جنوباً حتى مشارف الجزيرة العربية العليا فشمالي العراق وشمال شرقه فالقسم الغربي من ايران وتنتهي في الجنوب بخط وهمي يمتد من مندلي العراقية الى كرمنشاه الايرانية.

وقال ايضاً أن كوردستان موزعة ما بين الاتحاد السوفياتي وتركيا وايران والعراق وجزء يسير من سوريا.

ثم استطرد بقوله، ولكي نحدد البلاد الكوردية على ضوء أدق المصادر الموثوق بها.

نبدأ من نقطة لكوردستان في اقصى شمال شرقها متجهين نحو الغرب فالجنوب الغربي، فالشرق، فالجنوب الشرقي فالشرق مرة اخرى فالشمال حتى نلتقي بنقطة بدايتنا، ذلك ان تداخل موطن الكورد بسكان البلاد الاخرين جعل التحديد الجغرافي بالنسبة للجهات الاربع امراً في غاية الصعوبة نظراً لتعرجات الاطار العام الذي يشتمل على كوردستان.

ومن نهر (اراكس) الذي يؤلف (عند منتصف طوله) الحدود بين جمهورية ارمينيا السوفيتية وايران يبدأ الموطن الكوردي.

حيث هناك في ارمينيا مقاطعة كوردية تعرف بأسم (نخجوان) ثم تسير الحدود بمحاذاة الحدود الارميني الايرانية (شمال عقدة جبال ارارات) حتى (اغري داغي).

وتستمر حدود الوطن الكوردي الشمالية محاذية لحدود أرمينية السوفيتية – تركيا تاركة (صاري قامش) بداخلها ومدينة (قارص) بخارجها حتى نهر (جوروخ صو) جنوب شرقي البحر الاسود.

حيث يميل خط حدود الوطن الكوردي نحو الجنوب الغربي بخط شبه مستقيم بموازاة سواحل البحر الاسود وعلى بعد يتراوح بين (١٠٠و٢٠٠كم) من البحر تاركاً (شين قره حصار) و (زارا) و(سيواس) في البلاد التركية.

فينحدر خط حدود الوطن الكوردي من تلك المنطقة الى الجنوب نحو (اكين) و (ملاطية) و(مرعش) وجميعها كوردية.

ومن (مرعش) يمتد جيبان كورديان نحو الغرب باتجاه (اطنة) والجنوب الغربي باتجاه اسكندرونة قريباً من البحر الابيض المتوسط.

وعندها تبدأ الحدود المشتركة بين الكورد والعرب بسلسلة جبال طوروس التي تشرف على الجزيرة العربية العليا وتؤلف الخط الفاصل ما بين كوردستان وسوريا العربية حتى ساحل نهر دجلة الغربي عند ملتقاه بنهر الخابور "فيشخابور".

ويؤلف الخط الممتد بين مدن (أروفا) و(دياربكر) و(ماردين) و(نصيبين) و(جزيرة ابن عمر) خطاً مشتركاً بين الكورد والعرب واقليات تركية.

ويسير خط حدود كوردستان في الاراضي العراقية من فيشخابور على نهر دجلة الشرقي (مقابل الحدود السورية والتركية الحالية) بمحاذاة ساحل نهر دجلة الشرقي حتى منتصف الطريق (زاخو) جنوباً و(الموصل) شمالاً معقباً الخط الفاصل بين المنطقة الجبلية والاراضي المتموجة التي تقطنها اكثرية عربية حتى نهر الزاب الكبير.

ثم أكثرية تركمانية تؤلف خطاً فاصلاً بين الكورد في الشرق والعرب في الغرب وتمتد من (اربيل) شمالاً الى (مندلي) في اقصى الجنوب.

ويتخلل هذا الخط جيوب كوردية تمتد الى الغرب، وجيوب عربية تتغلغل نحو الشرق ، فهناك بين الزابين جيب كوردي يمتد حتى مخمور قريباً من ساحل نهر دجلة الشرقي ، كما ان هناك جيبين عربيين يحيطان بكركوك من الشمال ومن الجنوب ويمتدان باتجاه الشرق وينتهيان (مع المواطنين التركمان) عند سلسلة جبال هماوند غربي (چمچمال).

ومن جنوبي كركوك يتضح خط الحدود الفاصلة بين الاراضي الكوردية والاراضي العربية فتقل الجيوب.

ويمتد الخط جنوباً نحو(داقوق) و(طوز خرماتو) {الأصح خورماتو لإن أصل الكلمة هو كلمة كوردية كوتية قديمة أُومرداتو – هومرداتو، أي إله الشمس وقد حورها التركمان إلى كلمة طوز – أي تعني الملح } و(كفري) و(خانقين) فمندلي.

وتؤلف كوردستان العراقية هذه جنوب كوردستان وتقع في خمسة الوية عراقية، الجزء الشمالي الشرقي للواء الموصل و حوالي ثلاثة ارباع لواء اربيل وجميع لواء السليمانية واكثر قليلاً من نصف لواء كركوك واقلية في لواء ديالى (بعقوبة).

ومن خانقين حيث تنتهي مناطق سكن الكورد العراقيين الجنوبية يتجه خط الحدود جنوبي كوردستان الى الشرق داخل الاراضي العراقية من مندلي حتى شرق مدينة كرمنشاه تاركاً مقاطعتي كرمنشاه وكوردستان (اسم لأقليم في ايران) في البلاد الكوردية(١) .

ومن الشرق يبدأ خط حدود المناطق الكوردية – الايرانية ما بين كرمنشاه وهمدان متجهاً الى الشمال بخط متعرج متداخل يصعب تحديد معالمه حتى بحيرة (اورومية) التي يقطن بعض شواطئها الجنوبية والغربية خليط من الايرانيين والكورد وقوميات اخرى.

---

(١) يتفق الدرة مع بعض القائلين بِان اللور واللك الساكنين جنوب هذا الخط في لورستان وخوزتان ليسوا من الكرد وهذا القول يتناقض مع الادلة التي تقول بعكس ذلك (الباحث).

ويستمر خط المنطقة الكوردية الشرقية متجهاً من شمال بحيرة اورومية الى مدينة (خوي) فمدينة (ماكو).

التي تؤلف قاعدة جيب كوردي يمتد كاللسان في داخل ارمينيا ويسمى هذا الجيب (نخجوان).

اما المؤرخ حمد الله بن ابي بكر بن نصر المستوفي القزويني[١](القرن الرابع عشر الميلادي-٨٤٠ للهجرة) فقد ذكر في كتابه نزهة القلوب (كتاب فارسي طبع بلندن سنة ١٩١٥وترجم الى الانكليزية في ١٩١٩ بلندن) معلومات عن حدود ومدن كوردستان وهو يعتبر اول من ذكر مصطلح كوردستان الذي اطلق على مواطن الكورد[٢].

إذ ذكر(القزويني) إن كوردستان[٣] يجاور شرقاً العراق العجمي وشمالاً اذربيجان وغرباً العراق العربي وجنوباً خوزستان وكان يضم ستة عشر قضاءاً ادارياً، وذكر اسمائها وتفاصيلها كما يلي.

١- (الاني) مع مدينة تحمل الاسم نفسه ولها بعض الاهمية ومناخها معتدل ومناسبة للصيد.

٢- (اليشتر) التي كانت تضم سابقاً (اتشكده) أي معبداً للزردشتيين، عبدة النار يسمى (اروخش) أو (اردخش).

---

(١) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطلباني، سنة٢٠٠٤، ص١٦.(نفس الكتاب مترجم ومنشور في بيروت الا ان ترجمة الكتاب سيئة ومحط انتقاد من الكثيرين).

(٢) يذكر الدرة في كتابه القضية الكردية، بيروت، سنة١٩٦٦، ص٢٨ نقلاً عن القزويني ان السلطان سنجار قام بفصل القسم الغربي من اقليم الجبال الذي صار يشتمل على الاراضي الممتدة بين اذربيجان ولورستان بالاضافة الى المناطق الواقعة غربي جبال زاغروس كشهرزور وكوي سنجق، وعمم فيما بعد حتى شمل جميع الامارات الاقطاعية الكردية في تركيا وايران.

(٣) يذكر زكي، محمدامين في كتابه خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٣٦، ص٤-٥.(ان السلاجقة اطلقوا لفظ كردستان اما على المنطقة الواقعة بين ايالتي اذربيجان ولورستان التي تشمل(سنة - سنندج) ودينور وهمدان و(كرماشان - كرمنشاه) أو على البلاد الواقعة غربي جبال زاغروس والتي هي ولايتي شهرزور و(كوي - كويسنجق) فقط.

وذكر زكي ايضاً المقاطعات الكردية وهي آلاني والبشتار وبهار وخفتيان ودربند تاج خاتون ودربند زنكي وداربيل و (يزبيل - دزبيل) ودينور وسلطان اباد وشهرزور وكرمنشاه و (كرند وخوشان) وكَنكَور وماهي دشت و (واسطام - بهيستون) وهرسين.

٣- (بهار) قلعة منيعة تقع شمالي غربي همدان: وكانت بهار تضم ولايات همدان ودينور وكرمنشاه في شرقي سلسلة جبال زاغروس وولايات شهرزور وسنجار غربي هذه السلسلة حين فصلها الملك (سنجار)عن باقي مواطن الكورد وسماها كوردستان.

٤- (خفيتان) وهي قلعة حصينة على نهر الزاب مع قصبات اخر أصغر منها من حواليها.

٥- (دربند تاج خاتون) وهي مدينة صغيرة.

٦- (دربند زينكي) مناخها معتدل لكن معظم سكانها من قطاع الطرق.

٧- (دزبيل).

٨- (دينور) وهي مدينة كبيرة معروفة بعنبها.

٩- (سلطان اباد) چمچمال في سفوح جبل بيستون شيدها السلطان (محمد خدابنده) المعروف ب (اولجاتو) في القرن الرابع عشر.

١٠- (شهرزور) وتقع في سهل خصب وكأن مؤسسها على ما يذكر ياقوت الحموي شخصاً يدعى (زوربن ضحاك).

١١- (كرمنشاه) التي كانت تحمل سابقاً اسم (كرميسين).

١٢- (كرند وخوشان) وهما قريتان.

١٣- (كنكاور) وتسمى ايضاً قصر اللصوص(حصن قطاع الطرق).

١٤- (ماهيدشت) أو(مايدشت) التي تضم خمسين مجمع سكنياً.

١٥- (هرسين) وهي حصن كوي.

١٦- (وستام) وهي قرية كبيرة.

جغرافية وحدود كوردستان في العهد العثماني.

ورد في احد المصادر[1] ان الكورد في الدولة العثمانية يقطنون في المنطقة الكائنة بين بحيرة (وان) شرقاً ومدينة انقرة غرباً وبين مدينة قارس شمالاً ومدينة البصرة جنوباً مروراً بخط الحدود الحالية بين العراق وايران.

وبذلك تقترب منطقة كوردستان موطن الكورد من الخريطة التي نظمها الميجر لونكريك نقلاً عن مارك سايكس والتي ايدتها لجنة عصبة الامم عام (١٩٣٠).

واستناداً الى الخريطة المذكورة فأن مساحة كوردستان العراق وايران وتركيا تبلغ حوالي ١٢٠-١٥٠ الف كم.

وفي مصدر آخر[2] ورد عن حدود كوردستان في العهد العثماني ايضاً.

بانها المنطقة التي تعرف ومحددة شمالاً بجبال أرارات ومملكة الكرج ومن الجنوب ولاية اسيا الصغرى (غرب الخط الوهمي الممتد من طرابزون شمالاً الى اسكندرونة جنوباً).

وعلق (نيكتين) على حدود كوردستان في العهد العثماني في كتابه (الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ترجمة الدكتور نوري الطلباني ص٥٣) بالقول.

أن الجغرافيا الادارية العثمانية لم تكن تعترف تحت اسم ولاية كوردستان الا بثلاث الوية (محافظات) وهي.

درسيم وموش وديار بكر وأن الجمهورية التركية الحالية تتجاهل اسم الكورد وكوردستان وتطلق عليهم اسم (اتراك الجبال).

وفي موضع اخر(في الصفحة ٩٦-٧٠ الحاشية من المصدر اعلاه).

---

(١) الداقوقي، ابراهيم، اكراد الدولة العثمانية، بغداد ١٩٩٢ نقلاً عن المجلة التاريخية المغربية للدراسات العثمانية، زغوان- تونس العدد (٥-٦) شباط ١٩٩٢.

(٢) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٩.

أورد نيكتين ما ذكرهُ (بندر) في كتابه (رحلة الى كوردستان ١٨٨٧ أي الى كوردستان تركيا، ١٤٥ص).

من أن كوردوستان تقع بالمنطقة الجبلية الجنوبية الشرقية الى الشمالية الغربية والتي تقع بين خطوط العرض الشمالية (٣٢-٤٠-٣٩-٤٦) من خطوط الطول الشرقية، وان جميع الاراضي الواقعة على الحدود الايرانية – التركية والتي تحدها من الشمال والغرب والجنوب ولايات ارضروم وسيواس وحلب كانت تحمل في السابق اسم ارمينيا ويطلق عليها الاتراك العثمانيون اسم كوردستان (ص١٥٢ من كتاب بندر السابق الذكر).

وعلق (زكي، محمدامين) على حدود كوردستان وفق ما ورد عن العثمانيين بالقول.

لا شك ان هذه الحدود لم تكن حدوداً طبيعية، فلذا كانت غالباً عرضة للتغير والتبديل.

وأضاف ايضاً بان كوردستان كانت قبل حرب القرم (التركية الروسية) تتالف من بلدان باشوية واحدة تحتوي على الوية (وان، حكارى، بايزيد، الموصل) ولكن عقب هذه الحرب انكمشت منطقة كوردستان والحقت بباشوية ارضروم.

وقال ايضاً.

لإجل ان ندرك المدلول الحقيقي للفظ كوردستان يجب ان ندقق في الولايات والبلاد التي يسكنها الكورد ويطلقون هم بانفسهم عليها لفظ كوردستان.

فنجد أن هذه المناطق الواسعة تحدها شمالاً جبال أرارات وحدود مملكة الكرج اعني منطقة طولها الشرقي (٤٣.٠٢ درجة) فهي بلاد (قارص) التي يختلط فيها الكورد والكرج.

فاذا رسمنا هذا الخطً من (قارص) ماراً بـ(ارضروم) و(ارزنجان) و(ديرسم) و(خربوط) والى (ديار بكر) ومنها على طول نهر دجلة الى جبل حمرين، ويُكون هذا الخط الحد الغربي لكوردستان العثماني.

أما الحد الجنوبي لكوردستان فهو جبل حمرين حيث يختلط الكورد بالعرب.

وأما الحد الشرقي لكوردستان العثماني فهو سلسلة الجبال الواقعة في الحدود الايرانية (زكي، محمدامين ، الخلاصة ، ص٩-١٠-١١).

ويذكر(الدرة)[1] نقلاً عن (زكي، محمدامين) ان خريطة كوردستان.

تشتمل من الموصل الى حلب فأسكندرونة السليبة على ساحل البحر الابيض المتوسط ثم حدود من ناحية حدود العراق الشرقية عند خانقين جنوباً، والى مندلي، فبدرة، فبلاد اللور كلها، فبختياري و(لك) كلها حتى ساحل الخليج العربي — خليج البصرة الذي يطلق على اسمه الاوربيون والايرانيون (الخليج الفارسي).

ويتفق (الطالباني)[2] مع الخريطة اعلاه ويقول.

انها تصلح ان تكون اساساً لرسم خريطة لمنطقة كوردستان اذا اخذ بنظر الاعتبار ان هذه الخريطة اعلاه أي انها تبين الكورد الساكنين حالياً وليست كوردستان التي تسكنها اقليات قومية مع الكورد ايضاً.

اما الكُتّاب العرب القدماء فكانوا يسمون اجزاء من موطن الكورد بأسم اقليم الجبال وكانوا يقصدون بذلك المنطقة الواقعة شمالي غربي ايران حتى اورمية ممتداً من سهل العراق حتى الصحراء الايرانية الكبرى ومشتملاً على منطقة الجبال جنوب شرقي اذربيجان.

وفي السياق ذاته يذكر المستر لوسترنج مؤلف (كتاب بلدان الخلافة الشرقية المطبوع في لندن سنة ١٩٠٥) في الخريطة الخامسة الملحقة بكتابه.

إن كوردستان هي بلاد (كرمانشاه) و(شهرزور) فقط.

وكان (زكي، محمدامين)[3] قد علق على ما جاء في خريطة لوسترنج بالقول.

بأنه يظهر ان مركز كوردستان هذا كان مدينة كرمنشاه (كرماشان- قرمسين) وان هذه الولاية احدى الولايات الاربع التي تؤلف (اقليم الجبال[4]- العراق العجمي) .

---

(١) الدرة، محمود، القضية الكردية، بيروت، سنة١٩٦٦، ص٢٩ ويضيف الدرة بكتابه أن (زكي، محمد امين) نقل هذه الخريطة عن دائرة الحاكم البريطاني العام في الهند والحقها بكتابة (تاريخ الكرد وكردستان) وبذلك رسم حدود الوطن الكوردي داخل الوطن العربي (حسب قول الدرة).

(٢) الطالباني، جلال، كردستان والحركة القومية الكردية، بغداد، سنة١٩٧٠، ص١٤.

(٣) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٦-٧.

(٤) عند المقارنة بين العديد من المصادر الشرقية نتوصل الى استنتاج ان كردستان فارس (ايران) بضمنها (لورستان) كانت حتى القرن الثالث عشر جزأً من الاقليم الذي كان العرب يطلقون عليه اسم (الجبل) . تعليق (نيكتين، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطلباني، سنة ٢٠٠٤، ص٥٢).

والولايات الاربع هي (كوردستان، همدان، الري، اصفهان).

وأن اشهر مدن هذه الولاية كانت (حلوان) و(كرند) و(اليشتار) و(چمچمال - سلطان اباد) و(كَنكَور) و(دينور) و(سيسار) و(بيستون) و(واستام- بسطام) و(شهرزور).

ويضيف بالقول الظاهر بأن الضرورة الادارية هي التي قضت بأدخال مقاطعة (حلوان) في اقليم العراق العربي.

كما قضت بأدخال بعض مقاطعات كوردية اخرى في اقليم العراق العجمي مثل (زنجان- زنكان) و(سابلاخ - صاوجبلاق) و(لورستان الكبير) و(لورستان الصغير) و(بروجرد) و(خرم اباد) و(اسد اباد).

وقضت ايضاً بادخال (خوي) و(سلماس) و(اشنه - اشنو) و(سراو) و(دخواركان) و(ماكو) في اقليم اذربيجان وبادخال (ملاذ كورد) و(وان) في اقليم ارمينية.

وهنا لا بد لنا من ان نذكر ماقاله البروفيسور(بارتولد)[1] في كتابه (لمحة من تاريخ ايران وجغرافيتها، باللغة الروسية، ص١٣٨).

من ان الجغرافيين العرب كانوا يدخلون ايضاً ضمن حدود المقاطعة الجبلية (لاقليم الجبال التي كانت ضمنها ري واصفهان وهمدان ومدن اخرى) الجبال التي تقع شمالي همدان حتى حدود اذربيجان وكانت غالبية سكان هذه الجبال من الكورد كما هو واضح اليوم ايضاً.

وقال أن الاقليم الواقع بين كرمنشاه واذربيجان يسمى اليوم (اردلان) واهم مدنها (سنة) وكانت دينور تعتبر المدينة الاساسية خلال القرون الوسطى.

وقال أيضاً بأن اثار دينور المهدمة تقع على جانب النهير الذي يصب في نهر (جاماس) قرب بيستون ويطلق عليه لحد الان (آب دينور) أي ماء دينور.

وقال أيضاً كانت المسافة بين دينور وشهرزور اربعة ايام مشياً على الأقدام، وشهرزور تقع جنوبي شرقي مدينة (السليمانية) الحالية غير بعيدة عن الحدود العراقية الإيرانية.

وأضاف بأن الفرس كانوا يطلقون على شهرزور اسماً آخر هو (نيمراه) أي منتصف الطريق لانه كان يقع على منتصف الطريق بين عاصمتهم القديمة (المدائن) والمركز الرئيسي لمعبد النار

---

(١) نيكتين، باسيلي، الكرد، دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٥٣، الحاشية.

(شيز) الواقع في القسم الجنوبي من أذربيجان حيث نجد اليوم اثار (تخت سليمان) وفي عهد الساسانيين كانت اردلان تشكل مع نهاوند اقليم (ماه).

نبذة عن حدود كوردستان المتاخمة للعرب في العراق.

ورد هذا البحث في كتاب (الطالباني، جلال)[1] الذي يقول{الأصح - تاله باني - بأللهجة السورانية الحديثة، أو - ته حله باني - بأللهجة الهورمانية القديمة وتعني - ألتل المر — وهي التلة التي كان ينبت عليها نبات الحنظل الذي يتميز بمذاقه المُر جداً إذ أن أجداده من قبيلة زنكنه قد اتخذوها كأماكن للسكن ومنها جاءت هذه التسمية} .

إن العرب كانوا يسمون اقليم الجبال بأسم (العراق العجمي) ليميزوه عن العراق العربي وأن الجغرافيين العرب القدامى كانوا قد عينوا حدود العراق العربي.

بخط يمر شمال الانبار على الفرات الى تكريت على شاطئ دجلة أي ان هاتان المدينتان من توابع العراق العربي.

ونقل (الطالباني) ما قاله (حسين، الدكتور فاضل، مشكلة الموصل ص٧٨) الذي ذكر أن لجنة عصبة الامم راجعت ماكتبه المؤرخين والجغرافيين العرب القدماء، وراجعت أيضاً عدداً كثيراً من الخرائط العربية، ومئات الخرائط الاوربية التي رسمت بين القرن السادس عشر والقرن العشرين، وكُتب الاسفار لجميع الفترات، والمراجع الجغرافية المستعملة في المدارس الثانوية العربية في مصر.

فتوصلت اللجنة الى وجود ثلاث مناطق واضحة هي (العراق العربي - الجزيرة — كوردستان).

ولا يمتد العراق شمالاً ابعد من هيت - تكريت او منطقة جبل حمرين ولم يكن التأكد من ان جزءاً من الاراضي المتنازعة لم تكن يوماً ما ضمن العراق العجمي.

واكدت اللجنة انه في جميع الادبيات الجغرافية منذ الفتح العربي حتى تاريخ تحقيق اللجنة (١٩٢٥).

لم تعتبر ولم توصف ولم تظهر الاراضي المتنازعة يوماً من العراق، وفي الماضي لم يكن لاسم (العراق) مالوفاً عند سكان ولاية الموصل كأسم لبلادهم .

---

(١) الطالباني، جلال، كردستان والحركة القومية الكردية، بغداد، سنة١٩٧٠، ص١١.

كما ان مدينة كركوك بناها الاكراد وكانت المنطقة وطن للكوتيين الذين سكنوها قبل نزوح العرب الى جنوب العراق.

ونقل (الطالباني) ايضاً ما كتبه (السامرائي، فائق) في بحثه الذيً نشر في كتاب (خناجر وجبال - لاحرار العراق للكاتب فوزي، احمد، الطبعة العربية الاولى، ص ٢٠- ٢١) حيث ذكر الأخير حدود كوردستان في الاراضي العراقية (حدود كوردستان الجنوبية)، وهي جبل حمرين الواقع جنوب كركوك بعشرات الاميال.

وذكر(السامرائي، فائق) أيضاً حدود كوردستان الاجمالية فقال.

بان كوردستان تنقسم ما بين العراق وتركيا وايران مع بعض الامتداد في الاتحاد السوفياتي وسوريا.

فمن الشمال تسير الحدود بصورة تقريبية خلال يرڤان وارضروم وارزنجان أي بقوس تدخل ضمنه مرعش حتى حلب.

ومن الجنوب الغربي تسير بمحاذاة سفوح التلال حتى نهر دجلة ثم بعد ذلك شرقي هذا النهر الى الاسفل.

ومن بعد ذلك يعرج شمالاً مع خط جبل حمرين حتى مندلي على الحدود العراقية الايرانية.

ويبين (السامرائي، فائق) ايضاً أن التركمان والنسطوريين يعيشون ايضاً في كوردستان ويشير الى وجود التركمان في كركوك، وطوز، وكفري، واربيل، وتلعفر.

ونقل (الطالباني) ايضاً ما قاله (المؤرخ الاستاذ الحسيني، عبد الرزاق[(١)] في كتابه العراق قديماً وحديثاً ص٣٣-٣٤ الطبعة العربية).

من أن الكورد يقطنون مدناً وقرى تبتدئ من الحدود الايرانية العراقية على خط مستقيم يمتد من جبل حمرين حتى جبل سنجار حتى تتصل بالحدود العراقية السورية، ويقصد بذلك كوردستان العراق فقط.

ويرى (الطالباني) ايضاً ان كوردستان الحالية وهي البلاد التي يسكنها الكورد مع وجود اقليات قومية ساكنة بين ظهرانيهم التي تقلصت عبر التاريخ يصعب تحديدها بصورة دقيقة ولكن تحديدها ممكن خاصة لان ساكنيها الكورد ما زالوا يعيشون عليها عدا بعض الاجزاء منها التي أُغتُصبت وسكنها الاخرون بعد طرد سكانها الكورد منها.

---

(١) الطالباني، جلال، كردستان والحركة القومية الكردية، بغداد، سنة١٩٧٠، ص١٢-١٣.

ويشارك الدكتور (خصباك) (الطالباني) فيما قاله عن حدود الكورد المتاخمة للعرب بالقول.

إن كوردستان العراق[١] يتالف من أربعة الوية وهي لواء الموصل، واربيل، والسليمانية، وكركوك، كما تمتد في لواء ديالى فتشمل منطقة خانقين، ومندلي، وهذه الالوية تحتل القسم الشمالي الشرقي من البلاد.

وعن مساحة كوردستان العراق يُورِد الدرة[٢] في كتابه.

جدولاً لمساحة كوردستان حسب الوية (الموصل، السليمانية، اربيل، كركوك، ديالى).

ثم يقول ان نسبة مساحة المنطقة الكوردية هي (١١.٥٪) بالمائة من مساحة العراق العامة.

ومن الجدير بالذكر أنه يمكن الرجوع الى المراجع القديمة لتحديد خارطة كوردستان ايضاً مثل كتاب (بوتر) المعنون (بغداد- طوروس) وكتاب (لايارد) المعنون (الموصل- راوندوز- شمدينان) أو المؤلف ثورو دانجين في كتابه المعنون (علاقة الحملة الثانية لسرجون ٧١٤م).

---

(١) خصباك، دكتور شاكر، الكرد والمسالة الكردية، بغداد، سنة١٩٥٩، ص٤١.

(٢) الدرة، محمود، القضية الكردية، بيروت، سنة١٩٦٦، ص٢٢٩، الجدول رقم ٥.

الفصل الثالث

تعداد الكرد

مبحث في الصعوبات التي تلاقي تعداد الكورد

ان معرفة التعداد الحقيقي والدقيق للامة الكوردية يعتبر من اصعب الامور، وذلك لاسباب كثيرة منها ماهو سياسي اوعنصري أو لِهجرة الكثيرين من الكورد عن موطنهم قسرياً... الخ، لكن تقديرهم ليس مستحيلاً.

وقبل ان نورد الإحصاءات والتقديرات الغير دقيقة يجب القول ان الكثير من الباحثين لاقوا صعوبات جمة عندما أرادوا تعداد افراد هذه الامة.

وقد قال (قاسملو، عبدالرحمن)[١] إن عدد سكان الكورد ليس واضحاً ولا دقيقاً نظراً لعدة أسباب منها لتدخل الحكومات لتغيير الارقام او تحويل الكورد قسرياً والحاقهم بأقوام اخرى.

وقال (أدموندز)[٢] إن تقدير عدد سكان كوردستان من الصعوبة بمكان بسبب تضارب الاحصائيات وتنوعها وخضوعها للتيارات السياسية السائدة في المناطق التي تضم كورداً فالتقديرات الرسمية تختلف عن التقديرات الحقيقية في هذه البلاد بسبب إنكار بعض هذه الدول لحقوق الكورد او حتى انكار وجودهم كقومية لها ما للقوميات من حقوق.

---

(١) قاسملو، الدكتور عبدالرحمن، كردستان والاكراد، سنة١٩٧٠، ص٢٠.

(2)Edmonds,G.J,"Kurds,turksandArabs,London,1957.p14.&Mackenzie,D.NKurdish. Dialdct studies.Oxford.university,Paris,1967.P52.

فإحصاء عدد الكورد في تركيا (مثلاً) من أشق الامور لان الحكومة لا تسميهم كورداً، وانما اتراكاً جبليين، وتنكُر عليهم إنكاراً تاماً دعواهم القومية، وزيهم الوطني محرم ارتداؤه في مراكز وحدات الادارة على الاقل، ولا يُعرف إلا النُذر اليسير عن عدد الضحايا الذين صرعوا في سلسلة متتابعة من الثورات، كما لا يُعلم شيء عن عمليات التهجير التي كانت تتم في اعقاب تلك الثورات عادة.

فعن تعداد كورد ايران قال (الطالباني، جلال)[1] إن ايران لا زالت تنكر على الكورد حقوقهم القومية أو تشير اليهم بهذا المعنى في أي احصاءات رسمية وهناك عقبة اخرى ألا وهي امتناع العشائر والفلاحين الكورد عن تسجيل انفسهم اثناء الاحصاءات الرسمية خوفاً من التجنيد والضرائب.

وعن تعداد كورد العراق يرى (حسين، محمد سلمان)[2] أنهُ في العراق لا توجد خلافات كبيرة بين تقديرات الكورد لعددهم وتقديرات الحكومة.

وايضاً قال (الفيل، محمد رشيد)[3] بأنه يجد التباين الكبير في تقدير عدد الكورد، وعلل ذلك الى المبالغة في تقدير عددهم كنتيجة للتعصب الذي لا يستند على اساس علمي، أو أن بعضهم {حسب قوله} لم يزالوا يحترِفون الرعِي وينتقلون من مكان لِأخر أو أنهم لا يعطون العدد الصحيح خوفاً من التجنيد الاجباري.

واضاف (الفيل) بان تقدير عدد الكورد في العراق تقدير صحيح لانه قائم على احصاء دقيق لعدد السكان في العراق.

{ولاأعلم كيف تستوي كلمتا (التقدير الصحيح وكلمتي الاحصاء الدقيق) في نهاية الاضافة (للفيل) حين تحدث عن تعداد الكورد في العراق} .

ونخلص من ذلك أن التعداد الحقيقي لافراد الامة الكوردية هدف صعب المنال ولا يتحقق هذا الهدف إلا في حالة تمتع الكورد في كل مواطنهم وفي اراضي الشتات بالعدالة كي يتم الحصول على تعدادات تعتبر مقبولة ومعقولة من خلال الاحصاء الدقيق.

وايضاً اقول انه لا يمكننا ان نعتمد على تقدير معين للكورد سواءاً في كل دولة على حدى (جزئي) أو في كل الدول التي يقطنها الكورد (اجمالي) كي نجعلها مرتكزاً للقياس عليه في فترة لاحقة.

وذلك لاختلاف تواريخ التقديرات وتباين الظروف المرتبطة بهذا الامر من مكان الى إخر، وأسبابً أُخرى كثيرة تحول دون ذلك الهدف، لكننا سنحاول ان نخرج بنتيجة تقديرية بعد ان نعرض ما هو متاح لنا من مصادر حول اعدادهم.

---

(١) الطالباني، جلال، كردستان والحركة القومية الكردية، بغداد، سنة١٩٧٠، ص٣٩.

(٢) حسين، محمد سلمان، التطور الاقتصادي في العراق، ص٥٨.

(٣) الفيل، محمد رشيد، الأكراد في نظر العلم، النجف، العراق، ١٩٦٥، ص٤٨.

مبحث في تعداد الكورد في كوردستان العراق:

يمكن القول بدايةً أن تعداد الكورد في العراق تعرض إلى الكثير من التشويه والتقليل بالأرقام من قبل الحكومات المتعاقبة.

وقد تعدت في كثير من الأحيان إلى ممارسة سياسة التزوير في إلحاق قبائل بأكملها بالقبائل العربية كي لايكون لهذه الأُمة وجود.

وعلى الرغم من ذلك فإن هناك مصادر يمكن من خلالها أن نتتبع تعداد الكورد في العراق لنحصل على رقم يمكن أن نعتبره رقماً تقريبياً لتعدادهم.

وقد ذكر (فيشر)[١] أن تعداد الكورد في العراق يبلغ (٤٩٤,٠٠٠) اربعة مائة واربعة وتسعون الف نسمة.

وذُكر في تقرير لجنة عصبة الأمم[٢] الخاصة بمشكلة الموصل[٣] لعام (١٩٢٥)، وهي اللجنة التي ارسلتها عصبة الأُمم المتحدة حين ظهرت المشكلة بين الحكومة العراقية والحكومة التركية بشأن تبعية الموصل.

حيث أظهر التقرير تعداد الكورد في العراق بـ (٥٠٠,٠٠٠) أي نصف مليون نسمة.

---

(١) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص٤٧.

(2) League Of nations "Qulision Of Frontier Between Turkey And Iraq" Geneve,1927،P29.

(٣) يقدر قاموس دائرة المعارف الاسلامية بالاستناد الى احصاء سنة (١٣٤١-١٣٤٢هـ، ١٩٢٣-١٩٢٤م) تعداد الكرد في الموصل بـ(٤٩٤.٠٠٧) نسمة.(زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص٢٥).

وقال المير الآي (ولسن) الذي كان وكيل المندوب السامي في العراق ردحاً من الزمن في كتابه مابين النهرين سنة ١٩١٧-١٩٢٠(ان تعداد الكرد في ولاية الموصل اكثر من نصف جميع السكان في هذه الولاية).(زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٢٦).

وهذا الرقم يتناقض مع الرقم الذي يذكره الكورد انفسهم وهو ماتؤكدِه بعض الجمعيات الكوردية المختصة بذلك في حينها، ومنها جمعية (The Case Kurdistan) إذ ذكرت هذه الجمعية الكوردية[(١)].

تعداد الكورد في العراق قبل الحرب العظمى هو(٧٤٩,٣٨٠) سبعة مائة وتسعة واربعون الف وثلاث مائة وثمانون نسمة.

وذُكر في كتاب (الشرفنامه)[(٢)] تعدد الكورد بالرقم (٥٠٠,٠٠٠) أي نصف مليون نسمة.

إلا أن الرقم الوارد في كتاب (الشرفنامه) هو رقم خاص لفترة اقدم من التواريخ الواردة للتعدادات الأُخرى.

ويمكن القول إن تناقضات الأرقام الواردة هي نتيجة منطقية لغياب تعداد حيادي.

ويذكر أن (نيكتين)[(٣)] يتفق مع هذا الرقم كتعداد لكورد العراق.

وذكرت النشرة الرسمية[(٤)] (دليل العراق لسنة ١٩٣٦) نفوس الكورد في العراق بـ (٦٤٠.٠٠٠) ستمائة واربعون ألف نسمة، أي ١٦٪ من نفوس العراق البالغة (٤,٠٠٠.٠٠٠) اربعة ملايين نسمة.

وذكر (زكي، محمدامين)[(٥)] الرقم (٦٠٠.٠٠٠) ستة مائة ألف نسمة.

وذكرت (جمعية خويبون)[(٦)] الرقم (١.٢٠٠.٠٠٠) مليون ومائتان ألف نسمة.

وذكر (أدموندز)[(٧)] الرقم (٩٠٠.٠٠٠) تسعة مائة ألف نسمة، مستنداً بذلك على احصاء (عام ١٩٤٧).

---

(١) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٧٠.

(٢) البدليسي، الامير شرف خان، الشرفنامه، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، القاهرة، سنة١٩٣٠، الحاشية.

(٣) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤ ص٧٠.

(٤) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤ ص٦٨.

(٥) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية، الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٣٦.

(٦) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص١٩-٤٦-٤٨.

نقلاً من Bulletind Centred,Etude kurdes,1948.

(٧) ادموندز، سي.جي، كرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد، سنة١٩٧١، ص٨.

وذكرت الموسوعة السوفياتية[١] الرقم (١.٢٠٠.٠٠٠) مليون ومائتان ألف نسمة.

وذكرت المجموعة الاحصائية ببغداد[٢] سنة (١٩٥٨) الرقم (١.٤٠٠.٠٠٠) مليون واربعة مائة ألف نسمة.

أما (الدرة، محمود)[٣] فقد ذكر في كتابه ان الإحصائيات ترجح عدد الكورد في العراق بـ(١.٠٠٠.٠٠٠) مليون نسمة.

وقال بان هذا العدد يشكل (١٨,٣٤٪) من مجموع الشعب الكوردي الإجمالي.

وفي موضع آخر قال (الدرة) ان كورد العراق يؤلفون (١٤,٥٢٪) من مجموع السكان ويقطنون منطقة لاتزيد على (١١,٥٪) من مجموع مساحة العراق كله[٤].

وينقُل لنا(الدرة) جدولاً لإحصاء سنة (١٩٥٧)[٥] الصادر من مديرية النفوس العامة أرقاماً عن تعداد الكورد، ففي حقلهِ الثاني الذي كان بعنوان(كوردي ويزيدي)[٦] قال (الدرة).

إن من مجموع (١.٠٤٢.٠٧٠) مليون واثنان واربعون ألف وسبعون نسمة، كتعداد للكورد في جميع المحافظات.

كانت المحصلة ان عدد اليزيدية (٥٥٦٩٠) خمسة وخمسون ألفاً وست مائة وتسعون نسمة، وتعداد الكورد الأخرين بلغ (٣٨٠٩٨٦) ثلاث مائة وثمانون ألفاً وتسعمائة وستة وثمانون نسمة.

---

(١) الموسوعة السوفياتية الكبرى لعام ١٩٥٢، باللغة الروسية، المجلد ٢٤، ص٩١. نقلاً عن (قاسملو، الدكتور عبدالرحمن، كردستان والاكراد، بيروت، سنة١٩٧٠، ص٢٤).

(٢) قاسملو، الدكتور عبدالرحمن، كردستان والاكراد، بيروت، سنة١٩٧٠، ص٢٤.

(٣) الدرة، محمود، القضية الكردية، بيروت، سنة١٩٦٦، ص١٧.

ويبدو أن (عيسى، الدكتور حامد محمود، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط، ص٨)، كان قد نقل نسبة توزيع الكرد في العراق من كتاب (الدرة) أعلاه الا أنه اخطأ حينما ذكر انه نقلها من الصفحة (٤٤٨) لان كتاب الدرة ينتهي بالتسلسل (٤٤٧) والنسبة اعلاه موجودة في الصفحة (١٧).

وذكر (عيسى) ايضاً انه أنه نقلها أيضاً من المصدر، ايجلتن، جمهورية مهاباد والأصل الإنجليزي، ص٣٧. {لذا وجب التنويه}.

(٤) الدرة، محمود، القضية الكردية، بيروت، سنة١٩٦٦، ص٢٢٢.

(٥) الدرة، محمود، القضية الكردية، بيروت، سنة ١٩٦٦، ص٢٢٥، الجدول رقم (١).

(٦) لاأعلم لماذا فصل (الدرة) اليزيدية - الإيزيدية عن الكورد، أو بجملة اصح لماذا ورد الفصُل بينهما في الجدول اصلاً.

وقد استقى (الدرة) الرقم الخاص بالإيزيدية (الإزدية) من خلال تصنيف سكان العراق لعام (١٩٥٧) من حيث الديانة[1].

وقال عن ألإزدية بأنهم يشكلون (٠,٧٦) أي اقل من واحد بالمائة.

ثم قال (الدرة) ان نسبة عموم كورد العراق الى مجموع السكان لسنة (١٩٥٧) هو (١٥,٦٧٪).

وفي موضع آخر يُورد (الدرة) جدولاً[2] تخمينياً بموجب نسبة زيادة السكان في الالوية العراقية بالاستناد الى إحصاء سنة (١٩٥٧) وفق القوميات لفترة عشرة سنوات لاحقة.

أي من تاريخ (١٩٥٧) الى تاريخ (١٩٦٧).

حيث ذكر تعداد كورد العراق في إحصاء (عام ١٩٥٧) بالرقم (٩٨٦,٣٨٠) تسعة مائة وستة وثمانون ألفاً وثلاث مائة ألف وثمانون نسمة.

وكانت الزيادة المخمنة لهم بـ(٢١٣,٧٠٩) مائتان وثلاثة عشر ألفاً وسبعة مائة وتسعة نسمة.

فكان المجموع (١,٢٠٠,٠٨٩) مليون ومائتا ألف وتسع وثمانون نسمة، كتعداد للكورد في العراق في عام (١٩٦٥)، أي بنسبة (١٤,٥٢٪) من مجموع السكان للعراق.

وذكر (الدرة) أيضاً تعداد الإيزيدية(الازدية) في إحصاء (١٩٥٧) بالرقم (٥٥,٦٩٠) خمسة وخمسون ألفاً وست مائة وتسعون نسمة.

وكانت الزيادة المخمنة لهم بـ(١٤,٦٤٦) أربعة عشر ألفاً وستمائة وستة واربعين نسمة.

فكان المجموع (٧٠,٣٣٦) سبعون ألفاً وثلاث مائة وستة وثلاثون نسمة، كتعداد للكورد الإزدية في عام (١٩٦٥)، أي بنسبة (٠,٨٥٪) من مجموع السكان للعراق.

وفي مصدر أخر ورد بأن الكورد كانوا يمثلون نسبة[3] (١٧٪) حسب التوزيع القومي لسكان العراق في تعداد (سنة ١٩٥٧) وقد بلغوا (١٠٠٦٠٠٠٠) مليون وستون ألف نسمة.

ولابد من القول ايضاً أن (الفيل، محمد رشيد) أورد في كتابه[1] التقديرات التي اوردها (الدرة، ص١٧)، إلا أن (الفيل) كان قد نقل الارقام بطريقة مغلوطة حيث جعل تعداد الكورد

---

(١) الدرة، محمود، القضية الكردية، بيروت، سنة ١٩٦٦، ص٢٢٦، الجدول رقم (٢).

(٢) الدرة، محمود، القضية الكردية، بيروت، سنة ١٩٦٦، ص٢٢٨، الجدول رقم (٤).

(٣) حسين، محمد سلمان، التطور الاقتصادي في العراق، ص٥٨.(نقلاً عن عيسى، الدكتور حامد محمود، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط، ١٩٦٢، ص٦).

في العراق تحت رقم (١.٠٥٠.٠٠٠) مليون وخمسين الف نسمة، في الوقت الذي كان الرقم في كتاب (الدرة) هو(١.٠٠٠.٠٠٠) مليون نسمة.

وفي الحقيقة ان (الفيل، محمد رشيد) أخطئ في نقل الأرقام التي أوردها نقلاً عن كتاب (الدرة) بخصوص تعداد الكورد في تركيا وإيران ايضاً.

حيث أورد الرقم (٢.٦٤٠.٠٠٠) مليونان وست مائة واربعون الف نسمة، كتعداد للكورد في تركيا، في حين كان الرقم في كتاب (الدرة) (٢.٧٥٠.٠٠٠) مليونان وسبعة مائة وخمسون ألف نسمة.

وعن كورد ايران أورد عنهم الرقم (١.٧٦٠.٠٠٠) مليون وسبعة مائة وستون ألف نسمة، في حين كان الرقم في كتاب (الدرة) (١.٧٥٠.٠٠٠) مليون وسبعة مائة وخمسون ألف نسمة.

وايضاً أورد (الفيل) نقلاً عن كتاب (الدرة، ص٢١١) تعدد سكان (الكورد) في العراق حسب إحصاء (١٩٦١) إذ كان زهاء (١.٠٩٤.٢٧٦) مليون واربعة وتسعون الفاً ومائتان وستة وسبعين نسمة.

وقال بِأنهم يعيشون في مساحة (٢.٥٠٠ كم)، أي بنسبة (١١,٥٪) من مساحة العراق البالغة حوالي (٤٤٠.٠٠٠ كم).

وان عدد السكان للعراق كان أنذاك (٦.٦٣٧.٢٢٢) ستة ملايين وستة مائة وسبعة وثلاثون ألفاً ومائتان واثنان وعشرون نسمة.

إلا أنني حينما عدتُ الى كتاب (الدرة) لم أجد ما قاله (الفيل)

وذكر ايضاً (الاستاذ سعدالله، صلاح الدين) في كتابه[٢] تقديراً لعدد الكورد في العراق حيث اورد الرقم (١.٥٠٠.٠٠٠) مليون وخمسة مائة ألف نسمة.

إلا أن (الفيل)[٣] أعترض على هذا الرقم وقال بأن (الاستاذ سعدالله، صلاح الدين) حاول ان يضع العدد وفقا لتصوره دون الرجوع الى احصائيات دقيقة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن (الفيل، محمد رشيد) ايضاً لم يستند إلى إحصاءات دقيقة عن تعداد الكورد في العراق وما أورده من ارقام لاتعدو كونها تصورات عن اعدادهم.

---

(١) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم، ص٤٧-٤٨.

(٢) سعدالله، صلاح الدين محمد، كردستان والحركة الوطنية الكردية، ص١١-١٢.

(٣) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم، ص٤٦.

وكان (الطالباني، جلال)[1] قد قدَّر تعداد الكورد في العراق بحوالي (٢.٠٠٠.٠٠٠) مليوني نسمة، بما فيهم الكورد الساكنون خارج المنطقة الكوردية في العراق.

أما (عيسى، الدكتور حامد)[2] فقد ذكر وبطريقة الاستنتاج تعداد الكورد في العراق. حيث قال بأن سكان العراق حسب احصاء (١٩٨٠) بلغ حوالي (١٢.٣٣٠.٠٠٠) أثنا عشر مليون وثلاثة مائة وثلاثون ألف نسمة.

وقال بما ان نسبة الكورد هو (١٧٪) فان عدد الكورد هو (٢.٠٩١.٠٠٠) مليونان وواحد وتسعين ألف نسمة.

وأضاف (عيسى، الدكتور حامد) بان هذه التقديرات تقترب من تقديرات الكتاب الغربيين وعدً منهم (ماك لورين) الذي قدرهم في كتابه (الدور السياسي لجماعات الاقليات في الشرق الاوسط) بحوالي (٢.٠٠٠.٠٠٠) مليونين.

وعقَّب (عيسى، الدكتور حامد) بقوله.

ولو أن (لورين) قدر نسبتهم ب (٢٠٪) من العدد الاجمالي للسكان لاصبح عددهم في سنة ١٩٨٠ (٢.٤٦٠.٠٠٠) نسمة.

واخيراً قال (عيسى، الدكتور حامد).

لا يقِل عدد الكورد الان على أي حال عن المليونين ونصف المليون في العراق.

---

(١) الطالباني، جلال، كردستان والحركة القومية الكردية، بغداد، ١٩٧٠، ص٤٧

(٢) عيسى، الدكتور حامد محمود، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط، ١٩٩٢، ص٦-٧.

مبحث في تعداد الكورد في كوردستان ايران

قال (كرزون)[1] أنه يؤخذ من الدراسات القيمة التي قام بها المسيو(زوتالوف) للجمعية الاسيوية الروسية (١٨٨٨م).

أن التعداد العام للعنصر الكوردي في ايران ماعدا ولايات (خرسان وسجستان وفارس) لايقل عن (٠٠٠ ،٣٨٠ ،١) مليون وثلاثة مائة وثمانون ألف نسمة.

منهم (٧٨٠) سبعة مائة وثمانون الف نسمة مِن (اللور والبختياري).

وكان (كرزون) قد قدّر (اللور) في (سنة ١٢٩٨هـ- ١٨٨١م) بـ(٤٢١,٠٠٠) اربعة مائة وواحد وعشرون الف نسمة.

أي أن (كروزون) قد قدّر تعداد الكورد اللوريين (اللور الكبير والصغير)، والساكنيين في منطقة (بيشتكوه) و(بشكوه) فقط.

ولم تأخذ ينظر الأعتبار كُل الكُورد اللوريين لأن (كروزون) وغيره فاتهم أن اللوريين لاينحسرون في منطقة (بيشتكوه) و(بشكوه) فقط.

وذكرت دائرة المعارف الاسلامية[2] أن تعداد الكورد في ايران لايزيد عن (٥٠٠,٠٠٠) نصف مليون نسمة.

وذكر (فيشر)[3] أن تعداد الكورد في إيران يبلغ الرقم (٧٠٠,٠٠٠) سبعة مائة الف نسمة.

وذكرت بعض الاوساط الكوردية the case of kurdisth))[4] بان عدد الكورد في ايران قبل الحرب العظمى بلغ(٠٠٠ ،٣٠٠، ١) مليون وثلاثة مائة ألف نسمة.

---

(١) ايران، الجزء الثاني، ص٤٩٤.(نقلاً عن زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص٣٦، الحاشية).

(٢) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص١٧.

(٣) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص٤٧.

(٤) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٧٠. و(عيسى، الدكتور حامد محمود، القضية الكردية في تركيا، القاهرة، سنة١٩٩٢، ص٤٦).

أما (ادموندز)[١] فقد ذكر تعداد الكورد في إيران بالرقم (١,٠٠٠,٠٠٠) مليون نسمة.

إلا أن (الفيل)[٢] علق على الرقم المذكور بقوله ان (ادموندز) أستثنى (اللور) الذين يقدرون بنصف مليون.

وقد قدرت لجنة عصبة الامم[٣] الخاصة بمشكلة الموصل بين الحكومة العراقية والحكومة التركية تعداد الكورد في ايران بـ(٧٠٠، ٠٠٠) سبعة مائة ألف نسمة.

وذُكر في حواشي كتاب الشرفنامه[٤] أن بعض الكورد يقدرون عدد الكورد في ايران بـ (١,٥٠٠,٠٠٠) مليون وخمسة مائة ألف نسمة.

ويتفق نيكتين[٥] مع هذا الرقم أعلاه، إلا أن ذلك لايعني أن هذا الرقم صحيح لإننا نتعامل مع أرقام تقديرية وليست أرقام إحصائية دقيقة.

وقدَّر (زكي، محمدامين)[٦] تعداد الكورد في ايران بـ (٢,٠٠٠,٠٠٠) مليوني نسمة.

وذكرت جمعية خويبون ((the case of kurdisth)[٧] التي تُعنى بإحصاء الكورد في كل أراضي كوردوستان الرقم (٣,٠٠٠,٠٠٠) ثلاثة ملايين نسمة كتعداد للكورد الساكنين في إيران.

وقدّرت الموسوعة السوفياتية[٨] لعام (١٩٥٢) تعداد الكورد في ايران بين (٢,٠٠٠,٠٠٠) مليونان الى (٢,٥٠٠,٠٠٠) مليونان ونصف مليون نسمة.

ويلاحظ أن الموسوعة السوفياتية لم تكن تمتلك سوى تقدير للكورد في إيران وليس تعداد إحصائي دقيق.

---

(١) ادموندز، سي.جي.، كرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد، سنة ١٩٧١، ص٨.

(٢) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص٤٤. {وقد أخطأ الفيل في نقل الرقم حيث ذكر ان ادموندز قدر تعداد الكرد في ايران ب (١,١٠٠,٠٠٠) مليون ومائة الف نسمة في حين ان الرقم هو (١,٠٠٠,٠٠٠) مليون نسمة}.

(2)Ch.A.hooper.L.,lraq Etlo Societedes nations.paris,1928,p,15 .

(٤) البدليسي، الامير شرف خان، الشرفنامه، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، القاهرة، سنة١٩٣٠.

(٥) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٧٠.

(٦) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكورية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٣٦.

(٧) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص٤٦.

(٨) الموسوعة السوفياتية الكبرى، باللغة الروسية، لعام ١٩٥٢، المجلد ٢٤، ص٩١.

أما القاموس الجغرافي لإيران، وكتاب ايران المعاصرة فأوردا الرقم (٣,٠٠٠,٠٠٠) ثلاث ملايين نسمة[١].

هذا وكان قاضي المحكمة العليا في امريكا عام (١٩٥٢) السيد (دوغلاس)[٢] كان قد اعلن بأن زهاء ربع سكان ايران البالغ عددهم (١٦,٠٠٠,٠٠٠) ستة عشر مليون نسمة هم من الكورد.

وحسب هذا التقدير بتلك الفترة كان تعدادالكورد (٤٠٠٠,٠٠٠) اربعة ملايين نسمة.

وذكرت بعض الاوساط الكوردية (The Case Of Kurdistan)[٣] الرقم (١٣٠٠,٠٠٠) مليون وثلاثة مائة ألف نسمة.

وذكر (الاستاذ سعدالله، صلاح الدين) في كتابه[٤] الرقم (٢,٥٠٠,٠٠٠) مليونان وخمسمائة ألف نسمة.

أما (الدرة) فقد ذكر في كتابه[٥] أن الاحصائيات ترجح الرقم (١,٧٥٠,٠٠٠) مليون وسبعة مائة وخمسون ألف نسمة.

وذكر (الطالباني، جلال)[٦] الرقم (٤.٤٠١.٢٥٠) اربعة ملايين واربعة مائة وواحد ألف ومائتان وخمسون نسمة.

وذكر (قاسملو، الدكتور عبد الرحمن)[٧] بان نسبة الكورد في ايران هو(١٧٪).

أما(ماك لورين)[٨] فقدر كورد ايران بحوالي (١٢,٥٪) من السكان.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك فرقاً بين ماذكره (قاسملو) وما ذكره (ماك لورين) هو(٥٪) وهذا يعطينا دلالة على عدم دقة هذه التقديرات مع عدم أخذنا بفارق التاريخ بينهما.

---

(١) القاموس الجغرافي لايران، باللغة الفارسية، طهران، ١٩٤٩-١٩٥٤.و(ايران المعاصرة، باللغة الروسية، موسكو، سنة١٩٥٧).

(2)W.Doaglas,Stronge,Lands and Frindly People,London,1952.p.55 .

(٣) نيكتين، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٧٠.

(٤) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص٤٦.

(٥) الدرة، محمود القضية الكردية، بيروت، سنة ١٩٦٦، ص١٧.

(٦) الطالباني، جلال، كردستان والحركة القومية الكردية، بغداد، سنة١٩٧٠، ص٣٩ .

(٧) قاسملو، الدكتور عبدالرحمن، كردستان والاكراد، بيروت، سنة١٩٧٠، ص٢٧.

(8)Laurin,Mc,the political Role Of Minority Groups Of Middle East,U.S.A.1979.P52

وأما (عيسى، الدكتور حامد محمود)[1] فقد اورد في كتابه بحثاً حول تعداد الكورد في ايران إذ أرتكز فيه على.

ما اوردته لجنة عصبة الامم بخصوص مشكلة الموصل (عام ١٩٢٥) من ارقام.

وما اورده (ادموندز) من مقارنة نسبية بين تعداد الكورد في العراق والكورد في ايران.

وما اورده (قاسملو، الدكتور عبد الرحمن) حول نسبة تعداد الكورد في ايران الى إجمالي تعداد السكان في ايران.

وما اورده (الطالباني، جلال) حول الرقم الخاص بتعداد الكورد في ايران.

وايضاً ما اوردته الموسوعة السوفياتية الصادرة (عام ١٩٥٢) حول ارقام تعداد الكورد في ايران والعراق ونسب الزيادة بينهما.

وايضاً ما اورده (ماك لورين) من نسب حول تعداد الكورد في ايران.

فأستنتج (عيسى، الدكتور حامد محمود) من خلال معادلات رياضية مستعيناً بالارقام التي اوردها بأن تعداد الكورد في ايران سنة (١٩٨٠) هو (٤.٤٠١.٢٥٠) نسمة.

لكن يلاحظ أن الرقم الذي اورده عليه تحفظات منها اختلاف تواريخ التعداد، وتباعدها زمنياً، وايضاً استخدامه لنسبٍ ذات تواريخ قديمة مع ارقام حديثة.

---

(١) عيسى، الدكتور حامد محمود، المشكلة الكردية في الشرق الاوسط، القاهرة، سنة١٩٩٢، ص٧-٨.

مبحث في تعداد الكورد في كوردستان تركيا.

ذكرت الحكومة الفرنسية في كتابها (الاصفر)[1]عام (١٨٩٢م-١٣٠٩هـ) تعداد الكورد في الدولة العثمانية بـ (٣,٠١٢,٨٩٧) ثلاثة ملايين واثنا عشر ألفاً وثمان مائة وسبعة وتسعون نسمة.

وطبعاً الرقم أعلاه يشمل الكورد في كوردستان تركيا والعراق وسوريا، وهذا الرقم لن يفيدنا اذا ما أردنا ان نقف على تعداد الكورد في كل دولة من هذه الدول كلٌ على حدى، وعدم إستفادتنا للرقم أعلاه يكمن في أن الرقم أعلاه هو رقم تقديري قامت به لجان من قبل الحكومة الفرنسية إبان خضوع نصف اراضي كوردوستان للدولة العثمانية، في حين أن النصف الأخر اراضي كوردوستان كان تحت سيطرة الدولة الفارسية.

ومن جانب اخر فان الدولة العثمانية قدرت تعداد الكورد سنة (١٣٣٠هـ-١٩١٤م) بـ(٢,٥٢٧,٨٤٠) مليونان وخمسة مائة وسبعة وعشرون ألفاً وثمان مائة واربعون نسمة.

ولم يدخل ضمن هذا الرقم الكورد الساكنين في لواء دير الزور وولاية الموصل[2].

فإذا قمنا بطرح الرقم الذي أوردته الدولة العثمانية من الرقم الذي ورد في (الكتاب الاصفر) للحكومة الفرنسية، فإننا سنحصل على الرقم (٤٨٩,٠٥٧) اربعة مائة وتسعة وثمانون ألفاً وسبعة وخمسون نسمة كتعداد للكورد في لواء دير الزور وولاية الموصل في تلك الفترة.

ويلاحظ بأنه لم نأخذ بنظر الاعتبار الفارق الزمني بين التعدادين، أي أن نسبة الزيادة والنقصان بين المدتين مجهولة لدينا.

أما الجنرال الروسي (زلانجي)[3] فقد قدّر عدد الكورد في تركيا قبل الحرب العالمية بالرقم (٢,٨٠٠,٤٧٥) مليونان وثمان مائة ألفاً واربعة مائة وخمسة وسبعون نسمة.

---

(١) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٢٣.

(٢) انظر كتاب المسالة الكردستانية والترك، ص٤٦.

(٣) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٢٣.

وذكر (فيشر)[١] تعداد الكورد في تركيا بـ (١,٢٥٠,٠٠٠) مليون ومائتان وخمسون ألف نسمة.

وكانت دائرة المعارف الاسلامية[٢] قد اوردت الرقم (١,٠٠٠,٠٠٠) مليون نسمة كتعداد للكورد في تركيا.

وكانت هذه الدائرة قد أستندت في تقديرها للكورد في تركيا على الاحصاء الذي نُشر في موسكو عام (١٣٤٤هـ- ١٩٢٥م).

اما لجنة عصبة الامم[٣] التي أُوفِدت بخصوص مشكلة الموصل بين الحكومة العراقية والحكومة التركية (سنة١٩٢٥).

فقد أوردت الرقم (٢,٠٠٠,٠٠٠) مليوني نسمة كتعداد للكورد في تركيا و(١,٢٠٠,٠٠٠) مليون ومائتي ألف نسمة لكورد العراق.

ويذكر أن (ادموندز)[٤] يتفق مع هذا الرقم الوارد كتعداد للكورد في تركيا.

وذكرت بعض الاوساط الكوردية (the case of kurdisth)[٥] الرقم (٢,٩٨٧,٠٠٠) مليونان وتسعمائة وسبعة وثمانون ألف نسمة كتعداد للكورد في تركيا.

وذُكر في حواشي كتاب الشرفنامه المطبوع سنة (١٩٣٠)[٦] الرقم (٤,٥٠٠,٠٠٠) اربعة ملايين وخمسمائة ألف نسمة كتعداد للكورد في تركيا.

إلا أن (نيكتين)[٧] قال بان الرقم مبالغ فيه ويجب ان ينقص منه بحدود المليونيين.

أي أن يكون الرقم (٢,٥٠٠,٠٠٠) مليونان وخمسة مائة ألف نسمة كتعداد للكورد في تركيا. {حسب قول نيكتين}.

---

(١) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص٤٧.

(٢) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٢١.

(٣) قاسملو، الدكتور عبدالرحمن، كردستان والاكراد، بيروت، سنة١٩٧٠، ص٢٤. نقلاً عن
Ch.a.hooper.L.,iraq Etla Societedes nations.paris,1928.p.75

(٤) ادموندز، سي.جي، كرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد، سنة١٩٧١، ص٨.

(٥) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، ٢٠٠٤، ص٧٠.

(٦) البدليسي، الامير شرف خان، الشرفنامه، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، القاهرة، سنة١٩٣٠.

(٧) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطلباني، ٢٠٠٤، ص٧٠.

وذكر (زكي، محمدامين) في كتابه[1] الرقم (١,٥٠٠,٠٠٠) مليون وخمسة مائة ألف نسمة كتعداد للكورد في تركيا.

وذكر (قاسملو، الدكتور عبدالرحمن)[2] في كتابه ان الاحصائيات التي اصدرتها الامم المتحدة قدمت معلومات احصائية عن تركيا من وجهة نظر اللغة التي يتكلمها السكان.

ونقل (قاسملو، الدكتور عبدالرحمن) من أحد المصادر[3] أنه في عام (١٩٣٥) كان عدد سكان تركيا الاجمالي (١٣,٨٩٩,١٠٠) ثلاثة عشر مليون وثمان مائة وتسعة وتسعون ألفاً ومائة نسمة، وتضمن هذا الرقم (١,٤٨٠,٢٠٠) مليون واربعة مائة وثمانون ألفاً ومائتان كوردي.

وفي عام (١٩٤٥) كان عدد سكان تركيا الاجمالي (١٦,٥٩٠,٥٠٠) ستة عشر مليون وخمس مائة وتسعون ألفاً وخمسة مائة نسمة، وتضمن الرقم اعلاه (١,٣٦٢,٩٠٠) مليون وثلاثة مائة وأثنان وستون ألفاً وتسعة مائة كوردي.

أي ان الكورد قل عددهم من عام (١٩٣٥) الى عام (١٩٤٥) بـ (١١٧,٣٠٠)[4] بمقدار مائة وسبعة عشر ألف وثلاثة مائة نسمة.

وهذا دليل أخر على تعمُد الحكومة التركية في تقليل تعداد الكورد كي تعمل على تترِيكِهِم.

ومن مصدر اخر[5] نقل (قاسملو، الدكتور عبدالرحمن) عدد سكان تركيا الاجمالي في عام (١٩٤٥)، إذ كان الرقم (١٨,٧٩٠,١٧٣) ثمانية عشر مليون وسبعة مائة وتسعون ألف ومائة وثلاثة وسبعون نسمة، وتضمن هذا الرقم (١,٤٧٦,٥٦٢) مليون واربعة مائة وستة وسبعون ألفاً وخمسة مائة وأثنان وستون كوردياً.

وفي عام (١٩٥٠) كان عدد سكان تركيا الاجمالي (٢٠,٩٤٧,١٨٨) ثمانية عشر مليوناً وثمانية مائة وسبعة وتسعون ألف واربعة مائة وعشرون نسمة، وتضمن هذا الرقم (١,٨٥٤،٥٦٩) مليون وثمانية مائة واربعة وخمسون ألفاً وخمسة مائة وتسعة وستون كوردياً.

---

(١) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٣٦.

(٢) قاسملو، الدكتور عبدالرحمن، كردستان والاكراد، بيروت، سنة١٩٧٠، ص٢٢ .

(٣) الاحصائية السنوية للامم المتحدة، باللغة الفرنسية، سنة ١٩٥٦، ص٣٤.

(٤) تركيا المعاصرة، باللغة الروسية، موسكو، سنة١٩٥٨، ص٢٨.

(٥) الاحصائية السنوية للامم المتحدة، باللغة الروسية، سنة ١٩٥٦، ص٣٤.

وعلق (قاسملو، الدكتور عبدالرحمن) بانه وبحسب الإحصائين فقد زاد الاتراك بنسبة (١١،٥٪)، في حين زُعم ان الكورد ازدادو بنسبة (٢٥،٥٪) وهذا امر غير مقبول.

وأوردت جمعية خويبون[١] الرقم (٤,٠٠٠,٠٠٠) اربعة ملايين نسمة.

وذكرت الموسوعة السوفياتية الكبرى[٢] الرقم (من ٢,٠٠٠,٠٠٠ إلى ٣,٠٠٠,٠٠٠) مليونان إلى ثلاثة ملايين نسمة.

وذكرت الموسوعة البريطانية[٣] الرقم (١,٥٠٠,٠٠٠) مليون وخمسة مائة ألف نسمة.

وذكرت الموسوعة الامريكية[٤] الرقم (١,٧٠٠,٠٠٠) مليون وسبعة مائة ألف نسمة.

أما الاحصائية الواردة في كتاب تركيا المعاصرة[٥] فأوردت الرقم (٤,٦٠٠,٠٠٠) أربعة ملايين وستة مائة ألف نسمة.

وذكر (الدرة، محمود) في كتابه[٦] أن بعض الاحصائيات ترجح ان تعداد الكورد في تركياهو (٢,٧٥٠,٠٠٠) مليونان وسبعة مائة وخمسون ألف نسمة.

وقدَر (سعدالله، صلاح الدين) في كتابه[٧] تعداد الكورد في تركيا بالرقم (٤,٠٠٠,٠٠٠) أربعة ملايين نسمة.

إلا ان (الفيل) علق على التقدير اعلاه بالقول إن (الاستاذ سعدالله، صلاح الدين) حاول ان يضع العدد وفقاً لتصوره دون الرجوع الى احصائيات دقيقة.

ويمكن القول بأن الأرقام أعلاه هي خاضعة لِأهواء الحكومات وهي ليست حيادية خصوصاً انها خضعت لتصورات سياسية بهدف صهر الكورد في بوتقة الأُمة التركية.

---

(١) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص٤٦. نقلاً عن Bulletined Centred Etude kurdes.1948.

(٢) الموسوعة السوفيتية الكبرى، باللغة الروسية، موسكو، المجلد ٢٤، ص٩١.

(٣) قاسملو، الدكتور عبدالرحمن، كردستان والاكراد، بيروت، سنة١٩٧٠، ص٢٤.

(٤) قاسملو، الدكتور عبدالرحمن، كردستان والاكراد، بيروت، سنة١٩٧٠، ص٢٣-٢٤

(٥) تركيا المعاصرة، موسكو، باللغة الروسية، سنة ١٩٥٩، ص٦٣.(نقلا عن المصدر السابق، ص٢٥).

(٦) الدرة، محمود، القضية الكردية، بيروت، سنة١٩٦٦، ص١٧

(٧) سعد الله، صلاح الدين محمد، كردستان والحركة الوطنية الكردية، بغداد، سنة١٩٥٩، ص١٠-١١.
نقلا عن (الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص٤٦).

أما(عيسى، الدكتور حامد)[1] وبعد ان استنتج ارقام تعداد الكورد في العراق وايران (لسنة ١٩٨٠) عن طريق المعادلات الرياضية.

ثم استند على رأي (أدموندز)[2] الذي قال ان عدد الكورد في تركيا يساوي عددي كورد ايران والعراق.

فقام بتقدير تعداد الكورد في تركيا عن طريق جمع الرقم الذي استخرجه لكورد العراق (٢,٠٩١,٠٠٠) مليونان وواحد وتسعون ألف نسمة، والرقم الذي استخرجه لكورد ايران (٤,٤٠١,٢٥٠) اربعة ملايين واربعة مائة وواحد ألف ومائتان وخمسون نسمة.

فكانت النتيجة (٦,٤٩٢,٢٥٠) ستة ملايين واربعة مائة واثنان وتسعون ألفاً ومائتان وخمسون نسمة كتعداد للكورد في تركيا.

الا أن (عيسى، الدكتور حامد) كان قد اخطأ في نقل الرقم الوارد عن (ادموندز).

لِأن الأخير قال بِأن الكورد في العراق (٩٠٠,٠٠٠) تسعة مائة ألف نسمة وان عدد نفوس الكورد في ايران (١,٠٠٠,٠٠٠) مليون نسمة.

فاذا تم جمع العددان يكون النتيجة (١,٩٠٠,٠٠٠) مليون وتسعة مائة ألف نسمة كتعداد لكورد ايران حسب قول(ادموندز).

ولا اعلم كيف استند (عيسى، الدكتور حامد) على قول (ادموندز).

الذي قال بِأن تعداد الكورد في العراق وايران يساوي تعداد الكورد في تركيا.

إذ أن قول (ادموندز) كان في الأربعينيات من القرن الماضي، في حين أن (عيسى، الدكتور حامد) قام باستخدام هذه المعادلة على احصاءات (سنة١٩٨٠) لِتبيان عدد الكورد في العراق وايران لهذه السنة، وقد تجاهل الفارق الزمني مابين أربعينات القرن الماضي وثمانينات القرن.

---

(١) عيسى، الدكتور حامد محمود، المشكلة الكردية في الشرق الاوسط، القاهرة، سنة١٩٩٢، ص٨-٩.

(٢) ادموندز، سي.جي.، كرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد، سنة١٩٥٩، ص٨.

مبحث في تعداد الكورد في كوردستان سوريا وفي الاتحاد السوفيتي (سابقاً) وفي بعض المناطق الأُخرى.

إن المعلومات الإحصائية التأريخية بخصوص تعداد الكورد في هاتين البقعتين والبقع لأُخرى شحيحة جداً نظراً للتدخل المباشر من قبل الحكومات التي كانت تستفيد من إخفاء اعداد الكورد الحقيقية، لأن إظهار الأعداد الحقيقية للكورد كان سيسبب لهم الكثير من الحرج، وذلك لِأن الأعداد الحقيقية للكورد تشكل عامل قوة من حيث انها تدل دلالة واضحة على انهم اصحاب تلك البقع الجغرافية من الأراضي الكوردية.

وقد ذكر (فيشر)[١] الرقم (١,٠٠٠,٠٠٠) مليون نسمة كتعداد للكورد في سوريا.

ورجحت بعض الاوساط الكوردية سابقاً(the case of kurdistan)[٢] ان يكون تعداد الكورد في سوريا بـ(٢٨٩،٩٤٠) مائتان وتسعة وثمانون الفاً وتسعة مائة واربعون نسمة، وفي أرمينيا(٦٠٠,٠٠٠) ستة مائة ألف نسمة.

وذكرت الموسوعة السوفياتية[٣] تعداد الكورد في سوريا بـ(٣٠٠,٠٠٠) ثلاثة مائة ألف نسمة.

وذكر (قاسملو، الدكتور عبدالرحمن)[٤] تعداد الكورد في سوريا بـ(٤٠٠,٠٠٠) اربعة مائة ألف نسمة.

وذكر (قاسملو، الدكتور عبدالرحمن) أيضاً أنه في سنة (١٩٣٩) كان هناك (٤٥,٨٦٦) خمسة واربعون الف كوردي في الاتحاد السوفياتي.

اما (زكي، محمدامين)[١] فذكر تعداد الكورد في سوريا والاتحاد السوفياتي(سابقاً) معاً بـ(٢٣٠,٠٠٠) مائتان وثلاثون الف نسمة.

---

(١) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم والدين، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص٤٧.

(٢) نيكتين، باسيلي الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٧٠.

(٣) الموسوعة السوفياتية الكبرى، باللغة الروسية، موسكو، سنة١٩٥٢، المجلد٢٤، ص٩١.

(٤) قاسملو، الدكتور عبدالرحمن، كردستان والاكراد، بيروت، سنة١٩٧٠، ص٢٤-٥٢.

وذكر(الدرة، محمود)[٢] الرقم (٢٧٥,٠٠٠) مائتان وخمسة وسبعون الف نسمة كتعداد للكورد في سوريا والاتحاد السوفياتي (سابقاً).

أما (سعدالله، صلاح الدين)[٣] فذكر الرقم (٤٠٠,٠٠٠) اربعة مائة الف نسمة كتعداد للكورد في سوريا و(١٠٠,٠٠٠) مائة الف نسمة كتعداد للكورد في الاتحاد السوفياتي.

إلا أن (الفيل) علق على هذه الارقام بقوله بأن (سعدالله، صلاح الدين) قد وضع الارقام وفق تصوراته ولم يستند الى احصاءات دقيقة.

وذكر (الطالباني، جلال)[٤] في كتابه ان الكورد في سوريا والاتحاد السوفياتي يزيدون عن (٥٠٠,٠٠٠) نصف مليون نسمة.

ويبدو أن الكُتاب لم يغفلو عن التحدث عن تعداد الكورد في خارج اراضي كوردستان.

فقد ذكر(فيشر)[٥] أنه يوجد في بلوجستان(٣٥٠,٠٠٠) ثلاثة مائة وخمسون الف كوردي، وفي افغانستان (٢٠,٠٠٠) عشرون الف كوردي.

وذكر (زكي، محمدامين)[٦] ان في بلوجستان والهند يوجد (٣٥٠,٠٠٠) ثلاثة مائة وخمسون الف كوردي.

ونقل (زكي، محمدامين) ايضاً عن المؤرخ الشهير (ابن خلدون في تاريخه القيم) وجود عشيرتين كورديتين كبيرتين في بلاد المغرب ودعاهما بإسمين هما (لوين) و(تابر).

حيث قال عنهما أنهما من العشائر الكوردية الكثيرة التي هجرت مواطنها التاريخية من جراء اجتياح المغول لبلاد الاسلام واستيلائهم على العراق والقضاء على الخلافة العباسية.

---

(١) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الأستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٣٦.

(٢) الدرة، محمود، القضية الكردية، بيروت، سنة١٩٦٦، ص١٧.

(٣) الطالباني، جلال، كردستان والحركة القومية الكردية، بغداد، سنة١٩٧٠،ص٤٠.

(٤) نفس المصدر أعلاه ونفس الصفحة.

(٥) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم والدين، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص٤٧.

(٦) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الأستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٣٥-٣٦.

وقد لجأتا الى سوريا ومصر ثم تقدمتا الى المغرب حتى التحقتا بخدمة الخليفة المرتضى رئيس حكومة الموحدين الذي قابلهما بحسن الوفادة وبادر الى توزيع الاراضي والاقطاعات عليهم وادخل رؤسائهم ضمن رجاله المعتمدين حيث كان موقفه السياسي في حاجة الى ذلك.

أما (ادموندز)[1] فقال انه يوجد (٥٠٠,٠٠٠) نصف مليون كوردي خارج كوردستان.

وقال (قاسملو، الدكتور عبدالرحمن)[2] هناك ما يزيد على(١،٠٠٠،٠٠٠) مليون كوردي يقيمون في مختلف المناطق خارج كوردستان، منهم (٣٠,٠٠٠) ثلاثون ألف نسمة في اقليم خراسان وقوجان وحوالي قزوين في ايران.

ونقل (قاسملو، الدكتور عبدالرحمن) عن (روضة الصفاء) أنه كانت هناك (٥٠,٠٠٠) خمسون ألف عائلة كوردية تعيش في خراسان عام (١٧٩٦)، وقد نُقِلو إليها بامر الشاه عباس في مطلع القرن السابع عشر الميلادي لحماية الحدود من غارات القبائل من الشمال الشرقي.

وأضاف (قاسملو، الدكتور عبدالرحمن) ايضاً انه يوجد (٢٠٠,٠٠٠) مائتا ألف نسمة من الكورد في افغانستان في منطقة (غوريان) التابعة لِاقليم (هرات) وقرب الحدود بين ايران وافغنستان وفي بلوجستان في اقليم سرحد (افغانستان المعاصرة، باللغة الروسية، موسكو، ١٩٦٠، ص٦٩) و(م.ك، بيكولين- بلوشين، باللغة الروسية، سنة ١٩٥٩، ص٣٢).

نخلص إلى القول بِأن هذا لا يعني أت الكورد موجودون في هذه المناطق فقط، بل انهم موزعون في الكثير من دول العالم وخاصةً في أُوروبا، وهم يشكلون جاليات فيها.

---

(١) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم والدين، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص٤٤.

(٢) قاسملو، الدكتور عبدالرحمن، كردستان والاكراد، بيروت، سنة١٩٧٠، ص٢٥.

مبحث في اجمالي تعداد الكورد في كوردستان الكبرى وخارجها.

قال (فيشر)[1] ان مجموع تعداد الكورد في تركيا، والعراق، وايران، وسوريا، وقفقاسيا، وبلوجستان، وأفغانستان، يبلغ (٣,٠٣٩,٠٠٠) ثلاثة ملايين وتسعة وثلاثين الف نسمة.

وذكرت لجنة عصبة الامم[2] التي ارسلت للتحقيق في مشكلة الموصل عام (١٩٢٥) أن التعداد الإجمالي للكورد في تركيا، وايران، والعراق يبلغ (٣,٢٠٠,٠٠٠) ثلاثة ملايين ومائتان ألف نسمة.

وذكر(ادموندز)[3] إجمالي تعداد الكورد في تركيا، وايران، والعراق، وخارج كوردستان بـ(٤,٥٠٠,٠٠٠) اربعة ملايين وخمسمائة ألف نسمة.

إلا أن (ادموندز) أستبعد (اللور) مِن اجمالي التعداد اللذين كانوا يقدرون في تلك الفترة بنصف مليون نسمة[4].

وذكر (زكي، محمدامين)[5]ان اجمالي تعداد الكورد في تركيا، وايران، والعراق، وسوريا، وروسيا، وبلوجستان، والهند بلغ (٤,٨٦٠,٠٠٠) اربعة ملايين وثمانمائة وستون الف نسمة.

وذكرت بعض الاوساط الكوردية[6] (the case of kurdistan) قبل الحرب العالمية.

أن تعداد الكورد في تركيا، والعراق، وإيران، وسوريا، وارمينيا بلغ (٥,٣٨٧,٢٨٠) خمسة ملايين وثلاثمائة وسبعة وثمانون الفاً ومائتان وثمانين نسمة.

---

(١) الفيل، محمد رشيد الاكراد في نظر العلم، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص٤٧.

(٢) League Of nations"Qulision Of Frontier Between Turkey And Iraq Geneve,1927, P29.

(٣) ادموندز، سي.جي.، كرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، ص٨.

(٤) خصباك، دكتور شاكر، الكرد والمسالة الكردية، بغداد، سنة١٩٥٩، ص١٩.

(٥) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٣٦، ص٣٦.

(٦) نيكتين، باسيلي الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٧٠.

وذكر في حواشي كتاب الشرفنامه[١] أن تعداد الكورد في ايران، وتركيا، والعراق، وسوريا، والاتحاد السوفياتي بلغ (٧,٠٠٠,٠٠٠) سبعة ملايين نسمة.

وذكر (نيكتين)[٢] ان تعداد الكورد في ايران، وتركيا، والعراق، وسوريا، والاتحاد السوفياتي بلغ (٥٠٠٠٠٠٠) خمسة ملايين نسمة.

أي انه اتفق مع ماجاء في حواشي كتاب الشرفنامه الا انه قلل من تعداد تركيا مليونين فصار الرقم خمسة ملايين.

أما (الامير كامران بدرخان) فقدّر تعداد الكورد الاجمالي في رسالته المؤرخة في (٦ شباط ١٩٤٦) والمرسلة الى (نيكتين، باسيلي) مابين ثمانية الى تسعة ملايين نسمة.

وقال (قاسملو، عبدالرحمن)[٣] بأنه حين ندرس المناطق التي يقطنها الكورد ونقوم بأحصاء دقيق للسكان في كل المناطق وفقاً للاحصائيات في كل البلدان المعنية.

فأن المجموع يكون (٩,٤٠٠,٠٠٠) تسعة ملايين واربعة مائة ألف نسمة في كل كوردستان، ويضاف عليهم ما يزيد على المليون كوردي يقيمون خارج كوردستان فيكون المجموع الكلي (١٠,٤٠٠,٠٠٠) عشرة ملايين واربعة مائة ألف نسمة.

وذكر (عيسى، الدكتور حامد)[٤] إن مجموع الكورد في كوردستان يزيد على ثلاثة عشر مليون أو أربعة عشر مليون إذا أُضيف اليهم الكورد في سوريا والاتحاد السوفياتي والذين يزيدون عن نصف مليون.

واضاف بأن هذا الرقم يخالف ما يعتقدِهُ الكورد اللذين يقدرون عددهم ما بين (١٦,٠٠٠,٠٠٠) ستة عشر مليون نسمة الى (١٨,٠٠٠,٠٠٠) ثمانية عشر مليون نسمة.

أما (الدكتور نوري الطالباني)[٥] فقَدر تعداد الكورد بحوالي (٤٠,٠٠٠,٠٠٠) اربعين مليون نسمة في كوردستان وخارجها.

---

(١) البدليسي، الامير شرف خان، الشرفنامه، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، القاهرة، سنة١٩٣٠.

(٢) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٧٠.

(٣) قاسملو، الدكتور عبدالرحمن، كردستان والاكراد، بيروت، سنة١٩٧٠، ص٢٥-٢٦.

(٤) عيسى، الدكتور حامد محمود، المشكلة الكردية في الشرق الاوسط، القاهرة، سنة١٩٩٢، ص٩.

(٥) مُترجِم كتاب الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، نيكتين، باسيلي، ص٧١، الحاشية.

الفصل الرابع

الآراء القديمة التي قيلت بشأن الكورد

في هذا الفصل وفي معرض البحث عن أصول هذه الامة العريقة في القدم يجب ان لا نغفل عن اي شيء قيل في جذوره بحجة خرافية الطرح أو بحجة عدم قبولنا لهذا الطرح أو ذاك بسبب قياس معين أو نظرية نتبناها .

وعليه سنقوم بسرد ما متاح لنا من آراء مستقاة من المصادر التي بحوزتنا وسنستعرض ما قيل عن جذور هذه الامة ولن نتوخى الحذر من القاء الضوء على طروحات من اراد أو يريد النكاية والتشويه بقصد أو بدون قصد في جذور هذه الامة، لان ذلك سيساعدنا في اجراء المقارنات بين الاراء لنحصل على نتائج تكون مقبولة عند العقلاء والمثقفين والعامة وبعد ذلك سنحصل على نتيجة مفادها ان الآراء التي لا يقبلها الاساس العلمي والمنطقي ستكون بحكم العدم تلقائياً.

مبحث في الاراء الفارسية (اسطورة ازدهاك واسطورة الجن).

إن إسطورة (أزديهاك (AZDAHAK- تداولتها الألسُن عبر تاريخ طويل وملخصها.

إنه في قديم الزمان كان هناك شعب مظلوم على يد احد الطغاة المستبدين، وهذا الظلم طال بحيث ان الشعب ما عاد يتحمل لأن ذلك الشعب كان مغلوباً على امره.

وبعد فترة انتقض بعض الفتية على هذا الظلم وقاموا بثورة أطاحوا برأس الظلم، فعمّ الفرح والسرور في ارجاء ذلك الوطن.

هذه الاسطورة التي اختصرناها ببضعة اسطر وردت في (الشاهنامه)(١) وقد نقلها غير واحد في كتابه.

وبعد ان اطلعت على عدة كتب ومصادر ذكرت هذه الاسطورة نقلاً عن (الشاهنامه) وجدتُ ان هذه الاسطورة صار فيها زيادة ونقصان وتغيير في الشخصيات.

وعلى هذه الحال كان لا بُد لي من مناقشة وتحليل هذه الاسطورة على حد قول ناقليها.

فقد قال (البدليسي)(٢) ان الكورد ينحدرون من الفتيان الذين افلتوا من الهلاك على يد الطاغية (الضحاك - ازدهاك).

وقال (البدليسي) أيضاً إن الاخير كان متربعاً على عرش ايران في زمن ما.

وكان يأمر بأستحضار مخ شابين كل يوم ليعالج بها مرض مزمن اصابه، لكن الشخص الذي كان مسؤولاً عن تنفيذ هذا الامر كان يقتل شخصاً ويهرب الاخر الى الجبال.

---

(١) الفردوسي، ابوالقاسم منصور بن مولانا فخر الدين احمد (٣٢٩هـ-٤١١هـ)، الشاهنامه (عبارة عن قصائد يبلغ عدد ابياتها مابين ٥٠-٦٠ الف بيت شعري، وقد قسمت الشاهنامة تاريخ الفرس منذ اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي الى اربعة دول حكمت لمدة ٣٨٧٤عام).

(٢) البدليسي، الامير شرف خان، الشرفنامه، ترجمه عن الفارسية ملا جميل بندي الروژبياني، بغداد، سنة١٩٥١، ص١٢.

فأجتمع عددٌ عظيم من اولئك الشباب في الجبال وكونوا شعباً متنوع الاجناس أُطلق عليه اسم (الگـورد).

ويذكر كتاب (كُرد وتُرك وعرب)[1] هذه الاسطورة ايضاً إلا انه قال بأنه كان هناك وزير يقوم بخلط كل دماغ بشري بدماغ عجل وكان ينقذ كل يوم شاب أو شابة فمنهم جاء الكورد.

وايضاً يذكر كتاب (مروج الذهب)[2] ألاسطورة بالقول، ومن الناس من رأى ان الضحاك ذا الافواه الذي تنازعت فيه الفرس والعرب من أي الفريقين هو، انه خرج بكتفيه حيتان فكانتا لا تتغذيان إلا بأدمغة الناس فأفنى خلقا كثيراً من فارس واجتمعت الى حربه جماعة كثيرة ، وأفاه أفريدون (وأتاهُ أفريدون) بهم وقد شالوا راية من الجلود تسميها الفرس درفش كاوان (درفش كاصان)، فأخذ افريدون الضحاك وقيده في جبل دبناوند.

وقد كان وزير (الضحاك) في كل يوم يذبح كبشاً ورجلاً ويخلط ادمغتهما ويطعم تينك الحيتين اللتين كانتا في كتفي (الضحاك) ويطرد من تخلص الى الجبال فتوحشوا وتناسلوا في تلك الجبال فهم بدء الكورد، وهؤلاء من نسلهم وتشعبوا افخاذاً.

ويذكر كتاب (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان)[3] الأسطورة بصورة أخرى حيث أورد.

انه نبت بكتفي الضحاك تنينين بدل الحييتين وكان يقتل انسانين كل يوم فيتغذيان التنينان بمُخِيهما فخاف الناس وهاجروا الى الجبال، ثم ثار فيهم (كاويان الحداد) واجتمع معه كثير من الناس فجعل (بشكيرة) الجلدي على رأس عصا (كراية) وقاد الثائرين ثم خلع الطاغية، وقد أشتهرت تلك الراية الجلدية عند الايرانيين فيما بعد بأسم (درفش كاوياني).

ويذكر (كتاب كردستان والاكراد)[4] الاسطورة بأضافة جديدة فبعد ان يسرد شخوص الرواية، الملك الضحاك، والصديقان ارمايل وكرمايل، وطاهي الملك، والضحيتين في كل يوم، ثم خلاص احدى الضحيتين ليحل محله مخ خروف، ثم يضيف ان طاهي الملك كان يرسل الشاب الذي تنقذه

---

(١) ادموندز، سي.جي.، كرد وترك وعرب، ترجمةجرجيس فتح الله، بغداد، سنة١٩٧١، ص٨.

(٢) المسعودي، أبوالحسن علي بن احمد (ت ٣٤٦هـ-١٠٤٤م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الاول، ص٣٠٨.

(٣) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٤٧، الحاشية .

(٤) قاسملو، الدكتور عبدالرحمن، كردستان والاكراد، بيروت، سنة١٩٧٠، ص٣٥٩.

الحيلة الى اقاصي الجبال كي لا يراه احد وهكذا كان ثلاثون من الشباب يرحلون الى الجبال كل شهر وكلما بلغ عددهم المائتين بعث لهم الطاهي بعدد من الماعز والغنم الى الجبال، والكورد هم احفاد هؤلاء الذين أُنقِذوا من حيتي الملك.

ويذكر(تاريخ الاكراد)[1] الاسطورة بأضافات اخرى حيث قال ان اسم الملك هو (زحلق - ZAHLAk) أو(أزداهاك-AZDAHAK) ومعناها (الرجل ذو الرذائل العشرة).

وقال بأن (زحلق- ZAHLAk)هذا كان قد اتى سورية وقاتل ضد الملك الاسطوري الفارسي الشهير (جمشيد - JAMSHID) فانتصر عليه وحل مكانه على العرش.

ثم كان يعاني من حيتين ظهرتا على كتفيه فتدخل الشيطان فأوصاه بتغذية الحيتين بأدمغة فتيان.

ثم يقوم (بوا، المؤلف) بتكملة الرواية بأضافة شخصيات اخرى منها الصديقان كرمائيل، و أرمائيل[2]، وقيامهما بحيلة خلط مخ احد الضحيتين بمخ خروف وتهريبهم الباقين على قيد الحياة الى الجبال، وبعد مرور الزمن وتزاوُج من تخلص من (زحلق) أصبح هناك شعب هم جدود الكورد.

ويضيف انهم كانوا قد لازموا الجبال حيث مارسوا الزراعة وتربية المواشي وكانوا رُحلاً لا يعرفون سكناً ثانياً لهم، إذ كانوا يقيمون في الخيام، ولم تكن قلوبهم تعرف مخافة الله.

وبعد فترة هُزم (زحلق) على يد فريدون وسحب بالسلاسل حتى رأس جسر دمافاند[3] حيث مات ميتة بطيئة شنيعة.

ويذكر كتاب الكرد[4] الاسطورة ويغير اسم الملك (الضحاك) الى (زوهاك)، ويقول بِأن الاخير كان قد حل محل (جشميد (JAMSHID- في التربع على عرش (البيشداديين) ليكون الملك الخامس في السلالة الملكية الايرانية.

ثم يسرد موضوع الحيتين ونصيحة الشيطان بذبح شابين ثم كيف ان الجلاد كان يخلص احدهما الى الجبال وكيف انه بمرور الزمن تكاثروا حتى كونوا شعبا هم اسلاف الشعب الكوردي الذين امتهنوا الزراعة وتربية المواشي.

---

(١) بوا، توماس، تاريخ الاكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، دمشق، ٢٠٠١، ص١٨.

(٢) الروايات السابقة تذكر كرمائيل وارمائيل بدون حرف الهمزة قبل الياء(الباحث).

(٣) ذكر موربيه في كتابه المرحلة الثانية (سنة ١٨١٢) ان الناس كانوا يحتفلون في ٣١ من آب من كل سنة بالعيد في دماوند بمناسبة تحرير الفرس من الطاغية وكان هذا العيد يحمل اسم (عيد الكورد).

(٤) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٤٦.

ويذكر كتاب الاخبار الطوال[1] الاسطورة بطريقة اخرى حيث يقول.

ان الضحاك هو ابن اخ شديد بن عمليق ابن عاد بن إرم بن سام بن نوح(عليه السلام) وان العجم تسميه (بَيورَاسف).

وان شديداً كان ملكاً باليمن فأرسل الضحاك الى ارض بابل فهرب منه (جم الملك) الذي كان ملكاً عليها، وهو يسمى جم بن ويوبجان بن ايران (أرفخشذ) بن سام بن نوح(عليه السلام) فطلبه (الضحاك) حتى ظفر به فأخذه وأشره بميشار فاستولى على ملكه.

ثم بعد ذلك اخذ يجمع السحرة من آفاق مملكته و أخذ يتعلم السحر حتى صار فيه اماماً وبنى مدينة بابل وجعلها اربع فراسخ في اربعة وشحنها بجنود من الجبابرة وسماها (خوب).

وسَامّ ولد (أرفخشذ) الخسف ونبتت في منكبيه سلعتان كهيئة الحيتين تؤذيانه حتى يطعمهما ادمغة الناس فتسكنان.

فكان يؤتى كل يوم بأربعة رجال جسام فيذبحون وتؤخذ ادمغتهم فيتغذى بها تينك الحيتين، وكان له وزير من قومه.

فولى وزارته رجلاً آخر من ولد أرفخشذ يسمى (ارمائيل) فكان اذا أتى بالرجال ليُذبحوا استحيا منهم فكان يقتل اثنين ويجعل مكان الاثنين الاخرين كبشين من الغنم.

ومن ثم يأمُر الرجلين ان يذهبا حيث لا يوجد اثر لهما فكانوا يسيرون الى الجبال فيكونون فيها ولا يقربون القرى والامصار فيقال انهم اصل الكورد.

ويذكر (مرعي، الدكتور فرست) في كتابه[2] الاسطورة فيبدأ بالضحاك، والحيتين، والضحيتين ومخ الخروف، وخلاص احدهما على ايدي أرمائيل وكرمائيل بالتواطئ مع طاهي الملك، وايضاً كلما بلغ الناجين الى الجبال المائتين بعث لهم الطاهي عدداً من الغنم والماعز الى الجبال فكانوا اصل الكورد.

بعد استعراض الاسطورة التي وردت في عدة كتب ولعدد من المؤلفين قد يسال القارئ بانه كان يمكن الاشارة فقط الى الاختلاف الحاصل في نقل الاسطورة عن الشاهنامة فقط دون الإطالة، الا اني تعمدت ان أُسلط الضوء على هذه الحالة لعدة اسباب منها لاصل بالقارئ الى ان تشويه الحقائق يتم بطرق كثيرة.

---

(١) الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داؤد، الاخبار الطوال، ص٩.

(٢) مرعي، الدكتور فرست، الكرد وكردستان جدلية الاسطورة والتاريخ والدين، ٢٠٠٦، ص١٩، ومكرر في ص٣٣.

وحتى نحن اذا ما اردنا ان نكتب كيفما اتفق فأننا سنحذو حذو من يريد ان يجعل لنفسه مكاناً بين الباحثين بأن يكون ُهمهُ الاول والاخير ان يُنجز كتاباً دون ان يكون موضوعياً بسرد الرواية وتحليل كلام الغير بحيادية.

وبالعودة الى تحليل الاسطورة نقول بان هذه الرواية قد وردت في الشاهنامة وهي (رائعة الفرس الكبرى) للفردوسي وقد ذكرها الاخير بقصيدة قبل اكثر من الف سنة.

ويبدو أن في الاسطورة جوانب حقيقية واخرى مضافة ومبالغ فيها، ويلاحظ ايضاً بانه يبدو انه كان هناك في قديم الزمان شعب مظلوم على يد طاغي من الطغاة.

ولكن لم يكن هذا الشعب فارسياً أو ينتسب للفرس، وأن الرواية هي مرأة لنتاج حضاري لشعب عظيم استطاع ان يتخلص من الظلم الواقع عليه لفترة من الزمن.

ويبدو انه بمرور الزمن استطاع الفرس ان يقوموا بتشويه هذا الانجاز الجبار ويحاولوا ان يقنعوا العالم بانتساب هذا الشعب لهم.

وحسناً فعل (مرعي، الدكتور فرست) حين أورد رد (المؤرخ اليعقوبي)(١) الذي يقول عن الكُتاب الفرس ما نصه.

(فارس تدعي لملوكها اموراً كثيرة مما لا يقبل مثلها من الزيادة في الخلقة، حتى تجعل للواحد عدة افواه وعيون، ويكون للاخر وجه نحاس، ويكون على كتفي آخر حيتان تطعمان ادمغة الرجال، وطول المدة في العمر، ودفع الموت عن الناس، واشباه ذلك مما تدفعه العقول، ويجري فيه مجرى اللعبات الهزل، ومما لا حقيقة لهُ ...الخ).

وبشأن عدم الدقة في التواريخ التي تسردها المصادر الفارسية يقول (مرعي، الدكتور فرست)(٢) ان هناك تناقضاً صارخاً بين ما تذكره مدونات الملوك الاشوريين بشأن ظهور الفرس كأُمة وتأسيسها لاول كيان سياسي (دولة) بعد قضاء كورش الاخميني (٥٤٦-٥٢٩ق.م) على الدولة الميدية عام (٥٥٠ ق.م)، وبين ما تذكره الاساطير الفارسية بما فيها الشاهنامه وغيرها من ان هناك اربع دول فارسية حكمت المنطقة لمدة ٤٠٦٤ سنة قبل الفتح الاسلامي، وبعملية حسابية يخرج (مرعي، الدكتور فرست) بنتيجة مفادها.

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، تولد ٢٨٤هـ-٨٩٧م، ج١، ص١٧٨.

(٢) مرعي، الدكتور فرست، الكرد وكردستان جدلية الاسطورة والتاريخ والدين، سنة٢٠٠٦، ص٢٠-٢١.

إن عمر أول دولة فارسية حكمت ايران حتى الفتح الاسلامي لا يربو على (١١٨٦سنة). ثم يقول واذا ما ادخلنا بداية تأسيس الدولة الميدية عام (٧٠٠ ق.م) وهي دولة غير فارسية بإجماع المؤرخين فإن عمر هذه الدولة لا يتجاوز (١٣٣٩) عاماً اما التاريخ الافتراضي المبني على الاساطير الفارسية التي تعتبر (كيومرث) أول البشر الذي يقابل آدم عليه السلام والفترة من حكمه لغاية مجيء الاسكندر المقدوني (٣٣٥٤) عاماً بينما حكم الملوك الفرث الاشغانيين (ملوك الطوائف عند المؤرخين المسلمين) فقد جاوز (٢٨٠) عاماً، فيما ابتدأ الساسانيون بالحكم ابتداءً من (٢٢٦م) ولغاية الفتح الاسلامي سنة (٦٣٦م).

ثم يقول وإذا ما حسبنا موت آخر ملك فارسي ساساني يزد كرد الثالث في (٦٥١-٦٥٢م) فإن هذا التاريخ يتغير الى (٤٠٨٠ سنة)، وهذا مما يخالف مما هو معلوم من التواريخ العالمية المتفق عليها حسب ما ذكرتها التنقيبات الاثرية ودوائر المعارف العالمية واجماع المؤرخين.

بقي أن نقول ألم يكُن يكفينا (فردوسياً) واحداً يقوم بتشويه الرواية حتى يظهر هذا العدد من الكُتاب ليقوموا بتحريف الرواية كلٌ حسب هواه.

وبالعودة الى الاساطير الفارسية الاخرى فإننا سنجد الفرس ينسبون الكورد الى الجن حيث جاء في (الشرفنامه)[1] ايضاً.

ان الفرس يزعمون ان الكورد هم احفاد طائفة من الجواري ابتاعهنْ سليمان الحكيم من اوروبا فاعترض الابالسة طريقهن في الجبال وتزوجوا منهن فكان نسلهن الكورد .

فاذا ما اردنا ان نحلل هذه الاسطورة ايضاً وجب ان نقول إنه وردت الاسطورة في كتاب (كرد وترك وعرب)[2] إذ يقول.

ان الكورد يروون ان الملك (سليمان) استدعى يوماً خمسمائة (ديو- جني) يثق بهم وامرهم ان يطيروا الى بلاد اوروبا ويأتون بخمسمائة من اجمل من يجدون من الصبايا ففعلوا وعندما عادوا بغنيمتهم وجدوا ملكهم العاشق الشديد الغلمة قد قضى نحبه فما كان منهم الا واحتفظ كلٌ بفتاته، ومن هذا التناسل خرج اجداد الشعب الكوردي.

ويستطرد الكاتب بان (اللر- اللورستانيين الكورد) يروون هذه الحكاية نفسها عن أصلِهم.

---

(١) البدليسي، الامير شرف خان، الشرفنامه، ترجمه عن الفارسية ملا جميل بندي الروژبياني، بغداد، سنة١٩٥٣، ص١٢.

(٢) ادموندز، سي.جي.، كرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد، سنة١٩٧١، ص٩.

ويقول الكاتب ايضاً بحاشية الكتاب، الظاهر ان القصة التي رواها صلاح الدين الايوبي للفارس الاسكتلندي (الفصل الثالث من رواية الطلسم) عن اسلافه هي من هذه الرواية.

اما (المسعودي)[1](ت ٣٤٦هـ / ١٠٤٤م) فيروي الاسطورة بالقول.

ومن الناس من الحقهم باماء سليمان بن داؤود (عليه السلام) حيث سُلب ملكه ووقع على إمائهِ المنافقات، الشيطان المعروف (بالجسد) وعصم الله منه المؤمنات ان يقعن عليهن، فعلِق منه المنافقات.

فلما ردّ الله على سليمان مُلكه ووضعت تلك الإماء الحوامل من الشيطان قال أكوردوهن الى الجبال والاودية، فربتهم امهاتهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدء نسب الاكراد.

ونُلاحظ ايضاً ان الكثير تناولوا هذه الرواية كلٌ حسب هواه فمنهم من جعل نبي الله سليمان (عليه السلام) متأثراً بالعادات والتقاليد والسحر.

وايضاً راحوا يتهمونه بأنه زير نساء، ومنهم من يقول، إن الإماء اللائي طلبهن سليمان الحكيم (٤٠٠) والأخر يقول (٥٠٠) كأنهم في مزاد، وبعضُهم يُصر ويكذب على نفسه ويُقسم بأن الكورد ماهم إلا احفاد الإماء اللائى واقعهن الشياطين.

فأذا ما اردنا ان نروي نفس الرواية ولكن دون ان نذكر في نهايتها ان الكورد هم احفاد الإماء اللائى واقعهن العفاريت لما صدقنا أحد ولإتهمونا بالجنون.

لكن ما أن نقول لهم ان الكورد من نسل الشياطين حتى يقولون لنا فعلاً هذا الرواية صحيحة.

وقد علق غير واحد على هذه الرواية وأنتُقدت غير مرة، وقد كتب السيد (فرج الله زكي) الناشر الكوردي لطبعة الشرفنامه الصادرة في القاهرة سنة (١٩٣٠) على مسالة الجن بالقول.

(ليس للكورد أي صلة بالجن وإذا رجعنا الى التاريخ تبين ان هناك كثير من ابناء الكورد بين الملوك العادلين نذكر منهم على سبيل المثال السلطان صلاح الدين ، كما ان هناك بينهم علماء اجلاء ورجال تقوى يصعب تعدادهم لطول قائمة اسمائهم).

الا أنني تمعنت بالرواية ووجدت دوراً واضحاً للاسرائيليات فيها، إلا أني لم افهم لماذا وصلت بهم السذاجة كي يقولوا بأن الكورد من نسل الجان.

وبالعودة مرة اخرى الى الاكاذيب الفارسية بقي ان نسرد ما جاء في (الشرفنامه)[1] في موضع آخر عن الرواية نفسها ولكن بطريقة مختصرة فقد جاء عن الكورد فيها وعلى لسان

---

(١) المسعودي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت٣٤٦هـ — ١٠٤٤م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الثاني ص٩٩.

(البدليسي) ما نصه، (ومنها ما قيل ان من الحكماء من قال الاكراد طائفة من الجن كشف الله عنهم الغطاء)، وقد علّق مترجم الكتاب السيد فرج الله زكي بالقول.

(ليت شعري كيف سوغ المؤلف (البدليسي) إطلاق لقب الحكيم على هذا البعض؟ لما ادركه من الحكمة في مقاله؟ ام لشيء آخر؟.

ويبدو أن الرد على هذه الاساطير يكمن في أن نضعها على ميزان الكتاب والسنة ولا نحتاج الى دلائل اخرى لنرد على هؤلاء المغرضين(٢).

مبحث في الاراء العربية.

لم يغفل الكتاب العرب الى اعادة جذور الامة الكوردية والحاقها بالانساب العربية فقد تنازع المؤرخون واختلفوا في ارجاع الجذور فهذا يعيد الامة الى ربيعة الاخر الى مُضر ... الخ.

فقد روي في كتاب(للمسعودي)(٣) قوله.

(واما اجناس الاكراد وانواعهم فقد تنازع الناس في جذورهم، فمنهم من رأى انهم من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، انفردوا في قديم الزمان وانضافوا الى الجبال والاودية، دعتهم الى ذلك الانفة، وجاوروا من هناك من الامم الساكنة المدن والعمائر من الاعاجم والفرس، فخالوا عن لسانهم وصارت لغتهم اعجمية، ولكل نوع من الاكراد لُغة لهم بالكردية).

وقد برّر(المسعودي) وغيره انعزال الكورد في الجبال الى خلافات حدثت فهاجروا على اثرها واختلطوا بعناصر اخرى فنسوا لغتهم(٤).

ويضيف (المسعودي) قائلاً.

---

(١) البدليسي، الاميرشرف خان، الشرفنامه، ترجمه عن الفارسية ملا جميل بندي الروژبياني، بغداد، سنة١٩٥٣، ص٢٠.

(٢) ورد في (كتاب التنبيه والاشراف) ان الكرد ينحدرون من ولد كرد بن اسفندياذ بن (منوشهر - منوجهر) من ولد إيرج بن فريدون (وهو اول الطبقة الثانية من ملوك الفرس).

(٣) المسعودي، أبوالحسن بن احمد (ت٣٤٦هـ-١٠٤٤م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الثاني ص١٢٢-١٣٣، وكتاب تنبيه الاشراف، ص٩٤-٩٥ لنفس الكاتب.

(٤) أورد مينورسكي رواية المسعودي في كتابه.

Minorisky,"the Encyclopedia of islam"(the kurdy), london,1925 (origin).

(ومن الناس من رأى انهم من مُضر{روايات اخرى تذكر معاذ} بن نزار، وانهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن هوزان{روايات اخرى تذكر بن صعصعة بن حرب بن هوزان}، وانهم انفردوا في قديم الزمان لوقائع (دماء) كانت بينهم وبين غسان، ومنهم من رأى انهم من ربيعة ومضر، وقد اعتصموا في الجبال طلباً للمياه والمراعي فخالوا عن اللغة العربية لما جاورهم من الامم.

ويضيف ايضاً قائلاً[1].

وما قلنا عن الاكراد فالأشهر عند الناس والاصح من انسابهم، انهم من ولد ربيعة ابن نزار، فأما نوع من الاكراد وهم الشوهجان ببلاد ما بين الكوفة والبصرة وهي ارض الدينور وهمذان، فلا تناكر بينهم انهم من ولد ربيعة بن نزار بن معد، والماجروان وهم من الكنكو بِبلاد اذربيجان، والهلبانية، والسراة، وما حوى بلاد الجبال من الشاذنجان، واللزبة، والمادنجان والمزدنكان، والبارسان، والخالية، والجابارقية، والجاونية، والمستكات، ومن حل بلاد الشام من الدبابلة، وغيرهم، فالمشهور فيهم انهم من مضر بن نزار ومنهم اليعقوبية، والجورقان، وهم نصارى وديارهم مما يلي الموصل وجبل الجودي.

ويقول (المسعودي) ايضاً (ومنهم من يرى انهم من ولد سبيع ابن هوزان).

إلا أن (المسعودي) علق ايضاً في (التبيه والاشراف)[2] على اعادة جذور الكورد الى حرب أو الى سبيع بالقول.

(وحرب وسبيع عند نساب مضر درجاً فلا عقب لهما) فطعن بهذه الاراء.

ويبدو لي ان (المسعودي) كان يسمع ويكتب دون ان يتحقق من الانساب التي اعتمدت في ارجاع جذور الامة الكوردية، وايضاً انه اعتمد على الكثير من الابيات الشعرية التي قالها غير واحد من الشعراء العرب الذين ما ان تفتح قريحة الشعر لدى احدهم حتى يجعل الامم الاخرى تنسب الى بني جلدته او اذا خانته القافيه فأنه يحاول ان يجد الكلمة المناسبة لاتمام البيت الشعري[3]، ولايهُم ان تكون النتيجة الحاق امة من الامم بهذه القبيلة او تلك.

---

(١) المسعودي، أبوالحسن بن احمد (ت ٣٤٦هـ-١٠٤٤م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الثاني، ص١٢٤.

(٢) المسعودي، أبوالحسن بن احمد (ت ٣٤٦هـ-١٠٤٤م)، التنبيه والاشراف، ص٩٤.

(٣) أنظر كتاب (مرعي، الدكتور فرست، الكرد و كردستان جدلية الاسطورة والتاريخ والدين، السليمانية، سنة٢٠٠٦، ص١٤-١٥، فيها ابيات شعر تدل على ذلك ومكررة في ص٣٩-٤٠).

اذاً ان مثل هذه الحالات تجعل الذين لا يمتلكون رصيد ثقافي يعتقدون بصحة اقوال القائلين بأن الكورد جذورهم عربية وكأن اقوالهم هو كلام مرسل لا يدخل الباطل من بين يديه ولا من خلفه ناسين أو متناسين ان هذه الاراء وغيرها هي مجرد آراء تنقصها الكثير من الدلائل العلمية.

إضافةً الى ذلك إنه من السذاجة ان ينسب كل شيء جميل من نتاجات الامم الى قبيلة أو الى قومية معينة، وفي ذات الوقت يكون هناك براءة من الامة التي كانت تنسب اليهم اذا ما ظهرت رذيلة فيها، وهنا يستحضرني محاورة ودية جرت بيني وبين احد الاخوة العرب حيث قال لي ان صلاح الدين الايوبي هو عربي النسب، فلما قلت له ان كلامك غير دقيق وان هذا القائد هو قائد عظيم وهو كوردي النسب خدم الاسلام وأعز بيت المقدس، قال لي بأنه اضافة الى انه عربي فهو هاشمي النسب، فقلت اذا كان عموم الكورد يتم الحاقهم بِأل البيت الاطهار فمرحباً وأهلاً بهذا النسب الشريف.

وأخيراً فإن (المسعودي) حين قام بتعداد أسماء العشائر الكوردية راح يخلِط الحابل بِالنابِل وقام بتعريب الكلمات، واخترع اسماءً جديدة لبعض العشائر الكوردية ما عُرفت في اوساط الكورد.

أما (الحيدري، إبراهيم فصيح) وهو من المتأخرين، فقد تعقب على ما في تفسير (الالوسي) فقال (والاكراد كلهم على ما في القاموس من اولاد كرد بن عمرو مزيقيا).

وذكر في مادة مزق، ان مزيقيا لقب عمرو ملك اليمن كان يلبس كل يوم حلتين ويمزقها بالعشي، ولهذا لقب بمزيقيا ثم علق بالقول فعلى هذا تكون الاكراد من اشراف العرب واكابرهم، وكرمهم وشجاعتهم وغيرتهم اعدل شهود على كونهم من اشراف العرب .

ويستطرد (الحيدري) قائلاً وأما ذكر بعضهم من انهم ليسوا من العرب فهو من قبيل التعصب ويقول ايضاً ان مزيقيا على ما ذكره علماء النسب من بني قحطان، وتبدل لسانهم لقرب منازلهم من العجم فلسان الكورد ممزق لسان الفرس[1].

رأيت هنا ان استأنس بما توصل اليه الباحث (مرعي، الدكتور فرست)[2] في معرض رده على ما قاله بعض المؤرخون العرب في ارجاع جذور الكورد إلى (مزيقيا)[1]، إذ توصل الى مصدر هذا الرأي وهو قول النسابة (إبن الكليي ت ٢٠٤هـ).

---

(١) الحيدري، ابراهيم فصيح، كتاب عنوان المجد، ص١٦٦.

(٢) مرعي، الدكتور فرست، الكرد وكردستان جدلية الاسطورة والتاريخ والدين، السليمانية، سنة٢٠٠٦، ص١٣-١٤-١٦.

وإستطرد (مرعي) ان (إبن الكليي) اعتمد على بيت من الشعر قاله (ابن الاعرابي ت ٢٠٣هـ) جاء فيه.

لعمرك ما كرد من ابناء فارس ولكنه كرد بن عمرو بن عامر[٢].

فيما جاء بصيغة اخرى.

لعمرك ما الاكراد ابناء فارسٍ لكنه كرد بن عمرو بن عامر[٣].

وأضاف (مرعي، الدكتور فرست) بِانه ليس من المنطق والمعقول أن يتكاثر جيل من الناس من نسل شخص واحد هو كرد بن عمرو ويملؤون مناطق شاسعة تمتد من إقليمي الجزيرة الفراتية شمالاً الى اقليم فارس (جنوب غرب ايران) جنوباً خلال فترة لا تتجاوز مائتي عام.

وايضاً وفي معرض إدراج ما قاله علماء المسلمين عن الكورد وفق ما جاء من تفاسير لايات القران الكريم والسنة النبوية المطهرة.

ففي تفسير روح المعاني عند الكلام على قوله تعالى.(**سَتُدْعَوْنَ الى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ**)[٤] يعني بذلك الكورد (تراث الدُر المنثور).

ايضاً يقول (محمود افندي الالوسي) هم قوم الكورد المعروفين بالجلادة والشدة[٥].

وايضاً قيل في تفسير الاية الكريمة.(**قَالوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا الهَتَكُمْ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ**)[٦]

---

(١) كرد بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن ماء السماء. نقلاً عن (ابن دريد، كتاب جمهرة اللغة، الجزء الثاني، ص٢٥٥).وكرد بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة). حسب ما زعم ابو اليقظان.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، الجزء العاشر، ص١٠٩. نقلا عن (مرعي، الدكتور فرست).

(٣) ابن دريد، كتاب جمهرة اللغة، الجزء الثاني، ص٢٥٥. نقلا عن (مرعي، الدكتور فرست).

(٤) القران الكريم، سورة الفتح، الاية (١٦) .

(٥) زكي، محمدامين، خلاصة الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص١٠٥.

(٦) القران الكريم، سورة الانبياء، الآية (٦٨).

فبحسب تفسير (الطبري) نقلاً عن مُجاهد حين سألهُ عبدالله بن عمر عنِ الذي اشار بتحريق ابراهيم (عليه السلام) بالنار.

فلما لم يعرف مُجاهد الاجابة، قال له عبد الله بن عمر كان الرجل من اعراب فارس.

فلما ساله مُجاهد وهل للفرس اعراب؟ قال له نعم (الكورد هم اعراب فارس).

وهناك كلام لدى العامة من الناس بان الكورد سيكون لهم دور في نصرة المهدي لدى ظهوره.

والكلام كثير في ربط الكورد بجوانب من ديننا الاسلامي الحنيف.

فقد قال البعض من العامة ان الكورد من ذرية ال بيت الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم).

وقال آخرون أنهم من ذرية معاذ بن جبل، وألحقهم البعض الأخر بِبني أُمية أو بني العباس، حتى انه لم تبقى عشيرة أو قبيلة الا تنازعت على اعادة جذور الامة الكوردية اليها، ومن آراد فليطلع على بحث (مرعي، الدكتور فرست)[١] ففيه تفصيل وتحليل لموضوع اجتهادات علماء المسلمين الاجلاء في تفسير آيات القران الكريم والسنة النبوية المطهرة بخصوص الكورد.

ومن جانب آخر هناك آراء اخرى عن جذور الكورد.

فقد قال (الدمشقي، شمس الدين ابي عبدالله الانصاري، المعروف بشيخ الربوة)[٢]

(ومن الاجيال المنسوبين الى العرب الملحقين بهم الاكراد على ما ذهب اليه الكثير من النسابين).

اما (إبن الشحنة)[٣] فقد عبر عن الكورد بقوله بانهم (اعراب العجم).

وفي كتاب (مسالك الابصار)[٤] ذُكِر الكورد على انهم جنس خاص وحُدِد مواطنهم بالقول.

وهم ما قارب العراق، وديار العرب، دون ماتوغل في بلاد العجم.

ومنهم طوائف بالشام، واليمن، ومنهم فرق متفرقة في الاقطار حول العراق، وديار العرب جمهرتهم، فمنهم بجبال همدان، وشهرزور وغيرها.

---

(١) مرعي، الدكتور فرست، الكرد وكردستان جدلية الاسطورة والتاريخ والدين، السليمانية، سنة٢٠٠٦، ص٤١-٤٢-٤٣-٤٤-٤٥.

(٢) الدمشقي، شمس الدين أبي عبدالله الأنصاري، نخبة الدهر وعجائب البر والبحر، بيروت، ص٢٥٤.

(٣) أبن الشحنة، أبو الوليد محمد، روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر، هامش أبن الأثير، الجزء السابع، ص٧٨.

(٤) العمري، ابن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الجزء العاشر، القاهرة، سنة١٩٢٤.

وقال (حمادة، فارس)[1] مستنداً الى مقطع من كتاب (المسعودي) الذي رجّح ان يكون الكورد من جذور عربية فيقول.

ان الكورد هم من الساميين وقد ورد رأيه هذا في رسالة وجهها الى جريدة (ايران) الصادرة في طهران.

وذكرهم (النويري)[2] بقوله إنهم ولد كورد بن مرد بن ياقث.

ثم اضاف ان اكثر النسابين يتفقون على ان الكورد أولاد ايران بن ارم بن سام بن نوح (عليه السلام).

وقال بأن آخرون يقولون بِأنهم مِن ولد كرد بن كنعان بن حام بن نوح (عليه السلام).

أما(عباس العزاوي)[3] فقد قال عن الكورد بأنهم شعب مستقل عن الشعوب الاخرى متأثر بالمجاورين من عرب وايرانيين.

أيضاً ذكرهم (چلبي، أُوليا)[4] بالقول ان الكورد قائمين بنفسهم ولا ينتسبون الى الاقوام الموجودة وهم منفردين عن سائر الامم وقرباها.

وقدّ عدّهُم (چلبي، أُوليا) ممن دخل السفينة من المؤمنين وخرجوا منها مع نوح (عليه السلام) واولاده وعاشوا منفردين عن غيرهم وان لغتهم لا تشبه الاقوام المعروفة، وحكمهم ملك يقال له (كوردم) وانه عمر عمارات مهمة في جودي وسنجار ومن ثم عرفوا به.

---

(١) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة ٢٠٠٤، ص٥.الحاشية.

(٢) نهاية ألآرب، الجزء الثاني، ص٢٩٠.

(٣) العزاوي، عباس عشائر العراق الكردية، بيروت، سنة١٩٧٢، ص٢٣.

(٤) چلبي، أُوليا، سياحتنامه، الجزء الرابع، ص٧٥.(كتابه فيه تفصيل عن الكرد ومواطنهم وتعداد لعشائرهم وانها ستة الاف عشيرة وقبيلة وقال كلهم شافعية، كتاب باللغة التركية في المسالك والممالك وفي الانظمة العثمانية وعادات واخلاق وخرافات الاقطار والبلدان التي خضعت للدولة العثمانية، طبع في ستة اجزاء في ثلاث مجلدات في الاستانة سنة ١٣١٤هـ).

الفصل الخامس

النظريات الحديثة

مبحث في النظريات المستندة الى التاريخ، اللغة، الموطن...الخ.

رأي (مينورسكي).

هو فلاديمير (مينورسكي) احد المستشرقين الروس ولد في الشهر الثاني / شباط من عام ١٨٧٧م، في قرية كورجيفيا الواقعة في القسم الشمالي الغربي من موسكو، تلقى الدراسة الاولية في موسكو وثم التحق بكلية الحقوق ومعهد لازارييف للّغات الشرقية ونال شهادتيهما ثم التحق بالسلك الدبلوماسي في وزارة الخارجية الروسية بعدها عين بمنصب القوميسير الروسي (دبلوماسي في بعض مناطق الكورد)، وايضاً عضواً في لجنة تنسيق الحدود العثمانية الفارسية سنة ١٩١٣ قصد فرنسا ثم بريطانيا وتم تعيينه مدرساً في جامعة لندن- قسم الدراسات الشرقية توفي سنة ١٩٦٩م[١].

---

(١) يذكُر مرعي، الدكتور فرست، في حاشية كتابه الكرد وكردستان جدلية الاسطورة والتاريخ والدين، أن منيورسكي توفي سنة ١٩٥٦ في لندن.

إستند (مينورسكي) في بحثه عن اصل الكورد الى اعمال الكاتب والمؤرخ الارمني القديم موقسيس خوريناتسي (مايساي خورينسكي)[1].

واول مرة طرح افكاره عن الكورد كان في كتاب له عام ١٩١٥ بعنوان الكرد ملاحظات وانطباعات ثم أكدها واضاف اليها بعد خمسين سنة في رسالة وجهها عام ١٩٦٦ الى العالم الكوردي السوفيتي (سابقاً) ق. كوردييف.

اما اشهر بحوثه عن الكورد فكانت نظريته التي عرضها في المؤتمر العالمي العشرين للمستشرقين الذي انعقد في بروكسل سنة (١٩٣٨) والتي بناها على لغة الكورد وطريقة حياتهم، وقبل ان ابدأ باستعراض نظريته لا يسعني الا ان أشكُر هذا العالم لما قدمه من بحوث حول الكورد وانا على يقين بأن كلمات الامتنان والعرفان والاعتراف بالجميل لا تعطي هذا العالم حقه.

ملخص النظرية[2] يبدأ (مينورسكي) بعرض بعض الملاحظات ويقول لو اردنا البحث عن اسلاف الكورد المحليين لوجب ان نقول انهم البوكهتانيين (البختانيين) وليس الكاردوخ.

ويستند بذلك الى انه يمكن اقتفاء اسم البوكهتانيين(البختانيين) منذ عصر المؤرخ الاغريقي (هيرودوت)، وكذلك يقتفى الاسم في بوهتان (المصب الشرقي لدجلة) الموجود في (بيت - كاردو) الذي كان يسمى سابقاً بوكهتان.

ويقول بان الارمن والبوكهتانيون كانا قد شكلا السبط الثالث عشر من الامبراطورية الفارسية.

ولاحظ (مينورسكي) ان الاساطير الواردة في كتاب (شرف نامه) تعطي بوهتان (بوختان القديم) دوراً مهماً وبالذات لان اساطيرها تجعل الكورد جميعاً منحدرين من اخوين هما (بوخت) و (باجان) .

ويرى (مينورسكي) ان من المجازفة اثبات جذور الشعوب عن طريق الاسماء التي ترتبط بالشعب قيد البحث ويضيف بانه يجب الاعتماد على الوقائع التاريخية والجغرافية.

ثم يقول ان المصادر العربية تطلق اسم (الكورد) مرادفاً لـ (الراحل).

---

(١) أحمد، الدكتور كمال مظهر، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ترجمه من الكوردية الملا محمد عبد الكريم، سنة١٩٨٤، ص٦٤، الحاشية.

(٢) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة ٢٠٠٤، ص٣٨-٣٩-٤٠-٤١.

ولتجنب الخلط قام (مينورسكي) بدراسة الكورد الذين يتكلمون العربية فقط.

ويقول ان الكورد المشتتين بين ارجاء واسعة المختلفين من وجهة النظر الجسمانية اختلافاً كبيراً تعد طريقة حياتهم ولغتهم من العناصر الاساسية التي يمكن الاستناد عليها لبيان خصائصهم الوطنية.

ويقول ايضاً بالرغم من ان اللغة الكوردية تتشعب منها لهجات عديدة، الا ان لها خصائص ثابتة وقوية، وتنتمي دون ادنى شك لمجموعة اللغات الايرانية الشمالية الغربية ، وان الاختلافات التي نلاحظها بين اللغتين الكوردية والفارسية نجدها في جميع اللهجات.

ويصل (مينورسكي) الى استنتاج جميل جداً اذ يقول انه بحق توجد في اسس اللغة الكوردية لغة مجموعات مهمة، تكونت خصائصها العامة قبل نزوح الكورد وانتشارهم في الجبال ويقول ايضاً وبالرغم من اننا لانعرف من اللغة الميديةالاصلية الا بعض الكلمات الخاصة يستحيل علينا تصور تكون لهجات الشمال الغربي للمناطق الايرانية دون مشاركة العنصر الميدي.

ويخلص (مينورسكي) الى استنتاج اخر.

اذ يقول مستنداً الى الاعتبارات التاريخية والجغرافية بانه يجب القول ان انتشار الكورد تم فقط في بلاد ميديا الصغرى التي تضم بلاد (اتروباتين) او اذربيجان .

وبعد ان يقوم بدراسة التاريخ البشري للمنطقة الواقعة جنوبي بحيرة اورمية التي لعبت دور السبب الاساسي في الصراع بين الاشوريين وشعب (اورارتو).

يقول انه كانت توجد في جنوبي بحيرة اورمية امارات ليست هندو اوربية في (الابريا) و(كاركار) و (اليبي) .الخ .ثم يذكر بانه ورد لاول مرة سنة (٤٢ ق. م) اسم بلاد (بارسويا - الفرس) في جنوبها الغربي اما الميديون (ماتالي) و(مادا) فكانوا في الجنوب الشرقي لبلاد (بارسويا) حيث هاجر الفرس صوب الجنوب تاركين سيادة المكان للميديين.

ثم يتكلم عن شعب غامض جاء الى المنطقة يحمل اسم (ماناي) او(المانيين) عُرف حوالي الفترة ٨٣٠ –٨٥٦ ق م كجيران لبارسويا من جهة الشرق[(١)].

ويقول عن (المانيين) او(ماناي) انه لايُعْرف شئ عن الانتماء العرّقي لهم.

لكنه يقول انهم اختلطوا بصورة كلية بالميديين وتطبعوا بطابع ايراني خاصةً بعد ان تحولوا الى (سيتيين).

---

(١) مار، الاعمال المختارة، الجزء الخامس، ص ١٧ — ١٨.

ولا يشك (مينورسكي) في إيرانية (السيتيين).

وفي نفس السياق يتكلم (مينورسكي) عن التغيرات الذي طرأت على لوحة الاجناس المختلفة ابتداءً من القرن الثامن ق.م مستعرضاً الغزو السومري على مملكة (وان) وتأثيره الكبير عليها، ومن غزو (السيتيين) الذين غدو فيما بعد سادة اسيا لمدة ثمانية وعشرون عاماً (مابين ٦١٥-٦٤٢ ق.م)، ومن ثم ثبات الميديين تجاه السيتيين وقيام ملكهم (سياكريس) بذبح رؤساء (السيتيين) ثم مواجهة الميدين الاشوريين وسقوط نينوى على ايديهم سنة (٦١٢ ق.م).

ثم يتكلم عن ورود اسم (اومان-ماندا) من بين خلفاء الميديين في المدونات الاشورية ويقول ايضاً ان التشابه بين اسماء (مادا) و (ماندا) و (ماناي) يثير الشكوك.

ثم يقوم بتفسير انتشار القبائل الايرانية بأتجاه الغرب ويعزوه الى الفراغ الذي حصل بعد سقوط الاشوريين.

ويتكلم عن استعادة المانيون لنفوذهم في تلك الحقبة وغزوهم للاشوريين عدة مرات منذ بداية القرن السابع (ق.م) وسطوع أسمهم فيما بعد في القرن الخامس ق.م.

وبعد الاشارة الى اسماء الاجناس الواردة في المدونات الاشورية، يضيف مينورسكي اسم (مارد) الوارد لدى المؤلفين الاغريقيين.

ويستنتج بأن حملة العشرة الاف اغريقي (زينفون) قد هوجموا من قبل (الماردين) و(الارمنيين).

وبعد ان يستعرض ما قاله (سترابون) وذكره للمارديين الى جانب (كيرتيويي) من بين رحل اتروباتين وايضاً ما اعتبره بطليموس من ان الماردين كانوا مجاورين (للكيرتيويي)، يذهب (مينورسكي) الى القول.

ان هؤلاء كانوا ضمن القبائل (المادية) وان هناك صلة قربى تجمعهم.

ويقول أيضاً، ربما كان المارديون هم الذين واصلوا التقاليد (المانية).

ويضيف "ان صيغ (مارجيانوي) تفترض أحتمال تغيير في الاسم مع حرف (ر) بدلاً من حرف (ن).

ويقول ان هذه الطبيعة الخاصة بحرف (ن) واردة في كتابة الاشوريون، ككلمة (ماناي) بحرف (ن) المدغم في مثلهِ.

وفي محور آخر عن ال(كيرتيويي) يقول (مينورسكي)، بأنه لاتوجد معلومات مباشرة حول اصولهم.

ويضيف بأن الاسم يمكن ان يكون قد ورد من مصطلح (كورت) ولا يبدو أن له اشتقاق يعتمد عليه.

ودحض (مينورسكي) الأعتقاد الذي كان سائداً بوجود مراجع آشورية حول اصل هذا الشعب تحت تسمية(كويتي)، بسبب ان الاسم في المراجع الاشورية يقرأ (كورهي- kud-hi-i). ثم يتكلم (مينورسكي) عن (السيرتيين) الذين ورد لهم ذكر في سنة (٢٢٠ ق.م) وفي عام (١٧١ ق.م) ايضاً.

ومن ثم يضع (مينورسكي) القارئ في تصور مفادهُ أن اسلاف (السيرتيين) يمكن ان يكونوا قد ساهموا في ملئ فراغ سقوط الاشوريين ايضاً.

وهنا يعلق (نيكتين، باسيلي) بالقول.

إذا اضيف دراسة بعض المصطلحات الجغرافية وخاصة مصطلح (Kwtaia) الموقع الذي يقع حسب ما يقول بطليموس شرقي (كوردويين- بيت- كاردو) الذي يحتمل ان يكون مصطلح (كويتاتي) والذي يوجد له مرادف بين المصطلحات الجغرافية الارمينية (لورجيك، كوردوك، كورتيك) التي تضم كلها عنصر (كورت).

لأمكن استنتاج ان (كيرتيوس-كورد) قد انتشروا على شكل خط يبدأ من ضفاف بحيرة (اورومية) صوب منطقة (بوهتان) التي تشكلت فيها منذ القرن الرابع (ق. م) الامارة الكوردية المعروفة (ماهكيرت).

ثم يفترض (مينورسكي) نظريته البارعة في تفسير كلمة (كرمانجي) التي يطلقها الكورد على انفسهم، فيقوم بحذف الزائد من الحروف على اصل (ج-d-j)، فيرى في التركيب الباقي للعنصر الاول في كلمة (كر) د.

بينما يرجع المتبقي منه الى الميديين أو المانيين (مانتيانويي).

بعد ذلك يقول اذا كان (الماردیون) احفاداً للمانديين فإن هذه النظرية لها سند عند (المسعودي) إذ يقول عن الكورد (انهم ابناء كورد بن مارد بن ساسا بن حرب بن هوازان).

واخيراً يقول (مينورسكي) بأنه وبحسب الوقائع التاريخية والجغرافية يحتمل كثيراً ان تكون الامة الكوردية.

قد تكونت من مزيج من قبيلتين متجانستين هما الماردوني والكيرتيوني اللتان كانتا تتحدثان بلهجات ميدية جداً متقاربة.

ومن جهة أخرى فأن من المؤكد انه لدى توجههما صوب الغرب انضمت اليها عناصر من سلالات أخرى.

ويعلق (نيكتين، باسيلي) على الحجج التي استند عليها مينورسكي في شرح نظريته.

فيقول انها لها قيمة علمية قاطعة ما دام لم يتوفر في اللغة والتاريخ الكورديين ما يدل على كون الكورد السكان الاصليين لديارهم وان نظرية هجرتهم من جهة الشرق الى موطنهم الحالي تبقى على قوتها.

ويتفق مع (منيورسكي) في أن من المجازفة اثبات اصول الشعوب عن طريق اشتقاق الاسماء.

ويضيف بأن خلاصة القول ان (مينورسكي) يعتبر (الكورد) من اصول ايرانية (هندو-اوروبية)، وقد ارتحلوا في القرن السابع ق.م من منطقة بحيرة (اورومية) صوب منطقة (بوهتان).

ويضيف (نيكتين) ايضاً إن (مينورسكي) من جهة يقبل احتمال تأثير الآسيويين الاصلاء على الكورد عندما يذكر باستنتاجه المشار اليه اعلاه "ان وجود حرفي (ر) و(ل) هما قاسم مشترك بين الارمينية والكوردية ويعود ذلك الى لغة اصلية قديمة.

وأخلُص إلى القول إنه في الوقت الذي اتفق مع (نيكتين، باسيلي) فيما قال عن القيمة العلمية للحجج التي استند عليها (مينورسكي) في شرح نظريته إلا أنني اقول.

إن حججه ليست قاطعة حتى وان لم تتوفر في اللغة والتاريخ الكورديين ما يدل على كون الكورد هم السكان الاصليين لديارهم وذلك لوجود بعض نقاط قصور في نظريته منها.

ويضاف إلى ذلك إن (مينورسكي) يعترف بدايةً بأن هناك مجازفة في اثبات اصول الشعوب عن طريق اشتقاق الاسماء الا انه لم يمنع نفسه من المجازفة في اقتفاء الاسماء التي ممكن ان ترتبط بالامة الكوردية وجاء لك في محاور عدة في شروحات نظريته.

وأيضاً لأنه فاته ان يدرس الكورد (الرحّل) واعتماده على دراسة الكورد الذين يتكلمون العربية فقط، وهذه الحالة قد لاتجعل النتائج تؤتي ثمارها المرجوة والحقيقية، لإن الكورد الرحل يعتبرون اكثر تمسكاً بالعادات والتقاليد، وأكثر تمسكاً بالمعلومات عن الجذور من أُولئك المتمدنين الذين شيئاً فشيئاً اصبحوا متطبعين باطباع ولغة وثقافة المدن، ونحن نلتمس هذه الحالة في واقعنا اليوم.

وايضاً ان استنتاج (مينورسكي) حول تكون اسس خصائص اللغة الكوردية قبل نزوح الكورد وانتشارهم في الجبال يقودنا ويعيدنا الى مراحل زمنية لجذور الكورد اقدم مما طرحته

النظرية اصلاً، وهذا الاستنتاج قد يكون ايجابياً في نفس الوقت لانه قد يزيل الكثير من الغموض الذي يشوب دراسة جذور الكورد وقد يطيح هذا الاستنتاج ببعض محاور النظرية.

ايضاً لم يعطنا (مينورسكي) معلومات وافية عن الامارات التي كانت موجودة في (الابريا) و(كاركار) و(اليبي)... الخ، والتي لم يصنفها ضمن الهندو اوروبية ولم يعطنا معلومات عن الانتماء العرقي للمانيين لكنه يفرض في ذات الوقت انهم انصهروا وتطبعوا واختلطوا بصورة كلية بالميدين خاصة بعد ان تحولوا الى سيتيين ثم ان مينورسكي لا يشك في ايرانية السيتيين وهذه الحالة ايضاً تحتاج الى تفسير معقول ومقبول لاننا سنكون امام عدة اسئلة تحتاج الى اجوبة منها

من هم المانيون؟ وكيف اختلطوا بالميدين؟ وكيف تحولوا الى سيتيين؟ وهل القول في ايرانية السيتيين هو قطعي الثبوت ولا يقبل الشك فيه أم لا.

وفيما يتعلق بأنتشار القبائل الايرانية فيجب القول.

بأن هناك اسباب اخرى غير سقوط الاشوريين جعلت القبائل الايرانية تنتشر نحو الغرب منها عامل المناخ وايضاً التناحرات القبلية ...الخ.

وبخصوص استنتاجه ان الماردبين والارمن كانا قد هاجما زينفون ورجاله اثناء انسحابهم فأن اعتماده على ما ذكره المؤلفون الاغريق وتصريحهم بذلك لا يكفي لاطلاق ذلك الاستنتاج.

اما بخصوص اعتبار أن(الماردبين) و(والكيرتيويي) كانا ضمن القبائل المادية وانهما تجمعهما صلة قربى فأقول إن الاعتماد على اقوال سترابون وبطليموس تشوبهما الغموض إذ لا يجب ان نذهب الى احكام مسبقة دون ان تستكمل كل خطوات البحث عن جذورالامة قيد البحث.

ومن جانب أخر اعتبر (مينورسكي) ان الماردبون هم احفاد للمانديين مستنداً الى قول (المسعودي).

ويمكننا ان نقول ايضاً ان الاعتماد على قول الاخير وحده لا يجعلنا ان نعتقد بذلك دون ان نسلك السلوك العلمي المتكامل في دراسة جذور هذه الامة.

وحول ما ذكره (مينورسكي) من ان هناك احتمال ان تكون الامة الكوردية متكونة من مزيج من قبيلتين متجانستين (الماردوني والكيرتيويي) وانهما كانتا تتحدثان بلهجات ميدية وان هناك عناصر سلالات اخرى قد انضمت لهما واختلطت بهما، فأن هذا الاحتمال يجعلنا نستبعد ان تكون الامة الكوردية متكونة من دم نقي، وعند ذلك سنكون قد دخلنا في متاهات جمه، عند دراستنا لجذور هذه الامة، لِأننا سنكون مشتتين شرقاً تارة، وغرباً تارة، وشمالاً تارة، وجنوباً تارة اخرى عند البحث، ذلك لوجود عدة عناصر أو قبائل قد شاركت في تكوين الامة،

فإذا درسنا كل عنصر أو قبيلة على حدى وأردنا ان نصل الى جذوره فإننا سنتوصل الى نتائج عن جذر كل عنصر أو قبيلة بعيدة كل البعد عن نتائج دراسة جذر العنصر أو القبيلة الاخرى وهكذا سنكون امام نتيجة مفادها ان هذه الامة لا يوجد لها جذر يمكن ان نسميه بها أو نطلقه عليها وعند ذلك سيكون لسان حال الكثير من الجهلاء من يقول ان الكورد ليسوا من بني آدم وانهم من نسل الجان...الخ.

لكننا إذا قلنا مثلاً ان الكورد ينحدرون من اخوين حسب ما ورد في كتاب الشرفنامه (بوخت وباجان) امكننا ان نبحث عن جذريهما عن طريق تتبع قبيلتهما الواحدة وليس عدة قبائل أو عناصر.

ويجب ان لا ننسى في ذات الوقت من ان نقول ان دراسة القبائل الشتى التي يفترضها البعض على انها تعتبر جذور للامة الكوردية إذ كانت تقودنا الى جذر واحد لهذه الامة فإننا سنقبل بها بشرط ان تكون الدراسة متكاملة بجميع جوانبها.

وهنا كان لا بد لي من ان أشير الى ان من المقبول ان نقول ان هناك قبائل واقوام إمتزجت مع الامة الكوردية وليس الانصهار التام الذي يقول به بعض القائلين، أي ان هذه الاقوام تبقى معروفة بأنها ممزوجة بالامة جيلاً بعد جيل ولا ينتهي ذكرها من انها لاتنتمي الى الامة الكوردية.

لذا فإن نظرية الدم النقي للامة الكوردية تبقى على قوتها حتى وان رفضها البعض[1] واعتبروها نظرية رجعية سخيفة وباطلة متهمين قائليها بأنهم يحاولون تهريبها الى التاريخ الكوردي.

ولابد لنا ايضاً من ان نعلق على اقوال بعض الكتاب الذين اعتمدوا على ما قاله (مينورسكي).

فقد ذكر(الدرة، محمود)[2] أن (مينورسكي) يؤكد على ان الكورد هم مزيج من قبائل عديدة متنقلة وليسوا من دم واحد ومن ارض واحدة وأغلبهم اقرب الى الساميين منهم الى الانكلو ساكسون.

وتعليقاً على ما ذكره (الدرة) اقول لا أعلم من أي مصدر قد نقل (الدرة) هذه الاقوال.

---

(١) الطالباني، جلال، كردستان والحركة القومية الكردية، بغداد، سنة١٩٧٠، ص٧

(٢) الدرة، محمود، القضية الكردية، بيروت، سنة ١٩٦٦، ص٢٢.

الا أني تلمست الهدف من نقل هذه السطور، واعتقد بأن الهدف منه هو التشكيك في جذور الامة الكوردية العريقة، ولذلك فإن (مينورسكي) لم يؤكد ان الكورد هم مزيج من قبائل لكنه طرح احتمالات منها ان هناك قبائل ممكن ان تكون قد امتزجت مع الامة الكوردية، وايضاً لم يؤكد انهم ليسوا من دم واحد ولم يقل بأنهم جاءوا من عدة اراضي أو مواطن واحتلوا بلداً ليس لهم، ولم يقل بأن الكورد أقرب ما يكونون الى الساميين بل بالعكس.

فإن (مينورسكي) يعتقد بأريّة الكورد وليس السامية.

وقد وقع (الدرة) في خطأ أخر كبير حين اورد في حاشية كتابه قول (الدكتور بله ج شيركو في كتابه القضية الكردية – ماضي الكرد وحاضرهم، ص٨) من أن أُلامة الكوردية وأُلامة الفارسية من الآريين وانهم من سلاسة واحدة، لإن ألأُمة الفارسية تقف جذورهاعند (بارس)، بينما جذور ألأُمة الكوردية لا تقِف عند ذاك الجذر بل تتعداه بكثير.

وهنا نسال لماذا لم يجعل الدرة الامة الفارسية من الساميين واقتصره على الكورد فقط اليس هناك هدف من ذلك الا وهو الحاقهم بالاقوام السامية لإهداف معروفة لكل ذي لب.

أما (بوا، توماس)[1] فقد ذكر مستعرضاً شواهد اللغة (ان مينورسكي يؤكد فارسية الكورد) وتعليقاً على ذلك فأن (مينورسكي) لم يقل بفارسية الكورد وانما قال بايرانية الكورد، لذلك لا اعلم كيف صنف (بوا، توماس) الكورد مع الفرس في الوقت الذي ناقض كلامه حيت قال في معرض تعليقه على نظرية مينورسكي (ان النظرية التي اقامها مينورسكي عن اللغة والبراهين التاريخية والتي بموجبها قرر ان يضيف الكورد مع الشعب الايراني فاته ان يأخذ في حسابه اصول السلالات المعقدة التي لم يندمجوا بها).

أما (خصباك، الدكتور شاكر)[2] فقد سرد وصفاً للكورد منسوباً الى (مينورسكي) ونص ما ذكره عن (مينورسكي).

(من الممكن العثور عند الاكراد على الوجه الارمني والسامي العربي أو على الاكثر النسطوري المسيحي. لكن الاكراد في منطقة السليمانية قد حافظوا بصورة عامة على شخصيتهم الايرانية النبيلة لانهم عاشوا عاشوا بعيدين عن الشعوب الاخرى).

---

(١) بوا، توماس، تاريخ الاكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، دمشق، سنة٢٠٠١، ص٢٧.

(٢) خصباك، الدكتور شاكر، الاكراد، دراسة جغرافية أثنوغرافية، بغداد، سنة١٩٧٢، ص٤٢٧.

وكان (خصباك) قد إستند على كتاب (الاكراد ملاحظات وانطباعات للمؤلف مينورسكي، ترجمة الدكتور معروف خزنة دار، بغداد ١٩٦٨، ص١٤-١٥) في نقله للسطور اعلاه.

إلا انني حين عدت الى نفس المصدر اعلاه لم اجد هذا النص وانما وجدت ان (مينورسكي) يتكلم عن السلاسل الجبلية لكوردستان وعن المناطق التي يعيش فيها الكورد.

وقد علق (مرعي، الدكتور فرست، الكرد وكردستان، جدلية الاسطورة والتاريخ والدين، ص٥١، بالحاشية) على قول (خصباك) بالقول (عند مراجعة كتاب مينورسكي لم يعثُر الباحث على النص اعلاه).

وفي كتاب أخر (لِخصباك)(١) وفي معرض تعليقه على نظرية (مينورسكي).

قال ان النظرية ما تزال في حاجة الى بحث دقيق وبراهين مقنعة، ولعل الابحاث الاركيولوجية والمقاييس الدقيقة للاكراد كفيلة بالكشف عن معلومات جديدة عن اصل الكورد.

اما (الفيل، محمد رشيد)(٢) فقد نقل عن (مينورسكي) واتفق معه في (ان الاكراد هم مزيج من قبائل متعددة ومتنقلة وليسوا من دم واحد ومن ارض واحدة).

وكان (الفيل) قد استند الى كتاب (خصباك، الدكتور شاكر، الكرد والمسالة الكردية، ص٩) في نقله لهذا القول.

إلا إنني حين عدت الى المصدر اعلاه لم اجد القول اعلاه وانما وجدت أن (مينورسكي) يعتقد بان الكورد ينحدرون عن اصل أري، الا انهم قد امتزجوا بعناصر اخرى).

ولا اعلم ماذا يقصد الفيل بأن الكورد ليسوا من دم واحد ولماذا راح يضيف قوله انهم ليسوا من ارض واحدة.

ويبدو لي أن (الفيل) قد نقل هذه الاقوال من كتاب (الدرة، محمود القضية الكردية، الطبعة الثانية، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٨، ص٢٢) وليس من كتاب (خصباك،الدكتور شاكر، الكرد والمسالة الكردية).

وكان (الفيل) قد علق ايضاً على أراء (مينورسكي) وقال بانه يتفق معه في ان الكورد جماعة مختلطة، في حين ان (مينورسكي) لم يقل بذلك.

---

(١) خصباك، الدكتور شاكر، الكرد والمسالة الكردية، بغداد، سنة١٩٥٩، ص٩.

(٢) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم والدين، النجف، العراق، ص١٠-١١.

ويبدو أن التلاعب بالالفاظ صارت صار سمة للبعض فاذا ما قلت لهم إن هذا الكلام فيه قدح في الكورد وأتِهام لا يستند الى دلائل، لقالوا لك بأنك فهمت الكلام بصورة خاطئة، ولقالوا ايضاً لم نقصد ما يجول في خاطرك من افكار تنم عن شعور بالاضطهاد ...الخ.

ايضاً لابد من القول الى أن (الفيل) قد أوقع نفسه في تناقض كبير في سياق الموضوع نفسه حيث ضرب بنظرية (مينورسكي) بعرض الحائط حينما أختلف معه في اصل الكورد بسبب أن (مينورسكي) قد اعتمد على اسس لا تعتبر اساسية من وجهة نظر الدراسات الانثربولوجية لان الاخيرة لا تعتمد على اللغة أو الدين في دراسة اصول الجماعات البشرية لان هذه الاسس يمكن ان يكتسبها الانسان من البيئة التي يعيش فيها دون ان تؤثر في صفاته الموروثة حسب قوله، وقد نسي (لفيل) بان دراسة اصول الجماعات تتطلب اعتماد كل الاسس لا أن نستبعد أُسسْ لا تتماشى مع اهوائنا أو افكارنا.

ورفض (الفيل) ايضاً فكرة دراسة اصول الكورد بالاستناد الى طريقة حياتهم حسب ما جاء في نظرية (مينورسكي).

وقال عن هذه الاسس انها لا يمكن الاعتماد عليها ولا يؤخذ بها لان الظروف الطبيعية كثيراً ما تفرض على الانسان نوعاً معيناً من الحياة الاقتصادية، كما ان البيئات المتشابهة غالباً ما يحترف سكانها نفس الحرف.

واستشهد (الفيل) بالبدوي في صحراء جزيرة العرب والتتاري والتركي في اواسط اسيا يقومون برعي الجمال فهل هم من جنس واحد لأنهم يحترفون الحرفة نفسها.

ويضيف ان الظروف المناخية ستضطر الانسان الى التحول من حرفة الى اخرى أو من اسلوب اجتماعي معين في الحياة الى اسلوب آخر.

ويقول ايضاً ان دراسة الحياة الاجتماعية قد تفيد في اجراء المقارنة بين حياة الشعوب المختلفة ولكنها لا تدل بأي حال من الاحوال على الاصول الجنسية لتلك الشعوب.

أما (ادموندز)[1] فقد نقل سطور من بحث قدمه (منورسكي) الى المعهد الانثربولوجي الملكي ١٩٤٩، بعنوان (قبائل ايران الغربية) قوله.

---

(١) ادموندز، سي.جي.، كرد وترك وعرب، ترجمةجرجيس فتح الله، بغداد، سنة١٩٧١، ص١٠-١١.

(انه مع تفرق القبائل الكوردية وتباعدها بعضها عن بعض فأن ظاهرة الاختلاف الكبير في اللهجات لايمكن تفسيره الا بأن تلك اللهجات انما هي مشتقة من لغة عتيقة اصلية قوية هي اللغة الميدية).

ويُلاحظ بأن (إدموندز) لم يعطينا تصوراً زمنياً لقدم لغة الكورد إلا أنه اعترف بأصالتها.

وقد علّق (ادموندز) على نظرية (مينورسكي) قائلاً.(يمكن للمرء بعد استناده الى القرائن الجغرافية واللغوية ان يفترض الى درجة ما، ان كرد اليوم هم احفاد ميديي سلالة الملوك الشرقية الثالثة العظمى، مثلما كان الايرانيون الحاليون هم احفاد الفرس الاوليون الذين ينتمون الى سلالة الملوك الخامسة، إلا أن القومية الايرانية عززتها الهجرات المتتالية من الشرق نحو الغرب، واما البؤرة الوسطى فقد تحولت هي الاخرى نحو الغرب كما هو منتظر حتى اصبحت همدان خارج حدود كردستان الشرقية).

وتعقيباً على ما تقدم اقول نعم ان الاختلافات في اللهجات الكوردية تُظهِر لنا وبصورة جلية بأنها مشتقة من لغة قديمة اصيلة ولكن كان يجب القول بأن الاختلافات ليست بكبيرة، وانما هناك تباين بين لهجة واخرى في اطار اللغة الام، وهذه الظاهرة موجودة في كل اللغات.

أما بخصوص تعليق (ادموندز) فأقول.

ان الامة الكوردية امة ترجع في جذورها الى ما قبل (الميديين)، وان جزء من اجزاء الامة الكوردية يعتبرون احفاداً (للميديين)، ولا يجوز ان نرجع كل الامة الكوردية الى (الميديين) دون ان يكون هناك اثبات قاطع على ذلك لاننا سنقع في خطأ تاريخي لان الدراسات تُظهر يوماً بعد يوم تشعبات كبيرة لا تستطيع هذه النظرية ان تحتويها.

وقد اخطأ (ادموندز) مرة ثانية حين قال (ان الايرانيون الحاليون هم احفاد الفرس الاوليين).

إذ كان يجب عليه ان يقول ان الفرس الحاليين هم احفاد الايرانيون الاولين لإن الايرانية هي اقدم من الفارسية وهي الام الحاضنة لشعوب كثيرة منها الكوردية والفارسية...الخ.

اما (عيسى، الدكتور حامد محمود)[1] فيبدو أنه استند الى نظرية (مينوسكي) وتصور بأجتهاده بأن الكورد قد تكونوا من خلال مزاوجة طويلة الامد بين الاقوام الهندو- اوروبية وعلى الاخص الشعوب الايرانية، الميديين، البازيين، الفرس، وقسم من الاقوام السامية... الخ.

---

(١) عيسى، الدكتور حامد محمود، القضية الكردية في تركيا، القاهرة، سنة٢٠٠٢، ص١٧.

وتصور ايضاً (عيسى، الدكتور حامد) بأن الموجات الغازية من الاقوام الهندو- اوروبية وخاصةً الاقوام الايرانية قد صهرت كلياً السكان الاصليين للمنطقة وهذه الاقوام قد ساهمت بصورة كبيرة في تكوين الشعوب الكوردية.

ان هذا الاجتهاد ينقصه الصواب في جوانب عدة منها اننا نتكلم عن امه موغلة في القدم ولا يمكن ان نحكم عليها بأنها تكونت عن طريق مزاوجة بين شعوب واعراق مختلفة، وايضاً لا يجوز للكاتب ان يقوم بتعداد الشعوب المفترضة لتكوين الكورد ثم يضيف كلمة ...الخ.

لان ذلك سيجعل الكاتب في وضع لا يحسد عليه حينما يسال عن كل الاقوام التي ساهمت في تكوين الكورد، ثم كيف له ان يسمح لنفسه بأن يخلط الحابل بالنابل حين يضيف الاقوام السامية في عملية المزاوجة الطويلة الامد المفترضة.

ثم لا اعلم كيف تم الصهر الكلي للسكان الاصليين للمنطقة، إنهم يتكلمون عن انصهار الشعوب كأنها من المسلمات التي يجب ان نؤمن بها، وهنا لا بد لي من السؤال كيف ؟ ومن؟ قال لهم عن ذلك الانصهار المزعوم؟ إلا إذا كان هناك من جاء من الازمان الغابرة وخاطبهم وقام بتعداد أو تسمية الشعوب المنصهرة لهم.

إذن كان يجب ان يكونوا اكثر موضوعية حين يضعون دراسة جذور الامة الكوردية على طاولة البحث لا أن يختصِروها بسطور فيها الكثير من القدح في جذوره العريقة الاصيلة.

رأي نولدكه (Noldeka) وهارثمان (Harthman) وويسباخ (Wesbak).

ان دراسات المستشرقين[1] (نولدكه و هارثمان و ويسباخ) تُعد ذات قيمة من الزاوية الفيلولوجية حيث يروون.

أن الكورد من الآريين ويتفق معهم (مينورسكي) في ذلك ، ويروون ان لفظتي (كورد) و (كاردو) غير متماثلتين.

وان (الكريتيين - كيرتوا- كريتان- السيرتيين) بدُو منطقة (اتروباتنوس-Atropatenus) هم اسلاف الكورد.

(1)Driver,G.r,"the kurd and it sphyloigical connexions" journal of royal asian socity,part 111,1923 .pp. 40-44.

وهنا لابد ان نستعرض بعض ما ذكره المؤرخون الكلاسيك[1] عنهم.

فقد ذكر(سترابون) بِأن (الكريتين -كيرتوا- كريتان- السيرتيين) كانوا يقطنون بلاد ميديا الصغرى وبلاد برسيس.

وذكرهم (بوليسيوس[2]-Polysus) المؤرخ اليوناني في فترة (٢٢٠ ق.م)، إذ قال أن جيش ملك الميديين كان يضُم الرماة الذين حاربوا (سيلسد أنتيكوس -Selusid antichu).

وبعد ذلك بثلاثين عاماً عملوا مع انتيكوس نفسه، وفي عام (١٧١ ق.م) انقلبوا الى جنود مرتزقة لدى الملك (برجاموس- Percamus).

ثُم عقِب ذلك قام ملك ارمينيا الكبير (تيجرانوس- Tecranus) بتسخير (٣٥٠٠٠) خمسة وثلاثين ألف سجين من الكورد، وأناط بهم إصلاح الطرق وبناء الجسور وتنظيف الانهار وقطع اشجار الغابات وتكليفهم باعمال عسكرية اخرى[3].

وبالعودة الى آراء (نولدكة وهارتمان وويسباخ) ومؤيديهم فإنهم يرون ايضاً.

ان الكاردوخيين الذين ذكرهم (زينفون) القائد اليوناني اثناء انسحابه لايرتبطون بالكورد الذين أتوا منذ قرون من بلاد فارس واستقروا في بلاد ميديا الصغرى وبلاد برسيس.

ويرون ان كلمة (كيرتي - Kyrtii) قد تطورت الى كلمة (كورتو - Qurtu) أو (كاردو - Kardo) أولاً ومن ثم الى كلمة (كرت - Kurt).

أيضاً إن (نولدكة وهارتمان وويسباخ) ومؤيديهم يعتقدون ان كلمة (كرت - kurt) هي كلمة اصلية وليست صفة كما هو حال كلمة (گرد) الفارسية.

ويرون أيضاً أن الكريتين تفرقوا بصورة واسعة في ايران وميديا وبقية المناطق التي يقطنها الكورد في الوقت الحاضر، وكانوا اصلاً يعيشون في المناطق الجبلية غربي بحيرة وان[4].

---

(١) في موضع اخر في كتاب خصباك، الدكتور شاكر، الاكراد، دراسة جغرافية اثنوغرافية، ١٩٧٢، ص٥٠٩ (وصف للكرتيين من قبل سترابو وبوليبس وليفي، حيث قالوا بان الكرتيين كانو يشتغلون بالنهب والسلب وبارعون في رمي الحجارة بالمقلاع ويتميزون بشجاعة عظيمة).

(٢) بوا، توماس، تاريخ الاكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، دمشق، سنة٢٠٠١، ص٢٩.

(٣) كان سكان (جوردينة - cordenia) يفتخرون بسمعتهم باعتبارهم بنائين ومهندسين وعسكريين اكفاء. تعليق (بوا، توماس، تاريخ الاكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، دمشق، سنة٢٠٠١، ص٢٩).

(٤) خصباك، الدكتور شاكر، الاكراد، دراسة جغرافية اثنوغرافية، بغداد، سنة١٩٧٢، ص٥٠٤.

ويتفق مروجوا النظرية اعلاه مع العالم (درايفر)[1] في ربط الكورد بالكيرتيين.

نخلص إلى القول إن اهم نقاط الضعف التي تؤخذ على النظرية اعلاه، هي كيفية التوفيق بين وجود (الكريتيين - كيرتوا- كريتان- السيرتيين) في منطقة (اتروباتنوس)، وفي ذات الوقت وجودهم ببلاد ميديا الصغرى وبلاد (برسيس- فارس)، حسب قول (سترابون).

أيضاً ما يُؤخذ على النظرية ماذكره (مينورسكي) مِن أنها لا تُفسر كيف استطاع الكريتون الانتشار في مناطق غربي جبال طوروس وانتي طوروس، وكيف انهم إستطاعوا أن يتوغلوا حتى الحدود السورية[٢].

لكن (خصباك، الدكتور شاكر)[٣] ردَ عليها بالقول(إن الكريتيين قوم رعاة، وطبيعة حياتهم تدفعهم الى الانتشار في مناطق واسعة جرياً وراء الكلأ).

ويقول (خصباك، الدكتور شاكر) عن نظرية(نولدكة وهارثمان وويسباخ) بِأنها تستند الى حجج قوية[٤].

لكن ما يؤخذ على (خصباك، الدكتور شاكر) أنه ذكر ان كلمة (كيرتي) قد تطورت الى كلمة (كاردا) ثم الى (كاردوخي).

في الوقت الذي ذكر اصحاب النظرية ان كلمة (كيرتي) قد تطورت الى كلمة (كاردو) أو (كورتو) ومن ثم الى كلمة (كرت) وليس الى (كاردوخي).

وفي السياق ذاته ولدى تعليقه على النظرية استنتج (خصباك، الدكتور شاكر) بالقول.

(بما ان الكاردوخيين يعتبرون باجماع الاراء الكورد الحاليين وبما ان المرجح ان الكاردوخيين من اصل هندي- آري، فلابد ان يكون الكورد الحاليين اذن من نفس الاصل).

وبذلك ضرب جُزء من النظرية بعرض الحائط لانه في الوقت الذي يتفق مؤيدو النظرية على آرية الكورد إلا انهم لا يرُون إرتباطاً بينهم وبين الكاردوخيين وانما إرتباطهم بالكريتين.

---

(1) Driver,G.r,"the Name kurd land it Sphyiological connexions" journal of Roual asian socity,part111,1923.pp.40-44. (نقلاً عن المصدر السابق، ص٥٠٤)
(2) the Encycloedia of islam" (the Kurds)،london,1925.(origin)

(٣) خصباك، الدكتور شاكر، الاكراد، دراسة جغرافية اثنوغرافية، بغداد، سنة١٩٧٢، ص٥٠٩.

(٤) خصباك، الدكتور شاكر، الكرد والمسالة الكردية، بغداد، سنة١٩٥٩، ص٨.

وايضاً استنتج (خصباك، الدكتور شاكر) وجود الشبه في منطقة السكنى وفي العادات بين الكريتيين والكاردوخيين، في الوقت الذي يرى مؤيدو النظرية بوجود الشبه اعلاه بين الكورد الحاليين والكريتيين.

اما (الفيل، الدكتور محمد رشيد)[١] فإنه يختلف مع (نولدكة وهارثمان) فيما توصلا اليه عن اصل الكورد، إذ يقول عن الأُسُس التي اعتمدوها في دراستهم لأُصول (الكورد) بأنها لا تعتبر اساسية من وجهة نظر الدراسات الانثربولوجية.

رأي (سمث، سيدني)[٢].

سأحاول ان أُلخِص رأي هذا العالم الذي ورد رأيه في بحث مدون بعنوان (كوردستان القديم) حيث أُرسل البحث من قبله إلى (الاستاذ زكي، محمدامين) حيث طلب منه ذلك.

يبدأ بحثه بالقول ان قصارى ما حصلنا عليه من المعلومات عن كوردستان حتى الان متضارب وناقص جداً وغير كاف لتكوين فكرة مفصلة قاطعة.

ولكن مما لا شك فيه انه كان هناك في العهد القديم الذي ليس عندنا معلومات عنه لا قليلاً ولا كثيراً، منطقة شماليها بحيرة (وان) وغربيها وادي الخابور وشرقيها (كركوك) وجنوبيها بلاد (بابل).

وكان يحتل هذه المنطقة قوم يدعى (شوباري)،وقد احتلها جميعاً أو بعضاً منها عدة مرات السومريون الذين كانوا حكام المدن الكبرى في الجنوب.

ولم تكن هناك اية علاقة بين اللغة التي كان يتكلمها سكان المنطقة المذكورة وبين لغة الساميين أو الآريين (هندو-اوروبية) أو لغة السومريين.

ويضيف ان بعض العلماء الالمان يقولون ان اللغة الشوبارية هي من صنف مجموعة اللغات القوقاسية.

ويقول انه في سنة (٢٥٠٠ق.م) جاء شعب سامي اللغة فقط (الاشوريون) و(يستطرد بأن الظاهر ان الاشوريون لم يكونوا ساميين اقحاح من كل الوجوه) واستوطنوا القسم الجنوبي من بلاد الشوباريين، وفي سنة (٢٥٢٥ ق.م) احتلوا جميع كوردستان وصارت ضمن مملكة (سرجون).

ويقول ان في الفترة مابين القرنين التاسع عشر والثامن عشر (ق.م) ظهر شعب متأخر يدعى (أومان ماندا) وهم الذين افترقوا اخيراً عن الميديين والسيثيين وكانوا يقطنون في الساحل الشرقي

---

(١) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص١٢.

(٢) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٤٩-٥٧.(أرسل سمث، سيدني أرأءهُ الى زكي، محمد امين، بناءً على طلب الاخير وضمنها في كتابه).

للبحر الاسود – وقد اصطحبوا طائفة صغيرة من العنصر (الهندو-اوربي) فجاؤا معاً الى غربي كوردستان واستوطنوا به.

ويستطرد بأنه حتى أن اسرة مالكة من هؤلاء تدعى (ميتاني) اسست حكومة بأسمها كان مركزها على نهر الخابور).

ويقول أيضاً، ابتداءً من هذا التاريخ انفصل القسم الغربي من بلاد (شوباري) عن القسم الشرقي منها واطلق عليه اسم (خوري) (هوري)، وعرفت اللغة السائدة فيه بهذا الاسم ايضاً.

ويقول (سمث، سيدني) ايضاً ، وفي اثناء انفصال القسم الغربي من بلاد (شوباري) حدثت تطورات بين الكاسيين في منتهى الحدود الشرقية لكوردستان افضت الى نهضة هذا الشعب الذي اقدم على اجتياح بلاد الحيثيين ، ثم تمكنوا من تأسيس حكومة مستقلة في بلاد بابل ، وبالنسبة للغة الكاسيين يقول (سمث، سيدني)، يظهر ان هناك علاقات ومناسبات بين لغة هذا الشعب وبين لغة الايرانيين(الفرس).

ثم يعود (سمث، سيدني) الى الميتانيين ويقول عنهم انهم في القرن السادس عشر ق.م حكموا قليلاً من الزمن جميع كوردستان تقريباً، لغاية مدينة (آرابخا- كركوك) وامتد سلطانها الى بلاد (اشور) وسهول (اربل) الا ان الاضطرابت الداخلية وفساد ادارة الحكومة افضى الى شطر بلاد هذه الحكومة الى قسمين.

الاول (الميتانية الاصلية) وهي بلاد السهول.

والثاني بلاد (خوري-هوري) وهو القسم الاخير من منطقة الجبال وطور عابدين.

وفي نفس المدة ظهرت اسرة مالكة اخرى تدعى باسرة (خاني گـالبات) واسست حكومة مستقلة في تلك الجهات وحكمت بلاد اشور ردحاً من الزمن وكانت عاصمتهم (نسيبين – نصيبين)، بعد ذلك تمكن الاشوريون من التفوق على منافسيهم (الميتانيين) واستولوا على قسم كبير من كوردستان (المنطقة الجنوبية الشرقية التي كان ملوك بابل الكاشيون يدعون تملكها وخضوعها لسلطانهم).

وفي اواخر القرن الرابع عشر ظهر شعب حديث آخر في تلك الجهات وحاول الاستيطان في البلاد الواقعة على شاطئ (دجلة) الغربي قرب جبل الجودي لكنه فشل في المحاولة بسبب قوة الاشوريين في القرن الثالث عشر ق.م، وبسبب آخر هو استيطان شعب جديد في نفس هذا الوقت في المنطقة الممتدة بين بحيرة (وان) وبحيرة (أرمية).

وابتداءً من هذا التاريخ سميت هذه المنطقة بـ(أورارتو) أو(آرارات) وهو الاسم الذي ورد في الكتاب المقدس.

ويقول (سمث، سيدني) ان اول ذكر لمصطلح (اورارتو) أو (آرارات) كان سنة (١٢٦٠) ق.م من قبل الملك (شلماناصر) الاول، غير ان اسم الشعب الجديد الذي استوطن المنطقة الممتدة بين بحيرة (وان) وبحيرة (أرمية) ليس معروفاً تماماً.

ولكن بما ان اسم معبودهم كان (خلديان) فلابد انهم اولئك الذين اطلق عليهم الرومان اسم (خلديون) ويعتقد الاخصائيون ان لغتهم كانت من الشعبة القوقاسية.

وعلى ما يؤخذ من الآثار والوثائق القديمة تلك، انه من المحتمل جداً ان تكون هناك علاقة بين حضارة هذا الشعب وبين الحضارة التي كانت سائدة حينذاك في سواحل البحر الابيض المتوسط.

والاثر البارز الذي نشا من جراء ذلك شمالي كوردستان هو اضطرار سكانه الاصليين الى الهجرة من جنوب بحيرة (وان) الى الجهات الغربية والجنوبية مما ادى الى تشكيل بعض الامارات عرفت في عهد الاشوريين فيما بعد بأسم (نايري) وكانت هذه الامارة خاضعة لسلطان (اورارتو).

وفي القرن السادس عشر ق.م استولى الشعب الموشكي على جميع البلاد الشمالية لكوردستان بعد انقراض الامبراطورية الحيثية حيث دام الحكم الموشكي خمسين سنة وأستولى واستوطن على القسم الجنوبي من اقليم (كبادوكيا) وعلى اقليم (كليكيا) واستوطنهما وكان الرومان يطلقون عليهم اسم (موشوي-موشكي).

وعندما اراد الموشكيون توسيع حدود سلطانهم حتى شرقي بحيرة (وان) اصطدموا بقوات الملك الاشوري (تيغلان بلسر) في سنة (١١٠٠ق.م) فأنهزموا شرانهزام.

وفي المدة بين القرن العاشر واوائل القرن التاسع (ق.م) اجتاح الشعب الارامي وادي الخابور واستولى على جميع بلاد (خوري) القديمة أي القسم الغربي لبلاد (شوباري)، حيث كان الاشوريون باسطين حمايتهم وسلطانهم على القسم الشرقي لبلاد (شوباري) في المدة بين القرن الرابع عشر واوائل القرن التاسع عشر (ق.م).

وكان للأشوريين نوع من المراقبة على هذه المناطق غير التابعة لها مباشرة من بلاد كوردستان الشرقية التي كان سكانها في ثورة دائمة ضدها.

وفي القرن الثالث عشر (ق.م) ومن خلال المعلومات المأخوذة من الوثائق والآثار الآشورية عن تلك الحقبة ظهر شعب اسمه (پاپخي) وهذا الاسم يقرأ حتى هذا الوقت بأسم (كورتي) حتى جعله البعض متحداً مع اسم (كرد).

غير ان الوثائق التي اكتشفت في بلدة (بوغاز كوي)[1] تفيد بوجود شعب آخر يدعى (پاپخي) فمن المحتمل ان يكون هذا الاسم مشتركاً مع اسم (پاپخي) وانه قُرِءَ سابقاً بطريقة خاطئة.

ويقول (سمث، سيدني) ايضاً، إن المكتشفات الاثرية التي تعود الى القرن الخامس عشر والسادس عشر (ق.م) تثبت ان اهالي كوردستان الشرقية كانوا واقعين تحت نفوذ مدينة الشوباريين والكلدانيين والاشوريين.

وتدل السجلات والوثائق للقرن التاسع والثامن والسابع (ق.م) من عهد الاشوريين انه حدث تبديل وتغيير في شرقي كوردستان وذلك جراء مهاجرة شعب آري (هندو-اوربي) (الميديين) من شرقي البحر الاسود الى المناطق الجنوبية.

وأول من ذكر اسم (ميديا) هو الملك الاشوري (شلماناصر) الخامس (٨٢٣-٨١٠) ق.م حيث صار هؤلاء الميديون بعد هذا التاريخ خطراً يهدد حكومة الاشوريين بصفة دائمة لأنهم احتلوا اولاً المنطقة الشرقية لبلاد (ميديا)، وماحل القرن السابع الا وكان امراء هذا الشعب الفتي وزعماؤه باسطين سلطانهم ونفوذهم على جميع البلاد التي سميت فيما بعد بمملكة ميديا.

وفي خلال ذلك احتل شعب (الماناي) الذي لايعرف عن لغته شيء منطقة صغيرة في الجنوب الشرقي من بحيرة (ارمية).

وفي ذات الحقبة يظهر ان منطقة (پارسواس) في الجنوب الغربي من بحيرة (وان) كانت مسكونة بشعب (پارسواس) ليس برساي الذي كان يقطن في الجهة الشرقية من بلاد جاكسارت[2] في عهد البارثيين).

---

(١) من اعمال(جورم) بولاية انقرة القديمة (المترجم، زكي، محمدامين، الحاشية، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان).

(٢) أو(باكسارت) منطقة قريبة من نهر الجيحون في تركستان (سمث، سيدني). نقلاً عن (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص٥٤).

وفي سنة (٦٢٥) ق.م قام الملك (نبوپولاصر) الذي كان والياً على بابل من قبل حكومة اشور بأعلان استقلاله بالتحالف مع الميديين والسيتيين ضد الاشوريين وبعد معارك دامت الى سنة (٦١٢) ق.م حيث تم القضاء على الدولة الاشورية نهائياً وخربت مدينة نينوى العظيمة.

وقد ورد ذكر لأسم (الكورد) خلال انقراض حكومة الاشوريين وقبل هذا التاريخ ايضاً[(١)] مرات متعددة وبالاخص ذكرهم (زنفون) في اخبار تقهقر العشرة الاف في سنة (٤٠١ق.م) وبين هاتين المُدتين فترة لا تقل عن مائتي سنة كما لا يخفى وهي ليست بقليلة اما الدلائل التاريخية الوحيدة التي من شأنها ان يكون لها الذكر النابة في تاريخ كوردستان ولا سيما الالواح المكتوبة التي خلفها الملوك(الاخمينيون)[(٢)] الإيرانيون لا تذكُر شيئاً صريحاً عن اصل الكورد ومنشأهم.

ويقول (سمث، سيدني) يجب ان لا يغيب عن ذهن الباحث وهو يدرس اصل الكورد وتاريخهم. حالة هؤلاء العناصر العديدة والشعوب المختلفة التي كانت ساكنة مع السكان الاصليين في جبال ووهاد كوردستان من الكورد والارمن والاشوريين والتركمان.

على ان المهم ليس البحث عن هؤلاء من وجهة الدم والعنصر بل من جهة اللغة واللسان فلا شك اذاً من هذه الجهة.

ان (كاردوخوي) الذي ذكره (زينفون) هو الشعب الكوردي الذي كان نزاعاً الى الاستقلال والحرية القومية لان لغته كانت مستقلة خاصة به.

وفي هذا العصر تغيرت نظريات العلماء والباحثين في اللغة الكوردية تغيراً كبيراً فهؤلاء، ولا سيما الاخصائيون الذين يمكن الاعتماد على ارائهم يرون ان اللغة الكوردية ليست لغة مشتقة عن اللغة الفارسية أو مُحرفة عنها بل هي لغة مستقلة تمام الاستقلال لها تطوراتها الحقيقية القديمة ، إذ هي اقدم من اللغة الفارسية القديمة المكتوب بها لوحة (دارا) الشهيرة، فإن صح هذا فيحق لعلماء التاريخ بطبيعة الحال أن يقولوا ان اللغة الكوردية كانت موجودة في القرن السادس (ق.م) وكانت لغة مستقلة وقائمة بنفسها، وان الشعب الكوردي قوم من اقوام وشعوب (هندو-

---

(١) يقول مستر هول في كتابه تاريخ الشرق الادنى القديم، ص٥١١ إن (اشور ناصر بال) الذي كان اخر ملك على اشور قام بحملة تأديبية على ملك (ماني) ولكنه اخفق امام شجاعة الكورد وبسالتهم سنة (٦٢٦) ق.م. نقلاً عن (زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص٥٦، الحاشية).

(٢) هم الكيانيون، الطبقة الثانية من ملوك ايران القدماء.(محمد علي عوني، مترجم كتاب خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص٥٦، الحاشية).

ايراني) قدموا الى كوردستان في الوقت الذي قدم فيه الميديون الى (ميديا) والفرس الى (فارس). فيستخلص مما تقدم ان التاريخ التقريبي لقدوم الكورد الى كوردستان هو تاريخ ما بعد سنة (٦٥٠ق.م) لان السجلات والوثائق الاشورية التي يرجع تاريخها الى ما قبل هذا التاريخ لا تذكر شيئاً عن ذلك(١).

والظاهر ان قدوم الشعب الارمني الذي هو من الشعوب (الهندو- اوربية) ايضاً الى ارمينية نتيجة لمهاجرة حدثت في الوقت الذي حصلت تلك المهاجرات السابقة فيه.

ويقول (سمث، سيدني) في نهاية رسالتهِ الى (زكي، محمدامين).

وينبغي ان لا يغرُب عن البال ان هذا الرأي مبني على نظرية اللغة واللسان، واما الذين يعتقدون ان اللغة الكوردية إن هي الا فارسية محرفة خليطة فليعلموا علم اليقين ان الدراسات العلمية والابحاث التاريخية هي عكس ما يذهبون اليه ويعتقدونه تماماً.

هذا وإن لم يكن في الامكان الان اثبات نظرية وجود روابط وعلاقات بين سكان (اوراراتو) الاصليين وبين الكورد الا ان نظرية القول بتمثيل الشعب الكوردي لجميع الشعوب المختلفة القديمة بكوردستان نظرية قوية جداً- انتهى رأي سيدني سمث.

وقد علق (الفيل)(٢)على ما جاء من رأي (سمث، سيدني) على نظرية اللغة بقوله.

انه لا يركن الى الاعتماد على اللغة لمعرفة الاصل الجنسي لاي شعب من الشعوب كما انه لا يعتقد استناداً الى المقاييس التي اعتمدها سمث بأن الكورد من المجموعة الارية.

رأي الدكتور سبايزر.

ان ابحاث الاستاذ (سبايزر) التي قدمها في هذا المجال تعتبر فريدة وذات قيمة علمية وقد قدم لنا نظريته البارعة ذات العمق الزمني، حيث يستند الى ادلة علمية ومستندات قيمة فيقول.

بأن الشعب الكوردي الحالي يرجع في اصوله وجذوره ومنشئه القديم الى سلالة شعب (جوفو-گوتي-جودي) (Gutu) الشهير في التاريخ القديم(٣).

---

(١) يقول مسترهول في كتابه تاريخ الشرق الادنى القديم، ص٤٥٦.إن (آداد- نيراري) الثالث ملك الاشوريين، قام بحملة تأديبية على العشائر الكردية الشمالية في سنة ٨١٢ ق.م، ولاشك في ان هذا الحادث التاريخي المُؤيد بالوثائق الاشورية يدُل على ان الشعب الكردي كان موجوداً في كردستان قبل سنة ٦٥٠ق.م بمدة كبيرة.(زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص٥٧ بالحاشية).

(٢) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص١٧.

(٣) سبايزر، شعوب ما بين النهرين، بوسطون، سنة١٩٣٠.

ويقول في (كتابه القيم ص٩٩) أنه يستدل من الاعلام التاريخية السومرية ان العناصر الگوتية كانت موجودة ببلاد (سومر) قبل ان تشكل الحكومات بها بزمن غير قصير، وان هذه العناصر الگوتية التي اصبحت فيما بعد ذات حول وطول في تلك البلاد قد قامت بالاغارة على بلاد (اكاد) غارات شتى حتى تمكنت من احتلالها كلها في القرن السابع والعشرين، وفي عهد (شاركان- شاري) ملك اكاد خضعت بلاد اكاد التي كانت في غالب الاحتمال في يد الملوك الگوتيين لسلطان حكومة (اريخ) حيث قام بالحكم فيها خمسة من الحكام الاريخيين مدة عشرين سنة ثم اعقب هؤلاء فتح العشائر الگوتية لجميع بلاد (اكاد) وبسط سلطانها عليها وإن آخر ملك (گوتي) بأكاد كان يدعى (تريكان-Tirigan)[1].

ويقول (سبايزر) أن الشعب الگوتي أو(الگورتي- الكورتي) شعب من شعوب زاغروس من الوجهة اللسانية واللغوية ولا يمكننا أن نقول بساميتة ولا بأريته (هندو- اوروبي).

ثم يضيف أنه لا ينكر أنه قد اندمج في هذا الشعب بعض من الشعوب الآرية فيما بين النهرين في أواسط الالف الثانية ق.م حتى أن معظم أهالي جبال زاغروس صاروا أريين في (الالف الأول ق.م) ولكن هذا لا يكون دليلاً على كون (الگوتيين) آريين ايضاً[2] اي ان (سبايزر) يعتقد بأن أجداد وأصول الكورد، هم السكان القدماء الأصليون ببلاد كوردستان[3].

ويقول أن القبائل والعشائر التي تعيش الأن باسم (الكورد) لم تكن في وقت من الأوقات قوقاسية أكثر منها في الحالة الحاضرة[4].

وكان للدكتور (سبايزر) بحوث معمقة حول شعوب زاغروس وخاصة من حيث اللغة حيث يقول ان لكل من شعوب زاغروس الاربعة (لولو- گوتي- كاساي- سوباري أو هوري) لغة

---

(١) هامش كتاب، تاريخ الشرق الادنى القديم، ص١٨٩. نقلاً عن(خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص٨٩).

(٢) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة ١٩٦١، ص ٩٢ .

(٣) المصدر السابق، ص ٩٠ .

(٤) سبايزر، شعوب ما بين النهرين، بوسطن، سنة ١٩٣٠، ص١١٧.(نقلا عن زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٦٤).

تختلف عن لغات الآخرين، غير ان بعضاً من المشابهات اللفظية في هذه اللغات تدل على أنها كانت متقاربة، حيث يقول في موضع أخر[1].

أن هناك بعضا من المشابهات اللفظية بين لغة الشعب اللولوي والشعب الهوري، واعتبر (سبايزر) كورد لُرستان من سلالة (لولو).

الا أن اغلب المستشرقين ولا سيما المستشرق (مينورسكي) يعتبرونهم من سلالة (كاساي).

وفي موضع آخر يأخذنا (سبايزر) الى لفته جميلة إذ يقول أن اسم قرية (اولوبة ullbe –) القريبة من السليمانية مهم للغاية ويظنه اسماً تاريخيا للأمة الكوردية، حيث كان اسم (اولوبة Uullbe –) هذا يطلق في عهد الآشوريين على ما يصاحب (بدليس) الحالية والتي كان (تيغلات بلسير الثالث) قد نقل اليها ثلاثين الف نسمه جاء بهم من حماة هذا وليس ببعيد أن يكون اسم لولو مقتبسا من هذا الاسم[2].

رأي العلامة البروفيسور (مار) ومدرسته الجافتيكية[3].

لابد من القول اولاً ان اسم الجافتيك أُطلق على مدرسة (مار) بشأن دراسات اللغات القفقاسية لِتُثبت انها لاتنتمي لاحد من المجموعات اللغوية المالوفة حيث أُدخلت ضمنها تدريجياً اللغة الكالدية (الارمنية قبل الآرية) والسومرية والعيلامية وحتى لغة البامير والبربر ....الخ.

ولا بد من القول أيضاً أن النظرية التي ينادي بها العلامة البروفيسور (مار) ومدرسته الجافتيكية تجد لها صدى وقبول واسع في الأوساط الكوردية ولدى الكثير من الباحثين في هذا المجال، وقد أزالت هذه النظرية بعض الغموض عن تاريخ وجذور الأمة الكوردية.

سنقوم بسرد ملخص النظرية مع تعليقات بعض الباحثين عليها.

هذه النظرية تطرح فكرة أصالة الكورد، وأيضا تطرح وجهة نظر مفادُها فرضية احتمال وحدة الكاردوخيين الكورد مع الكارت الجورجيين وانفصالهم فيما بعد في عصر غريق في القدم.

---

(١) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة ١٩٦١، ص ٢٩٧.

(٢) زكي، محمدامين، تاريخ السليمانية، ترجمه من الكوردية الملا جميل بندي الروزبياني، سنة ١٩٤٥، ص٢٣.

(٣) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة ٢٠٠٤، ص٤٢-٤٣-٤٤-٤٥.

إن احتمال وحدة الكاردوخيين مع الكارتفيليان جاءت في دراسة لـ (مار) بعنوان (مرة أخرى عن كلمة جليي- (Chalabiالتي تعني بالمفهوم الثقافي للشعب الكوردي في تاريخ أسيا القديمة و المنشورة في مدونات القسم الشرقي في الجمعية الأثرية الإمبراطورية سنة ١٩١٢، المجلد ٢٠ ص١٣٩ باللغة الروسية.

ويستند وجهة نظره الأنِف الذكر على انفصام أو انحلال العلاقات التاريخية بين (الكورد) و(الكارتفيل) بحيث أستتبع ظهور فراغ وجب ملؤه.

ويفترض (مار) أيضاً بأن اللغة الكوردية خضعت في الواقع لتغير عميق وتحولت كلياً من الجافتيكية الى الآرية ويستشهد على ذلك برواية تقليدية مفادها أن الكورد انفسهم تركوا لغتهم القديمة واستساغوا لغة قريبة من الفارسية.

ويقول (مار) ويؤكد إن عادات الكورد صعبة التبدل كصخور بلادهم ويشير في هذا المجال الى الازدية وهي واحدة من المعتقدات الكوردية التي تمتد جذورها في المندائية والصابئية وفي غيرها من التيارات المخالفة لأصول الدين التي ظهرت في أرمينيا أو المذاهب الدينية المتبعة في ماوراء أرمينيا وحتى جورجيا.

ولم يخصص (مار) غير دراسة واحدة (المارة الذكر) للمسالة الكوردية ، لكنه يتكلم فيما بعد بصورة عرضية وخلال دراساته الأخرى عن الطريقة التي يستخلص منها وجهة نظر كاملة[١] فالكورد حسب ما رأه (مار) سكان أصليون للمناطق الجبلية في آسيا الصغرى ولغتهم الكوردية تكونت في تلك البقعة لا في مناطق أخرى من الكرة الأرضية وبتأثير التغيرات التي حدثت في الميادين الاجتماعية والاقتصادية للناطقين بهذه اللغة وبتأثير لاينكر للحضارات التي تتابعت في المنطقة والتي أسهم فيها الكورد أنفسهم ايضاً بنشاط خضعت اللغة الكوردية لتغييرات أساسية وتحولت من أصلها الجافتي القريب من اللغتين الجورجية والكالدية الى حالتها (الهندو- اوربية) التي تربط اللغة الكوردية باللغات الإيرانية ولغات أرمينيا وحتى بالعناصر (الهندو- اوربية) للغات الحيثيين، وأخيراً ومنذ العهد الاقتطاعي في كوردستان تأثرت اللغة الكوردية باللغة التركية وبذلك ويمكننا القول أن اللغة الكوردية لم تبرز خصائصها (الهندو- أوربية) الا بعد مراحل من التطور وهي ليست تلك التي كانت في بداية الأمر ولا تلك التي اكتملت لدى

---

(١) يراجع بصورة خاصة دراسة تلميذه (فيلجيفيسكي) التي تحمل عنوان (مار والكوردولوجيا سنة ١٩٣٦).

نشوئها أما أسباب هذه التغيرات فهي (ليست الهجرات الخارجية الجماعية والتحولات الثورية للشرائح الاجتماعية التي نتجت عن المصادر الجديدة في نوعيته وفي النتيجة ظهرت عملية جديدة ومعها ايديولوجية جديدة في تركيبه اللغة وبطبيعة الحال في تكنيكها الجديد).

وفيما يتعلق بتسمية الكورد فيعتقد (مار) أن تواردها مع الكلمة الأرمينية (كورت) ليس عرضيا ولدى المقارنة بين (كوران) التي تعني في اللغة الكوردية (طبقة خاصة من هذا الشعب) و(كور-تجاي) التي تعني في اللغة الارمينية (قبيلة أرمينية) و(كور- دو) الجورجي وقربها من (كار- د) (الجورجي والكاردوخي)، ويقول أن هذا التلاقي بين المصطلحات الاجتماعية والعرقية تشهد أن هذه الشعوب والقبائل، وفي الحقيقة جميع التشكيلات الاجتماعية والاقتصادية السابقة للبناء الحضاري، عرفت نظام الأمومة السائد وبوجه خاص النظام الذي يجعل من ولادة الأطفال وتغذيتهم عملاً منظماً من قبل منظمة مختصة ويلعب فيها الذكور دوراً شعائرياً.

ويرى (مار) أن الكلمة الكوردية (هيفو- هيفي- Hevi) التي تعني المرأة تعد من بقايا نظام الأمومة في التشكيلات السابقة للبناء الحضاري الانفة الذكر.

ومعنى الكلمة الأصلية على ما يرى (مار) هو(السرية) او (امرأة الحرام) وقد تحولت من مفهومها الجماعي الى مفهوم فردي ويرى (مار) بعد أن يقوم بمقارنة مصطلح (كورت) بالمصطلح الارميني المشابه له (مارد- بيت) الذي يعني ايضاً (المذكر) ان مصطلح (مارد- بيت) هو مصطلح قبلي صرف وهو كالمصطلح الأرميني (كورت) اسم لاحدى القبائل، وكان أسما لتشكيلة (أجتماعية — اقتصادية) هم الكورتيين او الكورد.

وهذا هو الشأن بالنسبة ل(مارد- بيت) التي تعني رئيس (بيت) قبيلة الماردين وهي مشابهة في تركيبها لاسم (الميديين) نظراً الى أن تسمية الميديين(مادا) مع الف طويلة تعود الى نموذج (مارد) وهكذا فإن اسم (الميديين) في الارمنية هو بالضبط (مار) الذي يشكل العنصر الاول للاسم القبلي للميديين المكون من (DAM-Q\ MAD-DA).

وخلاصة وجهة نظر العلامة البروفيسور(مار) ومدرسته هي التي تقول أن الكورد شعب أصيل مع وجود صلة قرابة بينهم وبين الشعوب الآسيوية القديمة الأخرى كالكالديين والجورجيين والأرمن وكانوا يتكلمون سابقاً بلغتهم ثم استبدلوا بها لغة إيرانية خاصة.

إذن في الوقت الذي لاقت نظرية (مار) ومدرسته القبول لدى الكثيرين من الباحثين الا أنها لم تخلو من نقد وتعليق على آرائها المطروحة.

وقد أبدى (نيكتين، باسيلي) تعليقاته على ما جاء فيها من وجهات نظر حول استتباع ظهور الفراغ الواجب ملؤه بسبب انفصام او انحلال العلاقات التاريخية بين الكورد و(الكارتيفيل).

إذ يقول صحيح أن أهمية هذا الفراغ تقل كثيراً إذ ماقبلنا المعادلة الثلاثية (كاردوخ كارتفيل- كورد) رغم أننا في عملنا هذا نستند فقط على التفسير الاشتقاقي المجرد من حجج تستند على وقائع تاريخية وجغرافية ثابتة فضلاً عن عدم أخذنا بنظر لاعتبار للاعتراضات القائمة على التقارب بين أسمي الكاردوخ والكورد.

ويقول ايضاً أن النظرية الجافتيكية المجردة في الظاهر من أسس تاريخية وجغرافية تصطدم مع مشكلة أخرى، وهي إننا لا نستطيع في الحقيقة إنكار أن اللغة الكوردية التي نعرفها اليوم تنتمي الى المجموعة الإيرانية لذلك يقول (نيكتين).

أن (مار) اضطر الى افتراض تغير اللغة الكوردية وتحولها من الجافتيتكية الى الآرية ويؤكد نيكتين بأن المسالة في حد ذاتها ممكنة التصور وقد حدثت أمثالها فعلاً لدى شعوب أخرى كالبلغار مثلاً.

ويقول بأن الشيء المهم بالنسبة لـ(مار) حين درس عادات الكورد هو مجموع الملامح التي تسهم في تكوين خصائص وطنية أو بالأحرى اجتماعية.

ويضيف بأن (مار) ومدرسته الجافتيكية يتمسكان بدراسة الوقائع الاجتماعية التي تعطيها دورا مهما في تكوين اللغة وتطورها فإنهما يرفضان فكرة المجموعات اللغوية، وإن الشيء المهم لديهم درجة التحضر داخل المجموعات الإنسانية منذ بداية تطور تفكيرها المناسب و المطلوب في سلوك الإنسان تجاه الطبيعة وتجاه قبيلته بواسطة ظروف عمله ووجوده.

ويضيف بِأن (مار) ومدرسته الجافتيكية يوليان مسالة نزوح الشعوب التي تتكلم لغة متكاملة قابلة لأن تؤثر مباشرة وبصورة كبيرة على لغات الشعوب المغلوبة على أمرها أهمية اقل من عاقبة الأمر والعامل الأصلي في حدوث التغيرات في مجال الكلام وغيره هو في الغالب تشابك الالسنة فيما بينها عن قرب في المجاميع اللغوية في علاقات تعاون مشتركة.

وبخصوص استنتاجات (مار) فيما يتعلق بتسمية الكورد.

يقول (نيكتين) من العجيب أن نرى (مار) و(مينورسكي) يتواصلان الى نتائج متشابهة تقريبا رغم تحركهما من اتجاهات مختلفة فعلى الأقل يرى كلا الباحثين دور الميديين في التكوين العرقي للكورد أمراً مؤكداً .

ويقول نيكتين ايضاً ان (مار) لاحظ في دراساته للكالديين وللغة المجموعة الثالثة (غير الإيرانية) وجود صلات جد وثيقة بين الكورد والميديين ومع ذلك فأن المصطلح العرقي (كرمانجي) الذي يعد أساسا لفرضية (مينورسكي) القديمة لم يفسر بطريقة مماثلة من قِبل (مار) فهو يقربه تارة من التسمية الأرمينية (هارمين-كارمينتس-كارمينييج-كرمانجي) ويعتقد تارة أخرى بوجوده السومرية[1].

وفي نهاية تعليق (نيكتين) يقول بالرغم من أن (مار) تمسك بوجهة نظره التي تقول باصالة الكورد الا أن ذلك لم يمنعه من القول بأنتسابهم للماديين والاعتراف بأن السلالة الجافتيكية في هذا الشعب اقل وضوحاً من الجانب (الهندو- اوربي) الذي يبدو فيهم على احسن ما يكون.

أما (بوا، توماس)[2] فقد علق على نظرية(مار) بالقول.

أن (مار) قد تصور بوحي من افكاره ان هناك صلة بين كلمة (KURD) وكلمة (KURT) الارمنية وقال توماس بأن كلمة (KURT) الارمنية تبدو بأن لها معنى كلمة (EUECH) التي تعني (الذئاب).

ويبدو ان (بوا، توماس) قد اختلط عنده اللفظ فكلمة (الذئب) باللغة الكوردية تكتب (گورگك) ولا اظن ان (مار) قد طرح هذا اللفظ في نظريته.

ويقول (بوا، توماس) ايضاً ان (مار) قد احكم نظرية كاملة عن البيئة التي هي شكل من النظام الاجتماعي الذي يمكن ان يكون معروفاً لدى الكورد، وبهذا يكون (مار) قد بالغ في تصوراته ذلك بأن الكورد أذا كانوا يفخرون بوصفهم الابطال ثم بالذئاب فهم قلما توجد مخلوقات سيئة الحظ مثلهم ومن المؤكد بأن هذه الترهات لا تنطبق عليهم ابداً ولا تُنقصهم الصفات البشرية المحضة.

ويقول ايضاً[3] سوف لا نسلم كثيراً بنظرية السيد (مار) التي تقول بأن ارومة الكورد تحدرت من المناطق الجبلية في اسيا الصغرى ، فطبقاً للمقارنات الحقيقية الدقيقة تبين بان نظرياته

---

(١) المؤلفات المختارة (باللغة الروسية) الجزء الخامس ص٢٠٦.(نقلاً عن الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ترجمة دكتور نوري الطالباني، ص٤٤، الحاشية).

(٢) بوا، توماس، تاريخ الاكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، دمشق، سنة٢٠٠١، ص١٩.

(٣) بوا، توماس، تاريخ الاكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، دمشق، سنة٢٠٠١، ص٣٠.

اللغوية استنبطت من الاوضاع الاقتصادية كما ان نتائج جهوده لا تبدو مقنعة وغير دقيقة، وفي نهاية تعليقه يقول.

وعلى أي حال كل ما نستطيع ان نستخلصه منها (النظرية) ان (مار) أقر بالنهاية بالأرتباط الوثيق بين الكورد والميديين، والذي يؤكد بالوقت نفسه نظريات (السيد مينورسكي).

أما (خصباك، الدكتور شاكر)[1] فكانت تعليقاته مشابهة لما سبق إلا أنه اضاف نقلاً عن (مار) بأن عادات الكورد شبيهة بعادات العناصر السابقة كعادة الزواج من بنت العم مثلاً وعادة الغناء المنطلق من الحنجرة.

وهنا لابد لي من السؤال كيف استنبط (مار) تشابه عادات وتقاليد الكورد مع عادات وتقاليد العناصر السابقة قام بمقارنتها.

اما (الدرة، محمود)[2] فقد نقل عن (مار) ان الكورد لم ينحدروا من اصل ايراني، وانهم شعب اصيل وهم نسباء للارمن والجورجيين والخلديين، وقد ابدلوا لغتهم الاصيلة باللغة الايرانية.

ويعلق (الفيل، محمد رشيد)[3] على ماجاء في نظرية مار حول تغير لغة الكورد بالقول.

(الواقع ان الكورد لا يتكلمون اللغة الايرانية وانما يتكلمون لغة مستقلة ترجع هي واللغة الايرانية الى اصل واحد وهي مجموعة اللغات الهندية الاوربية كما انهم ليسوا شعب آري أو جورجي وانما هم شعب من الشعوب التي تنتمي لمجموعة البحر الابيض المتوسط هاجرت من منطقتها والتجأت بالمنطقة الجبلية لظروف خاصة).

ويستطرد بالقول ان قامة الكورد وشكلهم ونسبتهم الرأسية لا تدل بأي حال من الاحوال انهم جماعة جبلية بل جماعة سهلية تكونت صفاتهم الاصلية في السهول التي درجوا فيها ثم بعد ذلك هاجروا الى المناطق الجبلية لظروف طبيعية أو سياسية.

اذن بعد عرض نظرية (مار) لأُبد من القول انني اتفق مع العلامة البروفيسور (مار) حول اصالة الامة الكوردية، الا اني اعرض بعض التساؤلات حول نظريته منها.

---

(١) خصباك، الدكتور شاكر، الكرد والمسالة الكردية، بغداد، سنة١٩٥٩، ص٧-٨.

(٢) الدرة، محمود القضية الكردية، بيروت، سنة١٩٦٦، ص٢٢.

(٣) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم والدين، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص١٥.

هل يمكن ان نعتمد فرضية احتمال وحدة الكاردوخيين (الكورد) مع الكارت الجورجيين في الوقت الذي يؤكد بعض الباحثين ومنهم (مينورسكي)[1] ان الكورد لا يُمُتُون بِصِلة بالكاردوخيين (كاردوخي- زينفون).

ولذلك كيف يمكن ان نفترض الصلة بين (الكورد والكاردوخيين) اولاً؟

ثم كيف نفترض ثانياً صلتهما مع الكارت الجورجيين؟

والتساؤل الأخر هو هل يمكن ان نفترض قبول أن اللغة خضعت لتغيير عميق وتحولت كلياً من الجافتيكية الى الآرية بنسبة كبيرة؟

وخصوصاً ان (مار) لم يقدم لنا اشارات قوية تعيدنا الى لغة الكورد قبل تحولها الكلي.

ثم هل يوجد شعب قام بأهمال لغته الى الحد الذي جعله ينساه كلياً فأستبدله بلغة اخرى في الوقت الذي صارت اللغة المستبدلة متفردة عن اللغات الاخرى أو بمعنى اصح متفردة بنسبة كبيرة كي لا نجعلها متفردة بالمطلق بسبب ان هناك روابط قوية بين لغة الكورد واللغات الاخرى؟.

ثم هل يمكن ان نستشهد بالروايات التقليدية عن تغير اللغة لنحكم بذلك دون ان نعتمد على ثوابت العلم مجتمعة لإبداء رأي علمي عن التغيُر الكُلي لِلُغة.

اما بالنسبة للتغير الإشتِقاقي بمساعدة الاسماء ومقارنتها فلا يجوز ان نعطيها نسبة كبيرة من القبول عند ارجاع أُصُول الأُمة الى جذورها.

رأي دبليو أي. ويگرام و إدكار بي أي ويگرام.

ورد رأيا (دبليو) وهو دكتور في اللاهوت، واستاذ (إدكار) وهو مؤلف كتاب شمال اسبانيا. في كتابهما[2].

وذلك بقولهما (ان الكورد امة موغلة في القدم وهي بلا شك شعب الكردوچي الذي دوخ حملة العشرة الاف كما ورد في الاناباسيس).

إن التعليق الذي يمكن ان يوجه الى هذا الرأي هو عدم جواز قطع الشك باليقين في ارجاع الامة الكوردية الى (**الكردوچيين**) لان هناك اختلافات بين الباحثين في ذلك.

---

(١) بالعودة الى رأي مينورسكي في الصفحات السابقة.

(٢) دبليو أي. ويكرام و إدكار بي أي ويكرام، مهد البشرية(الحياة في شرق كردستان)، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد، سنة١٩٧١، ص٤٥.

رأي (العزاوي – عباس)[1].

يقول (العزاوي، عباس) (نحن لا نقول اكثر من انهم شعب مستقل عن الشعوب الاخرى متأثر بالمجاورين من عرب وايرانيين).

ويقول في موضع آخر(من اغرب ما نرى في الكورد انهم ليس لهم قبيلة أو عشيرة بالوجه المعروف عند العرب والامثلة على ذلك بلباس ودزه بي وطلباني)

ويقول ايضاً (ان العرب بعد فتح البلدان حاولوا ان يرجعوا الكورد كغيرهم الى قبائل بل زادوا ان عدوا الكورد من اصل عربي، على ان بعضهم رأى اللغة اقرب للفارسية فاعتبروهم ايرانيين أو انهم اهل البداوة منهم، ولكن هذا كله لم يمنع ان يحتفظوا بقوميتهم وانهم (كورد) لا (فرس) ولا (عرب).

يبدو أن (العزاوي، عباس) لا يعرف ان مصطلح الايرانية اشمل من الفارسية أي ان الايرانية هي حاضنة لشعوب الفرس والميديين والكثير من شعوب اسيا.

وانا بدوري استغرب من استغرابه الأنف الذكر حول ما رءآه من ان الكورد ليس لهم قبائل وعشائر، ولا ارى ان هذا الكلام الا طعناً في الانسجة الاجتماعية الكوردية التي تتكون من عشائر وقبائل متماسكة معروفة.

وأُضيف باني حينما اطلعت على كتابه حول العشائر الكوردية وجدته قد اعاد جذور اغلب القبائل والعشائر الكوردية الى انساب عربية، ويبدو ان الهدف واضح وهو محاولة صهر الكورد في بوتقة الامة العربية.

رأي (قاسملو، الدكتور عبدالرحمن)[2].

يبدأ (قاسملو) رأيه بالقول ان الكورد ينتمون الى اعرق امم الشرق الاوسط الذي يعتبر مهداً للحضارة القديمة، ثم يقول انه دراسة التاريخ الكوردي لا تزال غير وافية الامر الذي اوجد مختلف الاراء حول اصل الاكراد وتطورهم التاريخي.

وبعد ان يُعري كتابات بعض الباحثين المُتعمِدين تشويه جذور الامة الكوردية يقول (قاسملو) أنه يتفق مع القائلين ان الكورد من سلالة قبائل زاغروس مثل الغوتي واللولومي وغيرهما من القبائل (الهندو- اوربية) التي حلت بالمنطقة في الاف الثاني (ق.م).

---

(١) العزاوي، عباس، عشائر العراق الكردية، الجزء الثاني، بيروت، سنة١٩٧٢، ص١٨-٢٣.

(٢) قاسملو، الدكتور عبدالرحمن، كردستان والاكراد، بيروت، سنة١٩٧٠، ص٣٩-٤٠.

رأي (الطالباني، جلال)[١].

يبدأ (الطالباني) رأيه بالقول.

(ان المنطق العلمي ينبذ الاراء والروايات الخرافية التي ذكرها بعض الكتاب القدامى العرب والفرس).

ثم يقوم (الطالباني) بانتقاد ما ذكره (الفيل، محمد رشيد) في كتابه (الاكراد في نظر العلم والدين) بخصوص الكورد وقال عنها ما نصه.

(لا حاجة الى ذكر البراهين التاريخية والادلة العلمية لدحضها لانها واضحة السخف والبطلان).

ثم يقول ان الشعب الكوردي الحالي كان قد وجدت اصوله في وطنه كوردستان منذ الاف بل عشرات الالاف من السنين فقد اثبتت التحريات والتنقيبات الاثرية في كهف (شانه ده ر) ودوكان و(جم ره زان- زرزي) واماكن اخرى.

وأن وطن الشعب الكوردي (كوردستان) كان مسكوناً ومأهولاً منذ عشرات السنين، أي انه وجدت كوردستان بشرية قبل المهاجرات التي ذكرها العلامة (زكي، محمدامين)[٢] بآلآف السنين ولا ريب ان الاقوام والجماعات التي وفدت الى كوردستان فيما بعد لم تبتلعها السماء ولم تطمرها الارض بل اختلطت واندمجت مع السكان الاصليين بتأثير العوامل الاقتصادية والسياسية والدينية والعسكرية وغيرها.

وبمرور الوقت فقد انصهرت مجموعة القبائل والاقوام الوافدة مع الساكنة في بوتقة الامة الحالية رغم انها لم تكن من اصل واحد ومعين بل (كانت مزيجاً شديد الاختلاط يتمايز بعضها عن بعض بين قبيلة واخرى) كما اثبتتها دراسات (الدكتور هامي) عن الكورد.

ويقول لذا فأن نظرية الدم النقي الرجعية السخيفة التي حاول احدهم تهريبها الى التاريخ الكوردي نظرية باطلة.

وهنا ايضاً وفي معرض التاريخ الكوردي كذلك.

فيقول (الطالباني) ويقيناً ان القيام بالتنقيبات والدراسات العلمية للاثار التاريخية الموجودة في كوردستان سوف تجلي الغموض الذي يكتنف اصول الشعب الكوردي وبعض مراحل تاريخه الطويل خاصةً وان هناك مناطق عديدة في كوردستان ذات اثار تاريخية هامة لم تجر فيها التحريات والتنقيبات اللازمة ولم تمسها ايادي علماء الاثار.

---

(١) الطالباني، جلال، كردستان والحركة القومية الكردية، بغداد، سنة١٩٧٠، ص٥-٦-٧.

(٢) صاحب كتاب خلاصة تاريخ الكرد وكردستان(الباحث).

ويقول ايضاً، لكن مما لا ريب فيه ان الامة الكوردية التي تكونت تاريخياً على ارضها كوردستان التي يسكنها الكورد منذ الوف السنين.

ويقول أيضاً، لاريب إن الامة الكوردية حقيقة واقعية جلية لايفيدها التنكر أو محاولة طمس معالمها، أو تعريبها، أو تفريسها، أو تتريكها، بل على العكس فأن الامة كحادثة تاريخية موضوعية لا بُد لها من أن تمُر بمراحل النضوج والتكامل عن طريق التحرر من الاحتلال الاجنبي والاستعمار ومن ثم الاستقلال الداخلي كما مر بمراحل النشوء والابتداء.

ويقول أيضاً تلك هي ارادة التاريخ التي لا مردّ لها والتي لابد من تطبيق قوانينها على الامة الكوردية أيضاً.

إذن اقول اني اتفق مع (الطالباني) في أن المنطق العلمي ينبُذ الآراء والروايات الخرافية التي ذكرها البعض حول جذور الكورد، إلا انني اختلف معه في انه يجب علينا باستمرار ان نذكُر البراهين التاريخية والادلة العلمية لدحضها، كي نُعريِ كل من يحاول ان يُشوه الحقائق والتاريخ وكل من يطعن في جذور الامة الكوردية.

واتفق معه في ان الامة الكوردية هي أُمة موغلِة في القدم، لكننا بحاجة الى ادلة علمية في كافة العلوم المختصة بدراسة جذور وأُصول الامم كي نثبت ان الامة الكوردية تعود اصولها الى ماقبل عشرات الالوف من السنين ولا ينبغي لنا ان نسرد كلاماً عاطفياً يخلو من الدليل.

ويذكر إن (الطالباني) فاته أن يذكر أن اقدم قرية زراعية وجِدت على اراضي كوردستان وهي قرية (چرمه - چرمو) وهذه الكلمة هي كوردية قديمة باللهجة الكرميانية القديمة، وتعني (الأبيض)، وهذه القرية تقع قرب چمچمال، وقد عربت هذه الكلمة الى (جرمو) فمن خلال تغيير حرف (چ) من هذه الكلمة إلى حرف (ج) لم يعُد للكلمة معنى يدل على أنها كلمة كوردية ولذلك قيل عن هذه الكلمة بأنها سومرية.

ومما يذكر ايضاً بأني أختلف معه في موضوع الصهر التام للقبائل والاقوام الوافدة مع الساكنة في بوتقة الامة الكوردية في الماضي.

وسبب إختلافي معه هي ان الدراسات المتقدمة لسُلالات الانسان تستطيع اليوم ان تدرس المجموعات البشرية لاي أُمة من الأُمم لتثبت عدم وجود رابط بين تلك المجموعة وأُختِها في إطار الأُمة، أو تثبت العلاقة القوية بين تلك المجموعات البشرية في نفس الاطار.

وبخصوص رفض (الطالباني) لنظرية الدم النقي التي يتبناها عدد من الباحثين حين يدرسون اصول الامة الكوردية.

اقول[1] لم يكن ينبغي (للطالباني) ان يصف النظرية اعلاه بالرجعية والسخيفة، لان مروجوا النظرية هذه لديهم من الادلة والشواهد تجعل من آرائهم مطروحة على اقل تقدير على طاولة البحث.

أيضاً أقول هل تم اثبات نظرية موحدة عن جذور الكورد كي نقوم برفض النظريات الاخرى ونصفها بالباطلة.

واقول ايضاً إن (الطالباني) استمد رأيه بخصوص انصهار القبائل في بودتقة الامة من رأي (الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم)[2] في كتابه الامم والقوميات الذي يقول فيهِ.

(ان الامم المختلفة تتكون من انصهار قبائل واجناس عديدة في بوتقة الامة بمفهومها الحديث جراء التفاعلات التاريخية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والسياسية وبتأثير الظروف والاوضاع الجغرافية والتاريخية).

لكن هذا القول لا ينطبق على الامة الكوردية لاننا نرى وبصورة جليلة ان قبائل واجناس الكورد متماسكة ولا يبدو فيما بينها ذاك الاختلاف الذي يجعلنا ان نقول بان الامة جائت نتيجة انصهارات لقبائل واجناس.

وأقول ايضاً ممكن ان يكون هذا القول ينطبق على الامم الحديثة كالأُمة الامريكية اليوم، إذ انها تتكون من انصهار شتى انواع الاجناس ببوتقتها.

واخيراً اقول بأنني اتفق وأُؤكد على ما قاله (الطالباني) من ان الامة الكوردية حقيقة واقعية جلية لا يفيد معها التنكر أو محاولة طمس معالمها، أو تعريبها، أو تفريسها، أو تتريكها.

بل أُضيف بالقول بأنها ستبقى حية الى ماشاء الله ان تكون.

رأي الكاتب الارمني الاستاذ الدكتور(آرشاك سافرستيان[3]).

تقوم هذه النظرية على طرح فكرة ربط الكورد بشعب (گوتو- Gutu) وهذا الشعب كان يعيش في مملكة (گويتام-Gutium) الواقعة على الضفة اليسرى من نهر دجلة بين نهر الزاب الصغير ونهر ديالى.

---

(١) شيء جميل ان اختلف مع الطالباني الذي يشغل الان منصب رئيس جمهورية العراق الفيدرالي، دون أن أجِد نفسي في مكان لا أرى فيه الشمس على اقل تقدير أو تقلع اظافري ويكسر عظامي{الباحث}.

(٢) الطالباني، جلال، كردستان والحركة القومية الكردية، بغداد، سنة١٩٧٠، ص٥-٦.

(3)astion,Dr.A"Kurdistan and the "London,1948.PP.15,16,94,101,102.
نقلاً عن خصباك، الدكتور شاكر، الكرد والمسالة الكردية، بغداد، سنة١٩٥٩، ص٣-٦-١٠-١٢.

ويعتقد (الاستاذ الدكتور سافرستيان) ومؤيدوه ان تلك الكلمة قد تطورت الى شكلها الحالي بانصهار حرف (R) بعد حرف (U) أي أن(Gurti) أصبحت ((Guti.

وان مثل هذا الانصهار هو قاعدة لغوية تنطبق بصورة عامة على اغلب اللغات الهندية الارية وخاصةً اللغات الشرقية منها، كاللغة الكوردية والارمنية، والسنسكريتية، واليونانية.

وعن كلمة (كرد) يقول انها ظهرت في الكتابات الفارسية لاول مرة في كتاب مدون باللغة البهلوية.

حيث ذكر اتاخشير بابكان مؤسس الدولة الساسانية (٢٢٦) {الأصح أردشير بابكان} أسم ماگــي (Magi) ملك الكردان (Kurdan) من بين اعدائه.

ويقول ايضاً أنه يحتمل ان تكون أقوام ذات مميزات آرية(١) قد سادت انذاك المنطقة الممتدة من بحر ايجة الى جبال (زاجروس- زاگروس- زاغروس) ومن شمال القوقاس، وبحر الخزر، الى (الخليج الفارسي – الخليج العربي) وربما شملت تلك الأقوام الشعوب التاريخية المعروفة كالحيثيين والكوتيين والميتانيين والكاشيين والعيلاميين.

وينفي (سافرستيان) وجود قوم باسم الميديين(٢) ويدلل على نفيه بعدم وجود قوم باسم الميديين.

بما كشفت عنه الأختام المسمارية من أن كلمة ميدا (Meda) في الأصل تعني (الأرض) أو (البلد) كأن يقال (ميدا گويتوم) أي (بلاد گويتوم) أو (ميدا عيلام) اي (بلاد عيلام).

ويقول(سافرستيان) عن تدليله عن النفي الذي يزعمه، بأن (البابليون) الذين ورثوا الثقافة السومرية فيما بعد قد أخطئوا في معنى كلمة (ميدا) فظنوا أنها أسماء لبلاد معينة او لقومية من القوميات، وإن لم يستطيعوا أن يحددوا تلك البلاد بالضبط أو أن يعينوا ذلك القوم وورث الآشوريون هذا الخطأ من البابليين كما ورثه الإيرانيون، واليونانيون من الآشوريين، وورثه الكُتاب الاوربيون عن الكُتاب اليونانيون القدماء.

---

(١) في كتاب الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم، ص١٧. ينقل عن كتاب سافراستيان، ص١٥-١٦ (ان الكورد لم يخضعوا للدول المختلفة قبل الفتح الاسلامي وانهم اكتسبوا الصفات الارية كاملة ايام الاخمينيين وكانوا يمدون الدولة بالجند وهي اشارة الى انهم اكتسبوا الصفات الاريةفي وقت متأخر نتيجة اختلاطهم مع الجماعات الآرية التي سبقت سكنى المنطقة التي التجاؤا اليها).

(٢) ينقُل (بوا، توماس، تاريخ الاكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، سنة٢٠٠١، ص٢٢). عن سافرستيان قوله.إن الميديين يدينون بوجودهم لخطأ ارتكبه (هيرودوتس المؤرخ اليوناني) حيث ظهر اسمهم لاول مرة في التاريخ منقوشة تشير لاحياء ذكرى انتصار شلمنصر- Salazar الاول على المتمرد يانغو- Yangu امير حمري القسيطي(حمري هي كردستان اليوم).

أما (الطالباني، جلال) فقد جاء في كتابه (كردستان والحركة القومية، الطبعة الأولى،١٩٧٠، بغداد، منشورات النور) نقلاً عن (سافرستيان) قوله.

بأن اصل الكورد لا يمكن تعيينه بدقة، ويقول (سافرستيان) ايضاً إن أقدم السجلات السومرية لا تترك شكاً بأنه قبل (٢٠٠٠سنة ق.م) كان هناك شعب يدعى (گوتو- گوتي) سماهُم الأشوريون بعدئذ (كرتي)، سكنوا في منطقة دجلة من منطقة بوتان وجبل الجودي عبر بزابدة (سماها العرب جزيرة أبن عمر) الى سلاسل زاگروس شرقاً.

رأي العالم الروسي (كونيك)[(١)].

يقول (كونيك) مستندا الى وثائق تاريخية أن هناك ترابط قوي بين الكورد وبقية الشعوب المتمدنة التي سكنت قديماً آسيا الوسطى.

وقد جعل (كونيك) الرحلة بين اللغة الكوردية واللغة الإيرانية لبنة أساسية في بناء نظريته القائلة بأن الكورد هم من اصل آري كالإيرانيين وغيرهم من شعوب آسيا الصغرى[(٢)].

واستنتج (كونيك) أن الأصل الكوردي هو اصل لجميع الشعوب التي استوطنت اسيا الصغرى وليس الكلداني البابلي كما يقول به بعض العلماء.

ثم بعد ذلك وضح كل من البروفيسور(رينان) والبروفيسور(درون) و(لرش) هذه النظريه وهؤلاء باحثين ذوي دراية والمام بدراسة تاريخ الشعب الكوردي .

إذن أن هذه النظرية تلقى الكثير من القبول، إلا أن (كونيك) جعل اللغة الإيرانية واللغة الكوردية توئم فكأن الأصح أن يقول اللغة الفارسية واللغة الكوردية من اللغة الايرانية.

وأظُن ايضاً أنه كان يقصد حينما قال (الفرس الإيرانيون) من أصل آري، كان يقصد الفرس من أصل آري، لأِن الإيرانية هي الأصل لشعوب الكورد، والفرس، ولشعوب آسيا الصغرى.

رأي (ليهمان-هوبت - C.F.Lehmann-Haupt)[(٣)].

---

(١) نيكتين، باسيلي، الاكراد، الطبعة العربية، بيروت، لبنان، سنة١٩٥٨، بدون اسم للمترجم، دار الروائع، ص٢١. و(نيكتين، باسيلي، الكرد، دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٣٧.

(٢) محاولة لتوضيح تأثير الايرانيين على العنصر السامي بمساعدة التاريخ المقارن باللغة الفرنسية في المجموعة الاشورية، الجزء الاول، ص٥٤٠. نقلاً عن كتاب نيكتين، باسيلي، دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٣٧.الحاشية.

(٣) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٣٤.

يقول (ليهمان) أن (الكاردوخيين) ليسوا أسلاف الكورد وإنما هم اسلاف (الجورجيين الكارتوفيليان)[1].

ويقول (ليهمان) لقد هاجر هولاء الذين يسمون أيضاً (الأيبير) في وقت متأخر نسبيا الى بلاهم الحالية واختلطوا تدريجيا مع (الموسك) الذين كانوا موجودين فيها[2].

هذه الهجرة كما تذكرها الروايات الجورجية أتت من الجنوب ويفترض أنها تمت بين القرنين الأول والخامس ق.م كأبعد تاريخ.

ويضيف (ليهمان) بأن الأراضي الواقعة بين ملتقى دجلة الشرقي (بوهتان سو) وفرعها الغربي كانت مسكونة في نهاية القرن الخامس من قبل الكاردوخيين، كما يقول بذلك كل من (نولدكة) و(هارثمان).

ويقول (ليهمان) أن لفظة (كاردوخي) مشتقة من صيغة الجمع الأرمينية (كاردو-خ).

وهي تتفق مع التسمية الوطنية (كارتفلي- art-(kart-vel-kueli لسكان (جورجي-ايبيري) وأن الالفاظ (كوردوين) و(كورداوي)...الخ تعني هذه المنطقة الجنوبية وتضم الأجناس نفسها، وهذه الاراضي التي كانت تعود فيما مضى للكاردوخيين مليئة بالمساكن الكثيرة التي تشبه الى حد كبير مساكن الجورجيين الصلدة المنحوتة في الصخور.

ويستنتج (ليهمان) بأن (الكاردوخيين — الكارتيول) كانوا الجيران الجنوبيين (للخالديين) بينما كان العنصر الآخر الذي أسهم بصورة رئيسية في تكوين الشعب (الجورجي) وهم (الموسك) اقرب الى (الكالديين)، ويتفق معه في هذا التقارب العالم (مار) كما مرّ في رأيه في الصفحات السابقة

ويضيف (ليهمان) أن بعض الكلمات من اللغة الكوردية الحالية تُعدُ من بقايا اللغة الكوردية القديمة التي هي من مجموعة (كارت) من فروع (الجافتيك).

وقد علق (نيكتين) على نظرية (ليهمان) بالقول.

---

(١) حول اصول الجورجيين - georgica، سنة١٩٣٧، الفقرتان ٤-٥.(نقلاً عن نيكتين، باسيلي، الكرد، دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٣٤، الحاشية).

(٢) ف.ي.الان، تاريخ الشعب الجورجي، ص١٦-١٧. و(كوروزون، الجزء الاول، ص٥٥) المشار اليه من قبل (بارتولد في ايران باللغة الروسية، ص١٣٠). نقلاً عن (نيكتين، باسيلي، الكرد، دراسة سوسيولوجية وتأريخيه، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٣٤، الحاشية)

إذا كان (ليهمان) يستبعد الكورد عن نطاق نظريته الأصلية للكاردوخيين (الكرد) و(الكارت الجورجيين)، رُغم أن أياً من المجموعتين تختلف عن الأخرى بتاريخ يمتد الى الفي سنة.

أيضاً وفي معرض تعليقه على ماقاله (ليهمان) بخصوص أن بعض الكلمات الكوردية الحالية تعود الى اللغة كوردية القديمة والتي وصفها ليهمان مع مجموعة(كارت) من فروع الجافتيك، فيقول (نيكتين) بأنه بطبيعة الحال فإن حل المشكلة يعتمد من جهة على الأسلوب الصحيح الذي يتبع في دراسة الظاهرة (الثقافية) و(الأتنوكرافية) بكاملها في حياة الشعب (الكوردي) ولدى شعوب (الجافتيك) من جهة أخرى.

وليست في مقارنة رمزية للمصطلحات الجغرافية التي يمكن أن تتعرض لتوافق لفظي طارئ.

ويضيف (نيكتين) وأما بالنسبة للمصطلحات المتعلقة بالسلالات فلا يُمكِنُنا الإقرار بتفسيراتهم الحالية هذه، والقول بِأن الكلمات (كارد) و(كورد) هي من الأصل نفسه مع (كورت) أو أنها مجرد توافق لفظي طارئ بينهما.

ويضيف (نيكتين) أيضاً بأنه وعلى كل حال فإننا لا نرى في الوقت الحالي أساساً لتقريب (الكادروخيين - الكالديين الجنوبيين) من (الكاليب) الذين كانوا يقطنون شمالي غربي أرمينيا والذين أطلق عليهم ابتداءاً من فترة محددة أسم (الكالت) و(الكالتيس).

وقد علق (بوا، توماس)[1] على بعض ما جاء في نظرية (ليهمان) بالقول.

إن الصلة بين (الكلدانيين) و(خالديي اورارتو) من جهة ثانية كانت صحيحة، ولكن (أورارتو) كان الهاً وليس شعباً، زِدّ على ذلك أنه لا (الجورجيين) ولا (الخلديين) يتكلمون (الهندو- اوربية) كما يتكلم الكورد اليوم، إلا أنه لا يجب التركيز على هذا.

ويستند (بوا، توماس) على ما ذكره العلامة (مار) من أن الكورد كانوا قد غيروا لُغتهم في ذلك الحين.

أما (الفيل، محمد رشيد)[2] فورد في كتابه أن الأستاذ (ليهمان) أثبت أن (الكاردوخيين) هم اجداد (الجورجيين) سكان (القوقاز) وأنهم كانوا يقطنون المنطقة التي يلتقي الفرع الشرقي من دجلة (بهتان- صو) بالفرع الغربي .

(١) بوا، توماس، تاريخ الاكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، دمشق، سنة٢٠٠١، ص٢٨.

(٢) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم والدين، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص١٠.

رأي (درايفر) مؤلف كتاب الرابطة اللغوية[١].

درس درايفر كلمة (كورتيوي) التي بينها وبين كلمة (كورتي) تشابه لفظي كبير.

فقال إن كلمة (كورتيوي) هذه مهمة جدا للبحث عن اصل السكان في كوردستان.

ثم يخلص (درايفر) رأيه فيقول.

ان كلمات (كاردا، كاوخي، كورتوخي، غوردي، كارداك، سيرتي، كيرتي، غوردياي، كاردو، كاداويه، كاداوية، كاردايه ، كارتاواية أو كردايبا...الخ).

كلها ترجع الى اصل واحد بالرغم من تنافرها وعدم اتحادها في النطق والتلفظ.

وعلى هذا النسق يرجح هذا المستشرق اصل الامة الكوردية الحالية الى الشعب (الكاردوخي) الذي ذكره (زينفون) والى الشعب (الكاردائي) الذي كان معاصراً للسومريين.

ويستند (درايفر) ايضاً على رواية من روايات العهد الثالث لحكومة (أُور) {لوحة أثرية ترجع إلى أوائل القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد} .

إذ يقول كان لفظ (كاردا) إسماً لعشيرة من العشائر في عهد (اراد- نانار) ملك (لكش)، واسم العشيرة التي عرفت بلفظ (كاردا) يمكن ان يقرا بلفظ (كارداكا).

ويُذكر بأن دراسات (درايفر) وبحوثه في اصل الكلمة الفقهية (الفيلولوجية) خلُصت الى استنتاج مفاده، ربط الكورد بـ(الكرتيين)[٢] وهم قوم كانوا يعيشون في غربي بحيرة (وان).

وهو بذلك يتفق مع العالم (نولدكه) في ذلك، إلا أنه أختلف معه في ارجاع كلمة (كرد) الى اصلها، فقال (درايفر) بانها تعود الى أصل فارسي.

ويعتقد (درايفر) ان الفرس الذين قد سمعوا (بالكرتيين) أو تعاملوا معهم فعلاً قدّ اطلقوا على (الكورد) اسماً قريباً من ناحية اللفظ، ومنطبقا على طباعهم الباسلة في الوقت نفسه.

ويُعلل ذلك بالقول، إن الكلمة الايرانية (كردkard-) او(گرد -curd) والتي قد تكون ذات اصل مشترك مع الكلمة البابلية (گاردوGard) او(كاردو- qardu) تؤدي معنى الشجاع او الباسل أو المحارب.

---

(١) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٦٣.

(2) Driver,G.r,"the Name kurd land it sphyiological connexions" journal of Roual asian socity,part111,1923.pp.40-44.

ويقول (درايفر) ايضاً لعّل الكلمة الفارسية انتقلت فيما بعد الى الكُتاب العرب ومنهم الى الكُتاب الاوربيين[١].

ويُرجِح (درايفر) ايضاً ان يكون اصل الكلمة (كاردوخ) التي استعملها (زينفون) هو(گورتو- gurtu) مُضافاً اليها علامة الجمع الارمينية (curt-kh)(kh).

ويقول عن كلمة (كاردوخ) ربما أنتقلت هذه الكلمة الى (اليونانيين) عن طريق (الأرمن) ثم تطورت تلك الكلمة الى اشكال عديدة على اقلام الكُتاب (اليونانيين) القدماء ككلمة (كوردوني - Corduene) و(كوردنيس - Kordyens) و(گوردياي - Cordyoei) و(كارداوي - Qardaiwe)[٢]...الخ .

أما عن اسم كوردستان فإن (درايفر) يقول إن الكُتاب (اليونانين) القدماء و(الرومانين) سموها باسم (كوردونس- Corduence) او(كوردياي-Cordiuea) وسماها (السريانيين) باسم (كاردو- Qardu).

ويقول (درايفر) ايضاً كان المقصود بهذه الاسماء البلاد التي يسكنها (الكاردوخيين) وهي تقع في الجبال بين ديار بكر ونصيبين وزاخو، وإن لم تكن حدودها واضحة تماماً[٣].

رأي (الفيل، محمد رشيد)[٤]

قبل ان يعرض (الفيل) رأيه فانه يؤكد بأنه إذا أردنا معرفة أصل اي شعب، فيجب ان يتم ذلِك بِاللُجُوء الى الدراسات الانثربولوجية الدقيقة، وأن نعتمد على الصفات الموروثة التي تنتقل من الاب والام الى الابناء والاحفاد ....الخ.

ثم يبدأ رأيه بالقول، وأما الأكراد الذين هم موضوع بحثنا فهم من غير شك جماعة سهلية اخذت صفاتها في المناطق السهلية ثم إلتجأت إلى الجبال لسبب او لآخر.

وقد أستند (الفيل) في إبداء رأيهُ على مقاييس وضِعت عن الكورد، والتي كان (الفيل) قد أوردها في كِتابهِ، ومستنداً ايضاً على النظريات التي قِيلت في نشأتهم.

---

(١) المصدر السابق، ص٤٠٢.(نقلاً عن خصباك، الدكتور شاكر، الكرد والمسألة الكردية، منشورات الثقافة الجديدة، بغداد، سنة١٩٥٩، ص٤).

(٢) المصدر السابق، ص٣٩٣.(النقل السابق، ص٥)

(3)Driver,G.r,"the Dipersih of the kurd in ancienttime" journal of Roual asian socity,part1v,1921.pp.363-72 .

(نقلاً من خصباك، الدكتور شاكر، الكرد والمسألة الكردية، المصدر السابق، ص١٤)

(٤) الفيل، الأُستاذ الدكتور محمد رشيد، الأكراد في نظر العلم والدين، ص٤٠-٤١-٤٢.

وهو بذلك يؤكد بأن الكورد من مجموعة البحر المتوسط، وانهم هاجروا من منطقتهم في شبه جزيرة العرب، حيث كانت الارض اغزر مما هي عليه في الوقت الحاضر.

ويقول (الفيل) ثم تغيرت الظروف المناخية فقلّت الأمطار، وقلّت الخيرات مما أظطرهم إلى أن يُهاجِروا إلى منطقة أُخرى يتوفر فيها ما يحتاجونهُ لحياتهم اليومية من ماء وغذاء.

ومن ثم دفعتهم الموجات التالية التي كانت قد خرجت من شبه الجزيرة العرب إلى أن وصلو إلى المناطق الجبلية في العراق، وإيران، وتركيا.

وهناك وجدوا جماعات أُخرى نوردية (شمالية) كانت تسكن المنطقة قبلهم فأختلطوا بِهم وأكتسبوا صِفاتهم مِن الشُقرة والعيون الزرقاء...إلخ مِن الصفات التي تمتاز بها سُلالة (النورديين) كما أن ثقافة المستوطنيين الأوائل كانت أرقى من ثقافة الوافدين الجدد، مما أدى إلى أن يأخذوا منهم لغتهم، وهكذا بدلوا لُغتهُم الأصلية بِلُغة جديدة هي من المجموعات الهندية الأوربية.

ويتفق(الفيل) مع من قال بِأن الأكراد من مجموعة البحر المتوسط التي تمتاز بالرؤوس الطويلة، والقامة المتوسطة، والشعر المتموج، والبشرة السمراء، والعيون الداكنة اللوزية.

كما يتفق (الفيل) مع من قال بأنهم كانوا يمتلكون لغة ثانية غير لغتهم، ويقول ايضاً بأنه يظهر ذلك من اساطيرهم وما كتبه (المسعودي) وغيره.

ويقول (الفيل) ايضاً ولقد اختلط (الأكراد) في بيئتهم الجديدة بالجماعات المجاورة لهم، فاختلطوا مع الارمن فاكتسبوا صفة الراس العريض والانوف الطويلة المعقوفة، واتصلوا بالاتراك واخذوا صفة الراس العريض، كما انهم اتصلوا بالعرب في العراق وتزاوجوا معهم فحافظوا على صفات مجموعة البحر الابيض المتوسط.

وهكذا اخذ (الأكراد) صفات الجماعات التي يعيشون معهم كما إنهم بحكم اختلاطهم دخلت في لغتهم كلمات عربية وتركية.

واخيراً يقول بِأن هذه الحقائق الناصعة {حسب ما يقول} التي تقوم على اساس علمي لا يدخله الباطل من بين يديه ولا من خلفه اذا قدمت لاحد (الأكراد) لأجاب بانه قد يكون ذلك ولكن الاساس هو الشعور القومي للكورد وحّدهُم كجماعة مُستقلة قائِمة بذاتها.

بعد عرض رأي (الفيل) لا بد من إبداء ملاحظاتي على ما قال.

فبدايةً إن (الفيل) قبل ان يعرض رأيه قام بحملة رفض ونقد لاذع للكثير مِن النظريات والأقوال التي قِيلت بِشأن أُصول (الكورد) وضرب بها عرض الحائط.

ثم راح يؤكد على ان الدراسات الانثروبولوجية الدقيقة والصفات الموروثة هي الوحيدة التي يمكن الاعتماد عليها لمعرفة اصول الكورد.

بعد ذلك ياخذنا في جولة مع قصة خيالية من وحي تخيلاته فيبدأ القصة بان يجعل (الكورد) بصفات سهلية ثم إنتقلوا الى الجِبال، ومن ثم يعجز ان يأتينا بِسبب التحول، وهو في ذات الوقت لايقبل ان يكون هناك ادنى شك في ذلك.

ثم يؤكد على تصنيفهم ضمن مجموعة البحر الابيض المتوسط، إلا أنه لم يُقدِم لنا دلائِل مُقنِعة وفق أساس علمي لما يقول.

ولا اعلم كيف سمح لنفسه ان يعرض رأيهُ بهذه الطريقة فهل يُعقل ان يأخُذ (الكورد) بعض الصفات الفسلجية من أحد الشعوب، والصفات الاخرى من شعب اخر، وياخذوا اللغة من احدى الاقوام الاخرى، وهكذا دواليك، ثم كيف سمح لنفسه ان يُسمِي ما قدم لنا ذلك تحت اسم الحقائق الناصعة وهي لا تعدو كونها مُجرد اوهام.

وايضا أُضيف بِأنه لم يكُن من اللائِق أن يُدخِل في رأيهِ جُملة (لا يدخله الباطل من بين يديه ولا من خلفه) فيجعل كلامه من الثوابت التي لا يمكن ان تتبدل.

واخيراً اقول يكفي لِمن يقرأ رأي الفيل ليحكُم على بُطلان رأيهِ ولا داعي لِلإطالة.

رأي العلامة (زكي، محمدامين)(١).

يبدأ (زكي، محمدامين) رأيهُ بالقول إن الذي يُريد البحث عن تاريخ قومهِ، أو عن أي قوم أخر يضطر أولاً وقبل كُلِ شي إلى البحث عن موطِن ذلك القوم ومنشئهُ الأول.

ويقول أيضاً لا يزال التعويل في كتابة التاريخ القومي بالضرورة على عوامل (الدم، اللغة، الوطن)، وذلك حسب رأي بعض العلماء والمستشرقين.

ويرى (زكي، محمدامين) بِأن هذه العوامل الثلاثة لا تجتمع في أصل مِن الأُصول والمنشأ في غالب الاحيان، ولكِن أقواها وأظهرُها هو عامِل اللُغة.

ثم يقول ان كوردستان الذي هو الموطن الاول للسلالة البشرية الثانية وموضع انتشارها الى جهات اخرى حسب الحادثات التاريخية.

---

(١) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٥٨.

كان يسكنه في فجر التاريخ شعوب جبال (زاغروس) والتي كانت تتالف مِن شُعُوب (لولو) و(گوتي-جوتي) (خالدي- كالدي) و(سوبارو-هوري)، وكان الشعب (العيلامي) يُقيم في منتهى الشرق الجنوبي منه، ونظراً لِبعضِ المناسبات والمشابِهات اللُغوية ذهب بعضُ المستشرقين الى ان هذه الشعوب هي من السُلالة (القوقازية).

ويقول (زكي، محمدامين) إن هذه الشعوب كلها ما عدا الشعب (العِيلامي) هي الأصل القديم للشعب الكوردي، وإن سيول مهاجرات العنصر الآري (هندو- اوربي) الى جِبال (زاغروس) أولاً، والى شرقها وغربها اخيراً ، قدّ أوقعّت بقايا السُكان الاصلين لمنطقة جبال (زاغروس) وبلاد كوردستان تحت سلطان هؤلاء الوافدين الجُدد فجعلتهم جميعا آريين، وإن الشعب (الميدي) كان اقوى واكبر شعب بين هؤلاء الآريين الوافدين جماعاتاً وشعوبا.

ويقول حقٌ علينا ان نقول كما يقول بعض علماء الاثار والتاريخ من أن هناك علاقة وثيقة بين اصول الامة الكوردية ومنشأها الاول، وبين الطبقة الاول، اي يعني مجموعة شعوب {زاكروس} القديمة الاولى.

ويقول ايضاً إن على الباحث في اصل (الكورد) ومنشئُهُم ان يدرُس شعوب الطبقة الاولى والثانية جميعاً من تلك الاصول والشعوب القديمة.

ثم يعرِض (زكي، محمدامين) تفصيلات عن شعوب زاغروس القديمة الاولى[1] والتي صنفها بطبقتين:

أ- الطبقة الاولى وهي شعوب زاغروس (لولو- لولوبوم) (گوتي- جودي- جوتي) (كاساي-كوسي- كوشو) (خالدي- اورارتو).

ب-الطبقة الثانية (الميديون وتوابعهم) وهم: (ميد) و(نايري- نهري) و(كاردوخي).

ويُعلق (زكي، محمدامين) على النظرية القائلة بان (الكورد) قّدِموا الى كوردستان في اواسط القرن السابع (ق.م)، ويقول بِأنها نظرية ضعيفة جداً مستنداً بتعليقه هذا على رأي (سبايز) وامثاله.

ويؤيد (زكي، محمدامين) أراء المستشرقين حول تعدد الاسماء والاعلام التي تدل على مجموع الشعب (الكوردي) مُباشرةً، أو على تلك العشائر العديدة والقبائل الكثيرة التي كانت ولا تزال تعيش تحت اسم (الكورد) باسماء وعناوين مختلفة في الازمان القديمة.

---

(١) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، التفاصيل في الصفحات ٦٠-٧٤.

وبعد ان ينتهي من سرد نظريته يقول[1].

(ان تاريخ الكورد القديم لا يزال مكتنفا بسحب الابهام والغموض، وأنه في حاجة شديدة الى اكتشاف أثار ووثائق اخرى).

ويضيف بانه لو يُبحث بحثاً دقيقاً في المُدن الأثرية القديمة بكوردستان مثل (شورى) و(اريدي) و(اني) و(ميسير) و(ازيمري) و(داغارا) و(هارهار-كارشاروكين) و(ات ليلا) و(كينابو) و(خوبوشكيا)....الخ، فلا شك في ان هذه المسالة تُحل حلاً كاملاً.

نخلص إلى القول بإن نظرية (زكي، محمدامين) لاقت الكثير من القبول لدى الباحثين ودارسي الاصول الكوردية، بالرغم من انها لم تقدم تحليلاً كاملاً مقنعاً مقترناً بدلائل ثابتة داحضة حول جذور هذه الامة، إلا أن اجتهاداته جليلة في هذا المجال.

وقد علق (الفيل) في كتابه[2] على بعض ما جاء في النظرية بقوله.

إن (زكي، محمدامين) وبعض المستشرقين يخلطون بين (القوقازيين) وبين المجموعات البشرية التي تنظم تحت (المجموعة القوقازية)، فالقول بان هؤلاء الشعوب هم من السلالة (القوقازية) لا يعني أي شي.

ويضيف (الفيل) بِأنه من وجهة النظر الانثربولوجية يمكن اعطاء إطار عام تنضم تحتهُ شعوب كثيرة من اجناس ثانوية مختلفة تقع ضمن المجموعة (القوقازية) وكل جنس من الاجناس الثانوية يمتاز بميزات خاصة تفرقهُ عن المجموعات الاخرى.

ويبدو أن تعليق (الفيل) لم يكن في محله فالباحثين في شأن المجموعات البشرية مختلفين اصلاً في تعيين الشعوب وفق التقسيمات الرئيسية والثانوية.

اذن ننتظر من عُلماء ودارِسي تقسيمات الشعوب أن يُقدِموا لنا الأُطُر الرئيسية والثانوية التي من المُمكِن ان نعتمدها عند دراستنا لأُصول الشعوب والامم.

رأي (نيكتين، باسيلي)[3].

يقول نيكتين غالبا ما يطّرح البحث عن أُصول أي شعب كان، مشكلة مستعصية وبخاصة في مثل حالة الشعب الكوردي، لان الشواهد التاريخية تعوزها الديمومة، ويتعذر التثبت منها في

---

(١) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٣٦، ص ٨٠.

(٢) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر االعلم والدين، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص٢٠.

(٣) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة ٢٠٠٤، ص٣٢-٣٦-٣٧-٣٨-٤٧-٤٩-٥١.

بعض الحالات، فلكي نُثبت هوية شعبٍ ما، نلجأ في الغالب الى مقاييس معينة حاسمة، كإسمه، وعرقهِ، ولُغتهِ بدون ان نقتنع بقيمتها العلمية المطلقة، فالاسم وحده لا يسمح في الواقع بأي استنتاج مُرضي بالنسبة للشعب الذي يتسمى به.

ويقدم لنا (نيكتين) بعض الامثلة ويبدأ بـ (الشعب الفرنسي) كمِثال فيقول عنه اذا اعتمدنا على اسمه دون ان نعرف جيداً أُصولِه التأريخية لأمكننا الافتراض انه يعود الى أصل جرماني، وكذلك بالنسبة الى الروس الذين يُشتق اسم شعبهم مِن كلمة إسكندنافية، إذ يمكن ان تضللنا هذه التسمية ان لم نكن نعرف انها تشير الى فئة مسيطرة من زعماء (الفاريغ) الذين اخذ منهم هذا الشعب السلافي اسمه، وكذلك الامر بالنسبة الى الشعب البلغاري اليوم الذي لا يجمعه جامع باسلافه الكورانيين الذين كانوا يعيشون حياة بدائية على ضفاف نهر الفولكا، وكذلك بالنسبة للشعب الروماني الحالي الذي اتخذ اسمه من بعض الفرق الرومانية في بلاده التي لم تكُن تتالف من لاتينيين فقط.

وبعد ان يوضح بعض الامور عند دراسة اصول الامم من خلال عامل الاسم يتحول الى عاملي العِرق واللغة.

فيقول يستحيل علينا ان نحدد بدقة عناصرهما الخالصة التي يمكن الاستناد اليها كنقاط لوجه المقارنة بين شعوب تواجدت في مطلع التاريخ.

ويقول أن مهمة عامل اللغة تبدو مع ذلك اكثر سهولة، إذ غالبا ما يتمكن من ارجاع الكلمة الى اصلها الاولي بالاشارة اليه، وبالعكس فإن عالم الانثربولوجيا لا يستطيع ان يستخلص نموذجاً ابتدائياً لإنسان انحدرت منه ذريته، بالاضافة الى ذلك إن عالم الاثار لم يقدم حتى هذه الفترة المتاخرة المساعدة التي كان ينتظرها منه عالم الانثربولوجيا.

ويقول ايضا ان علم السلالات البشرية (الانثربولوجيا) لا يسعفنا بدوره بفائدة كبيرة، ويضيف ان محاولة اجراء تصنيف بشري بشان الكورد لم تُباشر إلا حديثاً[(١)].

ويقول في خلاصة قوله ان جميع هذه المقاييس نسبية فأحياناً يصعب تحديد النِسب الصحيحة لشعب ما من اعماله وحركاته الاولية كما ترويها الروايات، بقدر ما يصعب تبيان عالم

---

(١) باسشماكوف، الشعوب القاطنة حول البحر الاسود في وضعهم الراهن. من وثائق الجمعية الاتنوكرافية في باريس سنة١٩٣٠.(نقلا عن نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٤٧.الحاشية).

الطفولة لانسان ما، من خلال ملامحه رجلاً ناضجاً، ومن المؤكد اننا قد نجد بعض التشابه، ولكن يجب ان لا ننسى في هذه الحالة رغم حسن النية البين، أن توجيهنا نابع من قناعاتنا الذاتية ويخص شخصاً واحداً فقط، في حين إن سلسلة الحلقات التي تربط بين شعّب كما نعرِفُه اليوم، وبين ما يُدّعى له من صورة بدائية نادراً ما تكون كافية لان توحي بالشبه بينهما، وعندما نبحث عن اصول (الكورد) يجب ان نأخذ التحفظات المذكورة أنفاً بنظر الاعتبار.

ثم يقول لقد نقل التاريخ لنا عدداً من الاسماء تشبه في لفظها الى حد ما الأسم الحالي لهذا الشعب، وهذا ما قد يسمح للاختصاصيين ببناء فرضياتهم او نقضها.

ويقول تتوقف النظريات التي تفسر اصل (الكورد) بمساعدة الاسماء التي خلفها لنا التاريخ في هذه المناطق عند (كاردوخي زينفون) إذ لا يُمكن ان نتجاهل أنه بين القرنين الرابع والسادس (ق.م) كانت الهِضاب التي غدت فيها بعد (أرمينيا) تُشكل مملكة (كالد) او (خالد) او (الخالدين) او الاورارتو(التسمية الاولى وطنية والثانية اشورية).

وبعد ان يعرض بعض النظريات والاراء التي قيلت في هذا الشان ويناقشها ويعلق عليها.

يقول (نيكتين) أن هناك اختلافاً في الراي بشأن اصل الشعب (الكوردي) إذ يبقى الكثير مما ينبغي عمله حتى نتوصل الى نتائج مرضية اكثر من تلك التي عرضنا خلاصتها لحد الان.

وان القليل الذي قلناه بهذا الخصوص محاولين تجنب المناقشات الكثيرة ذات الصبغة الفنية التي تهم المختصين بهذا الموضوع، يُثبت لنا ذلك ان المختصين بالدراسات الكوردية (الكوردولوج) يعملون في مجال جِدُ رحِبٌ، فاتحين الباب امام ابعاد تاريخية، وعرقية، غير معروفة وشيِقة للغاية، ولكن إن الشي الوحيد الذي يمكن التأكُد منه هو طابع الإمتِزاج المُتنوِع الذي يتميز به حالياً الشعب (الكوردي).

ويقول (نيكتين) أيضاً إن التطور السريع للدراسات التي اجريت حول كوردستان، وأصل الكورد، ولغتهم، في النصف الاول من القرن التاسع عشر، والمعلومات التي جمعت حول تاريخهم، ولهجات لغتهم، وانتشار قبائلهم السابقة لدخولهم الاسلام ....الخ، بالأضافة الى التطور الهائل الذي حدث في العلوم نتيجة الاكتشافات والتنقيبات، والعثور على الكتابات المدونة في الاثار الباقية من الحضارات الشرقية القديمة، والتي عُثِر على جزء منها في ارض كوردستان نفسها، كلُ هذه أسهمت في وجوب إعادة النظر في الأراء والنظريات السائدة عن كوردستان القديمة وهكذا وضعت من جديد مسالة أصل (الكورد) ولغتهم امام العلماء.

ويمن الجدير بِالذكر أنه ورد عن (نيكتين) في ترجمة اخرى لنفس الكِتاب[1] أنه قال.

(الخُلاصة إن اصل الكورد غامض معقد لم يتم الاتفاق عليه بعد بين علماء التاريخ ولا يزال الميدان واسعا للدراسات والابحاث والنظريات في هذا الشأن).

رأي عالمي اللغة (روديجير) و(بوت)[2].

قام العالمان بدراسات قيمّة في مجال اللغات والعلاقات التي تربطها بعضها ببعض وبمساعدة علم اللغات المقارن دحضا الفكرة القائلة باحتمال انحدار (اللغة الكوردية) من (الكلدانية).

وأظهرا علاقتها باللغة (الفارسية الحديثة) و(اللغة الزندية) التي هي لغة مشتركة بينهما وبذلك أثبتا علمياً وبصورة نهائية النظرية القائلة بانتماء اللغة الكوردية الى مجموعة اللغات الايرانية.

ونخلص إلى القول بأن استنتاجات العالمين (روديجير) و(بوت) أستندت على المقارنات من الناحية اللُغوية فقط، وإن المعايير والمقارنات اللُغوية ليست بالضرورة مقاييس صحيحة لِأننا قد نأتي بِمعيار لغوي ونعتبره معياراً صحيحاً، ومن ثم بعد أن نُقارِنه بِالرصيد اللُغوي لِلشعب قيد البحث سنخرُج بتصور ورأي نراهُ صحيح لكِنه في الحقيقة هو تصور خاطئ لأِننا بنيناه على أساس خاطئ.

وأصلاً إن إرجاع الأصول لِأُمةٍ ما لايستند إلى المعايير اللُغوية فقط، بل يجب أن تدعّمها معايير أُخرى كالجنس والتاريخ وغيرها من العايير المستخدمة في ارجاع الشعوب إلى جذورها.

رأي ليرخ[3].

أستند (ليرخ) في رأيه على افكار العالم الروسي (كونيك) التي وضحها كل من البروفيسور (رينان) والبروفيسور (درون)، وقد وردت أراء (ليرخ) في مخطوطته[4]، وهو يرى ان الكورد احفاد (كالدِيّي إيران)، وأنهم محاربون اشداء، وقد كانوا منذ ألاف الثالث (ق.م) جبليين يمتلكون روحاً قتالية مما سهل لهم النزول الى سهول دجلة والفرات لإخضاع العشائر السّامية الضعيفة في بلاد بابل.

---

(١) نيكتين، باسيلي، الاكراد، بيروت، لبنان، سنة١٩٥٨، بدون اسم للمترجم، دار الروائع.

(٢) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، ٢٠٠٤، ص٣٧.

(٣) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، ٢٠٠٤، ص٣٧.

(٤) التاريخ العام والنظام المقارن بمجموعة اللغات السامية، باللغة الفرنسية الجزء الاول، ص٢٣-٢٧-٥٤-٦٢-٤٣٣ وما بعدها.(نقلا عن المصدر السابق) .

إن لِدراسات وأفكار (ليرخ) أهمية في هذا المجال حيث انه قدم اثباتات أزالت بعض الافكار الخاطئة التي كانت تكتنف تاريخ واصول الكورد.

وقد قدم دراساته[1] حول الاكراد الايرانين واسلافهم الكلدانين الشماليين في بطراسبورغ وقدمها بثلاث اجزاء.

الجزء الاول (سنة١٨٥٦) حيث كرسهُ عن العشائر الكوردية في الدولة العثمانية وايران وروسيا.

الجزء الثاني (سنة١٨٥٧) وكرسهُ في البحث عن اللغة الكوردية وخاصة للبحث عن اللهجتين الكرمانجية والزازا.

الجزء الثالث (سنة١٨٥٨) فهو عبارة عن مقدمة توضيحية مفصلة مع قاموس للكلمات المختارة من اللهجتين المذكورتين انفسهما.

ومما تجدر الإشارة إليه أن اراء (ليرخ) تتقاطع مع أراء بعض الباحثين الذين يرون بأن الكورد يرجعون بالجذور إلى الميديين، وفي ذات الوقت أفكاره لم تتقاطع مع أراء البعض الأخر الذين يرون بأن الكورد يعودون بالتاريخ إلى تواريخ ابعد مما ذكر (ليرخ).

رأي (خصباك، الدكتور شاكر)[2].

يرى (خصباك، الدكتور شاكر) بأنه ما يزال هناك نقاش حول الكورد وان كان اغلب الباحثين متفقين على انهم ينتمون الى المجموعة الارية.

ويُرجح (خصباك، الدكتور شاكر) نظرية (سافرستيان) على نظرية (نولكه وهارثمان) ويصفها بانها اقرب الى التصديق، ثم يقول لعل كلمة (كرد) قد تطورت من اللفظ الاشوري لكلمة (كوتو- cutu)، أي كلمة (كورتو-curtu) فقد كان الاشورين من بين اقدم الشعوب التي قاست من هجمات (الكوتيين- cuti) وكذلك شان السومريين من قبلهم، وربما نقلو هذا الاسم الى الفرس.

ويضيف (خصباك، الدكتور شاكر) إن من المُحتمل ان يكون (الگورديون – curdu) و(الكرتيين- kyrtii) من شعب واحد وان كانوا من قبائل مختلفة فمناطقهم التي وصفها

---

(١) احمد، الدكتور كمال مظهر، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ترجمة محمد ملا عبدالكريم، سنة١٩٨٤، ص٦١.

(٢) خصباك، الدكتور شاكر، الكرد والمسالة الكردية، بغداد، سنة١٩٥٩، من ص٤- ١٣، وكتاب الاكراد، دراسة جغرافية اثنوغرافية، بغداد، سنة١٩٧٢، ملحق الكتاب من ص٥٠٣-٥١٣ لنفس الكاتب.

السومريون، والاشوريون، والفرس هي المناطق الحالية لكوردستان بما فيها كوردستان الشمالي وكوردستان الجنوبي.

وبعد ان يعرض (خصباك، الدكتور شاكر) نظريات (العلامة مار) و(نولدكه وهارتمان) و(مينورسكي) يقول.

إن الابحاث الاركيولوجية والمقاييس الانثربولوجية الدقيقة (للكورد) كفيلة في المستقبل بالكشف عن معلومات جديدة عن اصل (الكورد).

وبعد استعراضه للقياسات الانثربولوجية التي قام بها (فيلد) يستنتج ان (الكورد) ينتمون الى العنصر (الأليي) من المجموعة الأرية.

ثم يضيف (خصباك، الدكتور شاكر) بان الشماليين يكشفون عن تاثيرات أرمينية قوية في حين ان الجنوبيين يكشفون عن تاثيرات عناصر البحر المتوسط (خاصة السومريين).

ويرجح (خصباك، الدكتور شاكر) ايضاً النظرية التي تربط (الكورد) بالميديين، لكنه في ذات الوقت يقول.

إن كُتاب التاريخ القديم يتفقون على وجود شعب كان يُسمى (الكوتيين) في حوالي (٢٠٠٠ق.م) في إحدى مناطق كوردستان إلا أنهم يختلفون في وجود شعب باسم (الميديين).

وبعد ذلك يقول (خصباك، الدكتور شاكر) بانه يشُك في قصة تكوين المملكة الميدية، إلا أنه يتفق مع القائلين بانها قصة خيالية وغير مقبولة ويستند بذلك على اراء (سفرستيان).

ويضيف بان تاريخ مملكة (الميديين) مُحاط بالغموض لكنه يقول في ذات الوقت إن هذا لن يُغير على أي حال الحقيقة التي تؤكد ان (الكورد) الحاليين كانوا يعيشون في البلاد التي دُعِيت رُبما خطأً ببلاد (ميديا) وانهم يُعتبرون بذلك احفاد (للميديين) وان هناك عنصر معين بأسم (الميديين) ولو وجد قوم باسم (الميديين) لكان (الكورد) أحفادهم.

ثم يقول (خصباك، الدكتور شاكر) إن الدلائل المتوفرة حتى الان تؤكد إن (الكورد) أحفاد (الگوتيين) وهم القوم الذين نتجوا من التزواج بين سكان جبال زاكروس الاصليين وبين الموجات الاولى من الأريين التي إكتسحت منطقتهم.

ما يؤخذ على رأي (خصباك، الدكتور شاكر) هو نفيه أن يكون (الكورد) هم السُكان الأصليين لكوردستان الحالية، وفي ذات الوقت لم يذكر لنا ما هي هذه الموجات الآرية التي هاجرت إلى كوردستان، ولم يذكر لنا ايضاً من هم السكان الأصليون لجبال زاگروس القديمة.

ومما يؤخذ عليه أيضاً أنه ربط (الكورد) بالگوتيين من جهة، ومن جهة أُخرى ربطهم بالأقوام المهاجرة، أي أنه استبعد نظرية الدم النقي للكورد، في الوقت الذي توكد الكثير من الدراسات على نقاء الجنس (الكوردي)، بل بالعكس فإن هذه الدراسات تدل على أن الشعوب المجاورة قد أخذت من الأمة الكوردية الكثير من الصفات، وهنا يتبادر إلى الذهن لماذا لم يذكر لنا(خصباك، الدكتور شاكر) باقي الشعوب التي نتجت من خلال التزواج المزعوم.

رأي (زرقانة، الدكتور ابراهيم)(1).

يقول ان الكورد عموما يمكن اعتبارهم منحدرين من اسلاف (النورديين) الذين كانوا يسكنون السهوب.

رأي الأستاذ (سايس)(2).

يقول(سايس) كان الشعب (الميدي) عبارة عن عشائر كوردية تقطُن شرقي بلاد اشور حين كانت حدود موطنها تمتد الى جنوبي بحر قزوين فكان هذا الشعب فصيلة من امم (هندو-اوربية) من جهة اللغة، واللسان، ومن جنس الاريين من جهة العنصر والدم.

رأي (أوج الان، عبدالله).

وردت أراء (أوج ألان، عبدالله) بشان الكورد في كتابه المعنون(من دولة الكهنة السومرية نحو الحضارة الديمقراطية، الجزء الاول والثاني من ص٣٤٤ الى ص٣٦١).

إذ يقول (أوج ألان، عبدالله) يكمُن مربض التاريخ الكوردي في المجتمع النيوليتي، وإن تحليل المجتمع النيوليتي كمسطلح، وتحديد النموذج الاصلي (للكورد) في هذا العصر يلعب دور المفتاح في تسليط الضوء على التاريخ.

ويقول(أوج ألان، عبدالله) لا يُواجه أي مراقب دقيق صعوبة في اثبات ان (الكورد) يعيشون خصائص المجتمع النيوليتي بشكل مكثف حتى يومنا الراهن.

ويقول يثبت التقييم المقارن لعلم الاثار وعلم الاجناس وعلم الاعراق ان المجتمع النيوليتي كان قد تطور قبل اثني عشر الف سنة في السفوح الداخلية والخارجية لسلسلة جبال طوروس

---

(١) اسماعيل، زبير بلال، كتاب اربيل في ادوارها التاريخية. نقلا عن (العائلة البشرية، القاهرة، سنة١٩٦١، ص١٨٢).

(٢) التاريخ العام للمؤرخين، الجزء الثاني. نقلاً عن (زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٦٩-٧٠.

وزاغروس، أي في مناطق التلال القريبة من الموارد المائية التي تتصل فيها السهول بالجبال وتوجد الدلائل التي تثبت انه تم عيش العصرين (الباليوليتي)[1] و(الميزوليتي)[2] في هذه البقعة حيث تقدم ادوات ورسوم الكهوف الامثلة التي تظهر الاثار لهذا الشعب في العصر الميزوليتي، إذ بدأ المجتمع النيوليتي في السهول الجبلية لسلسلة جبال طوروس وزاغروس كُرّدْ فعل على مرحلة الجفاف القاسية التي جاءت بعد العصر الجليدي الاخير في الالف الحادي عشر قبل الميلاد، وتثبت الاثار النيوليتية التي تم اكتشافها خلال التنقيب في(چمه هالان) التابعة لباطمان و(أرغاني) و(چمه كوته بر) وكثير من التلال الترابية في (اورفا).

إن اول سكن هنا بدأ في اعوام الالف الحادي عشر قبل الميلاد تقريباً ، وهناك إجماع عام من المؤرخين على أن اكبر ثورة في التاريخ هي الدخول الى مرحلة الحياة المستقرة في هذه الجغرافية.

ويتكلم (أوج ألان، عبدالله) عن قيام التاريخ بالانطلاقة القوية وعن تماسس الثقافة النيوليتية في المنطقة الانفة الذكر بشكل منتشر بعد عام (٦٠٠٠ق.م)، وأن هذا العصر سُمي بثقافة تل حلف إذ تم اكتشاف اول النماذج في هذه المنطقة.

ويقول (أوج ألان، عبدالله) إن هذه الثقافة تمتد من شرق البحر الابيض المتوسط حتى جبال زاغروس، والتي تتكاثف في المنطقة المسماة بميزوبوتاميا العليا وتُقدم تشابهاً في منطقة واسعة، حيث لعبت دورا ريادياً حتى (عام ٤٠٠٠ق.م) تقريباً وتمثل الاصالة في جميع انحاء العالم.

ويقول يثبت التاريخ ان المعلومات والتكنلوجيا التي تكونت في هذا العصر الذي استمر الفي عام انه لم يتم تطوير مثيل لها عبر التاريخ سوى في القرن السادس عشر بعد الميلاد في أوربا، ونرى ان الخطوة الاكثر جذرية للانسانية والاختراعات التي خلقت الحضارة قد خلقت من قبل ثقافة هذه المنطقة ويمكن تقييمه كاول عصر ذهبي للتاريخ.

---

(١) يقول أوج ألان، عبدالله. لم تتمكن المجموعات المتجولة المؤلفة من عشرين او ثلاثين شخصا في العصر الباليوتي الذي استمر لمئات الألاف من السنين ان تترك اثرا ودورا يذكر في التاريخ بسبب ان سعته وثقافته كانت ضعيفة وتفتقر لخصائص يمكن ان تسرع التاريخ، ويقول ان الدخول الى الحياة المستقرة أي الثورة الزراعية والحيوانية تشكل اخصب مرحلة لتسريع عجلة التاريخ.

(٢) يقول أوج ألان، عبدالله. مع انتهاء العصر الجليدي الاخير قبل (٢٠) الف سنة تقريبا وتراجع المناخ البارد والجاف ليحل محله المناخ المعتدل والممطر، مهد السبيل امام تطور المجتمع (الميزوليتكي-mezolitik) بين عامي (١٢٠٠ق.م و١٥٠٠ق.م) إذ تتواجد الكثير من الاثار للمجتمع الميزوليتي في المنطقة.

ويقول يعتبر العصر النيوليتي هو العصر الاساس الذي كون البنية الروحية والذهنية للانسانية واكتسبت البنية القومية للايديولوجية في تاريخ الانسانية وخصائصها الاساسية في ظروف المجتمع النيوليتي.

ويقول ان المراكز الاساسية التي تشكلت فيها اشكال المجتمع النيوليتي هي في المناطق الممتدة من شرق البحر المتوسط حتى سلسلة جبال زاغروس ومن الصحراء الشمالية لشبه الجزيرة العربية حتى جبال طوروس في الاناضول واحواض الجبال التي تنبع منها انهار الفرات ودجلة والزاب والسهول الموجودة فيها، وان هذه المراكز كانت تسمى الهلال الخصيب وان الانسانية استمدت غذائها مدة عشرة الاف سنة من خلال الدور الخلاق لهذه المنطقة.

ويقول بانه تم اثبات ان الانتشارات الثقافية الثلاثة الكبرى قد انطلقت من هذه المنطقة وانتشرت الاختراعات الاولى للعصر النيوليتي في اوربا واواسط اسيا وافريقيا الشمالية في الالف السابع قبل الميلاد أي متاخرة بالفي عام.

ويقول يؤكد تشابه الادوات النيوليتية التي اكتشفت في هذه المناطق مع الادوات الموجودة في الهلال الخصيب بشكل كبير هذه الحقيقة وان تحقيق الانتشار عن طريق الثقافة بدلاً من القوة الفيزيائية هو الاحتمال الاكبر، أما ثقافة تل حلف فلم تصل الى المحيط الاطلسي والمحيط الهادي الا بعد تأخُر الف او الفي سنة، وأستند الانتشار الثالث الكبير الى الحضارة السومرية حيث استطاعت هذه الحضارة الوصول الى كل المناطق المذكورة بين اعوام الفين الى الف قبل الميلاد، وتم اثبات هذه الحقيقة من التشابه الثقافي الذي تم الحصول عليه من خلال عمليات التنقيب بكل سهولة.

ويقول ان تحليل المجتمع النيوليتي يتمتع باهمية كبيرة ليس بالنسبة لتاريخ الكورد فقط بل من ناحبة التاريخ البشري ايضاً.

ويقول (أوج ألان، عبدالله) صحيح إن التاريخ المدون يبدأ بالسومريين، لكن السومريين اخذوا كل شي يملكونه من المجتمع النيوليتي، أي من الضفاف العلوية للفرات ودجلة، ولقد تشكلت المفاهيم الاساسية لمؤسسات البنية الفوقية الاساسية بمقدار كل تقنيات الانتاج في هذا المجتمع، ومن ثم انتقلت الى السومريين ولدينا العديد من الدلائل التي تثبت ذلك، ناهيك عن إن أنتشار السومريين من مزوبوتاميا الشمالية الى مزوبوتاميا الجنوبية امر مُثبت بالوثائق، مما يعني ان المصدر الاساس للتاريخ غير المدون هو السهول واشباه التلال والوديان التي كونتها انهار الفرات ودجلة وزاب وروافدها كمراكز للثورة النيوليتية.

ويقول لم يخلق المجتمع النيوليتي ثقافةً او مجتمعاً فيزيائياً اتاهم من الخارج، بل ان الثقافة المستقرة في المنطقة منذ العصور القديمة والمجموعات المحلية كمجموعات خلاقة هي الأصل وتمتلك خصائص اصلية.

ويقول تُثبت كل السجلات التاريخية المدونة ان الثقافة المستقرة والمجموعات القبلية تتطور بشكل دائم ابتداء من العصر النيوليتي الأعلى منذ عشرين الف سنة قبل الميلاد وحتى العصر الميزوليتي بين الالف الخامس عشر والالف الحادي عشر قبل الميلاد ويمكن متابعة ذلك منذ عصور السومريين حتى يومنا هذا بالوثائق التاريخية التي تدل على ان الثقافة كانت مستقرة والمجموعات القبلية كانت في حالة تطور مستمر وتظهر الحقيقة التي نستخرجها ان اجداد وامهات (الكورد) الحاليين هم الذين خلقوا الثقافة الاصلية واللغة في جميع مراحل التاريخ المذكورة ويمكننا تسمية جميع المجموعات التي تعيش في المنطقة حتى مرحلة السومريين بالكورد البدائيين (بروتو).

ويقول تثبت جميع الوثائق ان المجموعات التي كانت تعيش في هذه المنطقة قد حافظت على وجودها بالانسحاب الى الجبال وداخل الغابات في العصور التي شهدت غزوات ظالمة، ويؤكد الاباطرة الاشوريين انهم قاموا بحملات كثيرة على المنطقة في لوحاتهم الحجرية التي كتبوها بالذات لكنهم لم يستطيعوا النجاح فيها، وكان ذلك وضع يسري مفعوله على كل المحتلين الغزاة وهذا امر موثق، لم يكن عدد المجموعات التي لا تختلف عن بعضها والتي استخدمت الإكراه في عصور ما قبل التاريخ كثيراً، ودخلت مرحلة الحياة المستقرة مع مرور الزمن ولم تنتشر الى الخارج كثيرا ولم تقبل بالمجموعات التي قد تقضي عليها، إن امكانيات المنطقة للتطور وتقديم الجديد بشكل دائم ادى الى مواصلة شعب المنطقة للثورة التاريخية الكبيرة، ومن الواضح ان الثقافة والمجموعات البشرية التي تتطور وتعيش ثورة دائمة ستكتسب مزيدا من القوة وستتجذر في المنطقة على هذا الاساس ناهيك عن ان الوثائق لعلم الاثار تؤكد صحة هذه الديمومة.

ويقول لقد كان تميُز اللهجات يفعل فعلهُ بالنسبة لكل المجموعات اللغوية ويكون تمايزها عميقاً جداً مع مقارنتها باللهجات الكوردية فّبقاء تقارُب لهجاتهم كلّ هذه المدة الطويلة رُغم الإحتِلالات التي تعرضوا لها يُعتبر نجاحاً بالنسبة للكورد واللغة الكوردية.

ويمكننا القول انه لا يوجد أي شعب من الشعوب خلق العصر النيوليتي وعاشهُ بِعمق مثل أُصول (الكورد)، فقد تم عيش هذه الأصالة بشكل كثيف في الظاهرة (الكوردية) من حيث الزمان والشمولية وأخذّ (الكورد) كل قوتهم وطاقتهم من هذا العصر ومنحوها له ايضاً.

ويعود تخلف البنية الذهنية (للكورد) في يومنا هذا الى بقائهم متعلقين بالعصر النيوليتي وكأنهم يفعلون ذلك بارادتهم.

وما زالت تاثيرات العصر النيوليتي تواصل وجودها في العالم الى درجة لا يستهان بها وبعكس ما يُعتقد انه مجتمع بقيَ مع المجتمع النيوليتي من الناحية الذهنية والحياة المادية والقروية حيث اكتسبت الثقافة الزراعية خصائصها الاساسية من هذا العصر.

ويقول (أوج ألان، عبدالله) إن عدم وجود تاريخ مدون للعصر النيوليتي لايعني عدم وجود تاريخ للشعوب التي عاشته، بل يعني عدم وجود تأريخ سياسي مدون لها فقط، ومن جهة اخرى يوجد لهذه الشعوب تاريخ ثقافي ومثيولوجي وإثني يتميز بِالغنى، فالتاريخ ليس عبارة عن المضمون السياسي والمدون، بل إن التاريخ الحقيقي ذا المعنى هو التاريخ الذي يشمِل كُل العناصر الثقافية والمادية والمعنوية التي أثرت على المجتمع البشري بشكل عميق، وعندما ننظر من هذه الزاوية نرى بأن (الكورد) هم الشعب الاول للعصر النيوليتي والأصحاب الأوائل لثقافة المعلومات الخلاقة التي طورت التقنية، ويرجع التاثير الذي احدثته الثقافة الميزوبوتامية في التاريخ الى هذه الدرجة من القوة المذكورة، ولعب الكورد دورا وساهموا في تطور البشرية لمدة طويلة وشاملة اكثر من دور الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي في يومنا هذا، وهم في موقع الشعب الذي خلق ثقافة هذا العصر ونشرها في العالم، والنقص الوحيد لديها هو عدم قدرتهم على كتابة هذا التاريخ، ناهيك عن انه لم يتم كتابة تاريخ الشعوب الكادحة بشكل يليق بالتاريخ ولم يتم التخلص من إعتبارهُ غير موجود، والتحريف الذي تعرض له من طرف القوة الاستغلالية المهيمنة، ولم يتم كتابة أي علم بشكل محرف اكثر من التاريخ من طرف القوة الحاكمة والاستغلالية، وندخل الان في مرحلة يتم فيها تسليط الضوء وكتابة تاريخ الجهد والشعوب بعد ان اصبح المنهج العلمي مُسيطراً مع مرور الزمن وستجد الاصالة (الكوردية) المكانة التي تستحقها من خلال تسليط الضوء عليها بمضامين واقعية عبر تطبيق المنهج العلمي.

ويقول (أوج ألان، عبدالله) يُمكِن لِأي مُراقِب دقيق عند مروره بسيارته في المنطقة أن يُعِدْ المئات من التلال على ضفاف فرات ودجلة لا سيما من (أورفا) و(ديار بكر) و(ماردين) والمناطق المجاورة لها، حيث تعتبر هذه التلال خزائن حقيقية تخفي التاريخ بين ثناياها على مدى خمسة عشر الف عام على الاقل وتُعتبر هذه أُولى المناطق السكنية للعصر النيوليتي ومناطق اثرية تراكمت فيها الثقافات فوق بعضها البعض عبر عصور التاريخ، وستتم كتابة التاريخ الحقيقي عند فتح هذه التلال وتحليلها ولكن مع الأسف يتم ترك هذه الخزائن الثقافية تحت المياه

من خلال سياسة بناء السدود التي تعتبر مجزرة للتاريخ والثقافة، ويتم تخريب الانجاز البشري الذي تواصل لِألاف السنين من اجل مصالح مادية قصيرة الامد.

ويقول إن نكران هذا التاريخ وهذه الثقافة التي كانت مهداً للتاريخ البشري واعتبار التاريخ مبتدأً بالاسلام والمسيحية واليهودية والسلالات الحاكمة والمنظمات القومية في يومنا هذا يعني احتقاراً للتاريخ وانكاره وتحريفه، ولا يمكن كتابة تاريخ الشعوب والجهد إلا عندما يتم تجاوز ودحر هذه المفاهيم في التاريخ.

ويقول تشرح الوثائق السومرية المدونة بان الاراضي التي ينتمي اليها الكورد، قد لعبت دوراً رياديًا على مسرح التاريخ في هذا العصر الذي بدأ فيه التاريخ المدون وتكفي دراسة هذه الوثائق بمعرفة تاريخية لاجل فهم ان السومريين الذين اطلقوا تسميات مختلفة على جيرانهم كانوا يتحدثون عن المجموعات ذات الاصل الكوردي لقد سمى السومريين هذه المجموعات بالهوريين والكوتيين والكاسيتيين كما نرى انهم يتحدثون عن اجداد الكورد الحاليين.

ويقول(أوج ألان، عبدالله) ايضاً عند دراسة ذلك من ناحية علم الاعراق، نرى ان كلمة (الهوري- horrit) تعني اصحاب البلاد العالية او الجبليين اما كلمة (cuti) وتعني الثور باللغة الكوردية وتعني مجموعة الشعب الذي يمتلك الثيران ولازالت هذه الكلمة مستخدمة في اللغة الكوردية.

اما (الكاسيين) فتعني المجموعات الكادحة والفقيرة نفسها التي سكنت في مدن سومر، وهو اسم يطلق على الشريحة التي تعمل كّيد عاملة رخيصة وبالمهن اليدوية والموظفين، والمعروف ايضاً إن تاريخ السومريين كان متداخل مع هذه المجموعات وأتخذ السومريين من (الهوريين) و(الكوتيين) و(الكاسيين) أساساً لهم في تحالفاتهم ضد الاكاديين، و(البابليين) ذوو الجذور السامية وقاموا باسقاط سلالة سرجون الاكادي معاً، وحكمت سلالات من (الكوتيين) و(الكاسيين) المُدن السومرية لمدة طويلة.

ويقول (أوج ألان، عبدالله) عندما ننظر الى بنية اللغة والثقافة السومرية نرى أنها قد اخذت كل تجهيزاتها التقنية من (الهوريين) الذين خلقو العصر النيوليتي في الضفاف العلوية لدجلة والفرات والزاب، وأخذ السومريون مصطلحات المعلومات الاساسية والثقافية من تلك الثقافة على الاغلب، وتم اقتباس كثير من الاضافات اللغوية والعناصر المؤنثة الموجودة في البنية اللغوية للسومريين من هذه الثقافة، وتُواصل كثير من القصائد الشعرية والملاحم السومرية وجودها في الثقافة العشائرية الكوردية في يومنا هذا من حيث المضمون والشكل وتجِد ملحمة (درويش عبدي) مصدرها في اللوحات التي كتبها السومريون في الالف الثاني قبل الميلاد، وتُحّدِثْ في منطقة سنجار انشودة باسم بطل شعبي تحت اسم (جيرو- ciro) على لسان

فتاة مجهولة، تقدم قصيدة شعر(جيرو- ciro) التي تمت كتابتها في الالف الثاني قبل الميلاد تشابها مذهلا مع ملحمة (درويش عبدي) في يومنا هذا.

ويقول(أوج ألان، عبدالله) ان التاريخ السومري متداخل الى حد كبير مع جيرانهم الهوريين الذين تم اثبات وجود روابط قوية بينهم وبين الكورد ويوجد لهم تاريخ مشترك وبذالك يكون اهم مصدر لتاريخ الكورد متداخل مع التاريخ السومري الذي بدأ التاريخ المدون ان جميع العناصر الثقافية التي جاءت من الجبل وعلاقاتها وصراعها الملموس وتاثيرتها وتأثرها المتعلقة بهذا التاريخ هو التاريخ ذو الجذور الكوردية في الوقت ذاته .

ويقول ايضاً لقد استُوعِب (الهوريون) كمجموعة معروفة في التاريخ بعد السومريين الحضارة في النمط السومري، ودخلوا الى مؤسسة الدولة المركزية المستندة الى مراكز المدن من خلال الكونفدراليات العشائرية الواسعة.

ويقول كانت (نوزي واوركيش) من اول المراكز وبرزت (أُورفة) كمركز هام في التاريخ ايضا وأن (اوركيش) هي مدينة (عامودا) الذي تتواجد حاليا في منطقة الحدود التركية السورية وكانت هذه المدن هي اولى عواصم (الهوريين) ونفهم من خلال وثائق جيرانهم السومريين والحثيين أنهم اصبحوا قوة سياسية هامة بين (عامي ٢٠٠٠-١٥٠٠ق.م).

ويقول بِأن (الهوريين) هم الذين حققوا تماسُس العصر النيوليتي في الالف السادس قبل الميلاد تقريبا وهم بمثابة استمرار للمجموعات التي اعطت شكلاً لثقافة (تل حلف).

ويقول يُعتقد ان (الكوتيين الصاباريين) و(الكاسيين) الذي تمت تسميتهم في ما بعد قد تقاسموا اللغة والثقافة المشتركة في عصور وأماكن مختلفة، حيث يتاكد هذا الامر مع مرور الزمن، وإن التسميات المختلفة للوحدات العشائرية في يومنا هذا لا يعني انها لا تنتمي الى نفس المجموعات الشعبية ولا يعني انها لا تمتلك طبائع مشتركة.

ويقول يعتبر (الهوريين) هم الشعب والثقافة الذين كانوا من اوائل من حول المثيولوجية السومرية الى ثقافة شعبية محلية، ولقد حول (الهوريين) الالهة السومرية أي (ربة السماء - آن) و(إله الارض- انكي) و(الربة - إنانا) واصبحت اسمائهم (أنو) و(كوماربي) و(تيشوب) و (هبات) وأخذ (الحثيون) هذه المجموعة من (الهوريين) ليتم بعد ذلك تحويلها في الفلسفة الاغريقية الى (زيوس) و(ابولو) و(افروديت) أما (الرومانيين) فقد حولوها الى (جوبتير) و (فينوس) وبِإختصار إن التاريخ يستمر كحلقات سلسلة عن طريق التحول في المجال المثيولوجي.

ويقول ان الهوريين هم الحلقة الاساسية الاولى في انفتاح الثقافة السومرية على الاناضول والقوقاز واسيا عبر شمال غرب ايران كما نشرت الثقافة التي استند اليها الهوريين ثقافة العصر النيوليتي لالاف السنين حيث تعتبر مركزاً قوياً لنشر ثقافة السومريين الى الخارج ، وتوجد دلائل كثيرة تشير الى ان (الهوريين) هم اجداد (الكورد)، ويأتي على رأس تلك الدلائل التشابه في البُنية اللغوية حيث تستخدم كلمات كثيرة مشتقة من نفس الجذور كما تُظهر وثائق علم الاثار التي تركوها ان كِلا الثقافتين تحملان صفة الديمومة والاستمرار منذ الالف الحادي عشر قبل الميلاد، ولا يوجد أي دليل يشير الى زوالِهما عن الوجود بِموجة فيزيائية قادمة من الخارج.

ويقول(أوج ألان، عبدالله) أن هناك اجماع عام من قبل المختصين بهذا الصدد على انهم استطاعوا الوصول الى يومنا هذا بالمواجهات مع جيرانهم احياناً وبالوفاق احياناً أُخرى، ومن المتوقع انهم عاشوا تحولاً في التاريخ مثل أي شعب اخر وهذا لا يعني انهما قد تغيرا أو زالا من الوجود، إن اختلاف اللهجات بينهما والتسميات المختلفة أمر يسري على كل الثقافات، وربما استطاعت المجموعات (الهورية) البقاء حتى يومنا هذا بنقاء ثقافي للسبب المذكور، وكان الهوريين يواصلون وجودهم على شكل عشائر، ويعود سبب ذلك الى تاثير الاحتلال الخارجي وخصائص المجتمع النيوليتي، فمن المعروف انهم تحولوا الى شبه دولة من خلال كونفدراليات عشائرية كثيرة، وتم فهم انهم شكلوا دول مدن مركزية في المستوطنات المركزية بعد فترة زمنية معينة مثل دول مدن (الكيش) و(نوزي) و(اورفا) و(سمسات)، لكننا نشاهد انهم لم يصِلوا الى مستوى قوة انبراطورية كالسومريين والمصريين والحيثيين.

ويقول عاش (الهوريين) مع (الحثيين) من خلال عقد تحالفات كثيرة فيما بينهم رغم مواجهتهم لكثير من الصعوبات امام تفوق الحثيين، واستطاعوا الاستيلاء على مدينة بابل في عام (١٥٥٩ق.م) من خلال العيش المشترك وبعدها ظهر الميتانيون على الساحة بدلا من الهوريين كاقرباء لهم او سلالة منهم في عام (١٥٠٠ق.م) .

بعد هذه المرحلة التاريخية اخذ الميتانيين مكانهم على مسرح التاريخ للاستفادة من الفراغ الذي ولد نتيجة لتحالف (الحثيين) مع (الهوريين) التي قضت على العصر المزدهر للانبراطورية البابلية بتاريخ (١٦٠٠ ق.م) تقريبا، وكانت عاصمتهم (خوشكاين – xweskani) التي تعني باللغة الكوردية (العين الحلوة) الموجودة عند منبع الخابور، ويُعتقد انه تم انشاؤها في منطقة (سره كاني- راس العين) في يومنا هذا، ونفهم بانهم كانوا يستخدمون لغة تُشبِه اللُغة (الهورية)

وهم تابعون لمجموعة اللغات الارية، ويتضح ذلك من خلال الاتفاقيات التي عقدوها مع (الحثيين) والرسائل التي ارسلوها الى الفراعنة المصريين.

ويقول ان توقيعهم باسم الاله (واورنا وإندرا وميترا وناساتيا) في اسفل الاتفاقيات التي عقدوها مع الحثيين تثبت انهم كانوا متبنيين للمثيولوجيا والدين الموجود ة في المجموعة (الهندو- اوربية)، مما يدل أن (الهوريون) و(الحثيون) و(الميتانيون) و(اللويون) الموجودون في جنوب غرب الاناضول كانوا يمتلكون لغة وثقافة متشابهة فيما بينهم وكان التمايز يزداد كلما تعمق التحول المحلي، وتوجد في أساسهم الثقافة النيوليتية التي سميت بالارية.

ويتكلم (أوج ألان، عبدالله) عن عصر (الهيلينين) وعلاقتهم بالكورد فيقول بِأن (الهيلينين) كانوا يُطلِقون مُصطلح (كومكين) على (الكورد) في ذلك العصر وايضاً أُطلِق في نفس الفترة مُصطلح (ميزوبوتانيا) على مناطق (الكورد) ايضاً.

ويقول ان كلمة (كوم) باللغة الكوردية تعني المزرعة والشعب شِبه المُستقِر الذي يعمل بالرعي والزراعة أما كلمة (كين) و(كال) فتعني الشعب وعِند ضم هذه الكلمات يظهر معنى الشعب القروي او الرعاة ، وتحولت تسميات (السومريين) و(الكوتيين) و(الهوريين) الى (كومكيس) و(ميزوبوتاميا) باللُغة الهيلينية.

وعن ظهور (النائريين) يقول ظهرت اتحادات العشائر التي سُميت بالنائرية كدولة على مسرح التاريخ باسم (أُورارتو) في القرن التاسع قبل الميلاد ، وكانوا يتألفون مِن (الخالديين) وهم كإستمرار (للهوريين) كشعب أساسي وكانوا من جذور (حورية) على الأغلب.

ويقول ان ميثيولوجيا (اورارتوا) هي إمتِداد لميثيولوجيا (الهوريين) وتمت إضافة (خالدي) الى نظام الاله الثلاثي، وكان يمثل الشعب (الخالدي) على الاغلب تعني كلمة (اورارتو- المكان العالي) وتعتمد على تسميات الثقافة السومرية.

وعن (الميديين) و(البرسيين) يقول إن الانبراطورية (الميدية) و(البرسية) هي أهم حملة حضارية تصاعدت في المنطقة في العصر العبودي، وأن الحجر الاساس لهذه الانبراطورية كان في شمال غرب ايران، أي في (ميديا)، وهم ذوو جذور (حورية) لكنهم تاثروا بالثقافة التي وصلت اليهم من ايران، وإن (الميديين) ليسوا من قوميات المجموعة الهندو اوربية التي جاءت الى ايران والهند عبر خط شمال اوربا وروسيا الجنوبية منذ الالف الثاني قبل الميلاد كما يُعتقد، واكثر من هذا فهناك شكوك كثيرة حول حدوث مثل تلك الهجرة، فربما حدث نزوح حدودي متبادل ولكن قيام شعب كامل بالنزوح الجماعي والاستيطان في ساحة مسكونة دون حدوث اي شي يبدو أمر غير ممكن

من الناحية النظرية، وانما الامر الصحيح هو تطوير الكورد الاقوياء وتاثيرهم نحو الساحات الثقافية الضعيفة، لقد استمر الانتشار الثقافي من ايران الى الشمال والشرق نحو الصين والهند لالاف السنيين ولم يتخلص النزوح المحدود من الذوبان والانصهار في الثقافات القوية.

وعن تسميتهم بالميديين يقول (أوج ألان، عبدالله) من المحتمل ان تسميتهم بالميديين لها جذور أشورية، إن قيام الاشوريين بتسمية المنطقة بالمدائن بمعنى (بلاد المعادن) يشير الى إحتِمال إشتقاق كلمة (ميد) من هذه التسمية، فمن المعروف ان الاشوريين كانوا يُبدون اهتماماً بالحديد والنحاس والفضة في منطقة (ديار بكر)، ويقول إن تشابه كلمة (آمد) يدُل على احتمال تسميتهم بشعب (بلاد المعادن) من قبل الاشوريين، وتتلخص مكانة (الميديين) في تاريخ (الكورد) بقيامهم بدور البداية في العصر العبودي التقليدي.

ويقول (أوج ألان، عبدالله) تؤكد كل الدلائل التأريخية بِأن المصدر الاصلي للكورد هو القوس الداخلي لخط (طوروس ، زاغروس)، الذي يُعتبر الحوض العلوي للفرات ودجلة منذ عشرين الف عام قبل الميلاد، أي بعد انتهاء العصر الجليدي الاخير، وتقدم ابحاث علم الاثار، وعلم اللغة، وعلم الاعراق دلائل كثيرة تؤكد صحة هذه الحقيقة، والأهم من ذلك إن الشعب (الكوردي) خلق الثورة الزراعية والحيوانية، وعصر القرى وطورها، وقد تأكد ايضاً إن المجتمع الطبقي الاولي قد اخذ خاماته من هذه الثقافة.

ويقول يُعبر (المجتمع الجبلي) باللغة السومرية (الكورتي) عن هذا الشعب الموجود في هذه المنطقة ابتداً من التاريخ السومري المدون وحتى التاريخ الاغريقي المدون، وإن تسميتهم بالهوريين والكوتيين والكاسيين والميتانيين والنائيريين والاورارتيين والميديين ما هي إلا استمرار لهذا الإرث.

ويقول (أوج ألان، عبدالله) كان للكورد اهمية كبيرة في العصور الاولى حيث ان موقعهم كان منطقة انتشار اساسية ووظيفة تركيبية كبيرة في التحولات الحضارية وانتقالها، وإن (الكورد) هم من الشعوب والثقافات الاساسية التي خلقت العصور الاولى ولقد لعبوا دوراً فعالاً في الحضارات والدول المركزية التي قامت في ايران، والاناضول، وشرق البحر الابيض، ومزوبوتاميا السفلية.

ويقول يمثل (الكورد) اكبر ثقافة خلاقة في العصر النيوليتي، ويعود سبب بقائها في العصر النيوليتي الى يومنا هذا لقيامهم بهذا الدور لالاف السنين وكانهم استخدموا كل طاقاتهم في خلق الثورة والمجتمع النيوليتي ولهذا يبقى الشعب وثقافته متخلفان مقارنة بالاشكال الاجتماعية الاخرى بسبب تعمقهم في شكل اجتماعي ما لفترة طويلة، لذلك يجب علينا اخذ هذه القاعدة بعين الاعتبار عند دراستنا للظاهرة الكوردية والتاريخ الكوردي.

مبحث في النظريات المستندة الى الانثربولوجيا والى القياسات والمقارنات بين الشعوب.

رأي عالم الاجناس البروفسور (هادون - haddn)[1].

درس (هادون) الكورد من ناحية الجنس، وكانت نتائج دراسته ان حوالي (٥٠ ٪) من الكورد الغربيين (كوردستان تركيا) يمتلكون عيونا زرق وشعر اشقر، وتميل رؤوسهم الى العرض والضخامة ويقول كلما إتجهنا غرباً ازدادت فيهم علائم الاختلاط مع الاتراك والارمن.

وعن الكورد الشرقيين (كوردستان العراق وايران) يقول.

إنهم يكشفون عن نسبة اعلى من ذوي الرؤس العريضة او المستديرة ويغلب عليهم اللون الاسمر وهم اقل جمالاً.

ويقول في نهاية دراسته انه يمكن الحكم بثقة على ان الكورد ينتمون الى طلائع (النورديين -prto-nordic) وهم رعاة في الاصل وقد استطاعوا ان يحافظوا على اصلهم ولغتهم لاكثر من ثلاثة الالف عام.

وهنا لا بد من الاشارة الى أن رأي (هادون) ورد بصيغة اخرى في كتاب (الفيل)[2].

فقد نقَل (الفيل) عن (هادون) وصفهُ (الكورد) بالقول.

ان الغربيين منهم ذووا (رُؤوس طويلة - dolichoce phalic) وما يزيد عن نصفهم زُرق العيون، وذووا شعر اشقر، وتميل رؤوسهم الى القصر والضخامة، وتزيد نسبة المختلطين منهم بالاتراك، والارمن، أما الشرقيون فهم ذووا (رؤوس عريضة - Brachyce phalic) وعالية ولون بشرتهم اسمر.

ويبدو لنا وبصورة جلية أن (الفيل) قد اخطأ في سرد دراسة (هادون).

ويبدو ايضاً أن (الفيل) راح يخلط الحابل بالنابل، فمن خلال مقارنة النصين اعلاه نخلُص الىنتيجة مفادُها.

إن الغربيين من (الكورد) رُؤُوسهم تميل الى العرض والضخامة، وليسوا ذوي رؤوس طويلة كما قال.

وليس قول (الفيل) بِصحيح حين قال تزيد نسبة المختلطين من الغربيين بالاتراك والارمن، وإنما الصحيح بأنهُم يزداد فيهم علائم الاختلاط بالاتراك والارمن كلما اتجهنا غرباً، ولم يذكر (الفيل) إن الكورد الشرقيون ذوي رؤوس مستديرة، ولم يذكر النتيجة التي توصل اليها (هادون)

---

(1)Haddon,a.c.,"Races of man",London1924,part-96 .

(٢) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم والدين، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص٢٦-٢٥.

من أن (الكورد) ينتمون الى النورديين وأظُن السبب يكمُن في أن (الفيل) كانت قد طغت عليه فكرة أن (الكورد) من جنس البحر المتوسط.

رأي الأنثروبولوجي (بيتار)[١].

يقول (بيتار) لا يعرِف علم الانثروبولوجيا إلا قليلاً عن الخصائص السوماتولوجية (علم معرفة الاجناس البشرية) لشعوب اسيا.

أما بالنسبة للشعوب التي كونت التاريخ القديم فيجب القول اننا لا نعرف عنها الا النُذر اليسير، وفي كل لحظة يُطرح امامنا السؤال الذي يستفسر عن العرق الذي ينتمي اليه الناس الذين شيدوا بابل ونينوى ولأِي مجموعة عرقية ينتمي كل من (سرجون) او(اشور) او(سيروس).

ويقول يمكننا القول ان الفرس الحاليين و(الكورد) و(الارمن) وحتى بعض الاتراك هم الاحفاد المتبقون لشعوب هذه الممالك القديمة.

ثم يسال (بيتار) من ذا يُثبت لنا أن هؤلاء الاحفاد كانوا يسكنون على الدوام الاراضي التي شيد عليهم اجدادُهم الاولون تِلكم الحضارات التي تُحير الالباب؟

وفي كتاب اخر(لبيتار)[٢] يتكلم عن الجنس (الكوردي) إذ يقول.

ربما عاش في اسيا منذ عهد بالغ القدم، اناس رحل يتعايشون على الصيد، ولهم خصائص عرقية محددة.

طوال القامة من نوع (brachyce phalis)، لون عيونهم وشعرهم غامق، انوفهم طويلة وكبيرة في الغالب ومستقيمة اوكمناقير العقبان، في نهاياتها انحناء في اغلب الاحيان، وتبدو صورتهم متميزة، حتى ان المنحوتات القديمة عبرت عنها في الاغلب.

وتحمل سلالات هؤلاء فيما بعد، وبعد حقبة تأريخية طويلة اسماءً مختلفة، ثم ان هؤلاء يدخلون فيما بينهم حروبا طاحنة ولإسباغ الصفة الشرعية على اعمالهم هذه يتبادلون احياناً التهم فيما بينهم بكون بعضهم اجانب عن بعض، ولكن لو نُظِر إليهم من قريب لظهرت في ملامح قسماتهم الاساسية علامة تكشف عن الدم المشترك الذي يجمعهم.

---

(١) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٥٠.

(٢) من بون - اوكسون حتى الخليج الفارسي أي من اعالي مجرى اراس ومنابع انهار بلاد ما بين النهرين الى جبال بلاد فارس القديمة.(نقلا عن المصدر السابق ص٥٠).

رأي (فون لوشان)[1].

قام (فون) بدراسة الكورد الغربيين (كورد كوردستان تركيا) بعناية من وجهة النظر الأنثروبولوجية في مناطق كومازين قرب (قرة قوج) في نمرود داغ، وفي (زنجيرلي).

وقد بين (فون) ان من بينهم نسبة كبيرة ممن هم شقر اللون والشعر وشكل جمجمتهم من نوع (Dolichoce phales).

وتوصل (فون) الى استنتاج مفاده بأن (الكورد) كانوا في الاصل شعباً أشقر اللون، أزرق العيون، ونوع جمجمتهم Dolichoce phalese)).

ويُفسر(فون) كوّن بعضهم في بعض المناطق سُمر البشرة ونوع جمجمتهم (Brachycephales) [2] بسبب تزاوجهم مع الترك، والارمن، والفرس[3].

ثم يفترض(فون) أن (الكورد) الأولين (أي الشقر) نزحوا من شمال اوربا، دون ان يدعي بالضرورة كونهم من العناصر (الجيرمانية).

وأنتج (فون) من هذا الافتراض نتيجة إعتبرها أكيدة وتتلخص في أن احداً باستثناء سكان شمالي أُوربا لم يستطيع حتى الان من التحقق من مكان السلالة التي هي من نوع (Dolichoce phales) ولون ابنائها اشقر وعيونهم زرق.

ويتكلم (فون) ايضا عن مُحددات نِسب الشُقرى في المناطق التي قام بدراستها.

فيقول ان في قره قوج (البحر الاسود) (٧١ فرداً اشقر) من مجموع (١١٥) أي (٦٢٪) وفي (نمرود داغ) بحيرة وان (١٥ فرداً اشقر) من مجموع (٢٦) أي (٥٨٪) وفي (زنجيرلي) (٣١ فرداً اشقر) من مجموع (١٠٠) أي (٣٩٪).

ثم يقول (فون) يُحتمل ان هذا الطراز من الانسان الشمالي قد جاء الى أسيا القديمة دون ان يتكلم اللغة الكوردية، وإن هذه اللغة فُرضت عليه نتيجة إختلاطه بالعنصر الايراني بعد إخضاعه لهُ.

نخلص إلى القول إن الأحتمالات التي طرحها (فون) من أن (الكورد) كانوا بهيئة جسمانية معينة، ثم ما لبِثت أن تغيرت هذه الصفات الجسمانية نتيجة التزاوج مع الأقوام الأخرى يجعلنا أمام إفتراضين.

---

(١) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٤٨.

(٢) يقول(ستولز) الذي قام بتصوير الكورد الشرقيون بأنهم يتميزون بسمرة بشرتهم وشكل جمجمتهم من نوع Brachyce phales ويشبهون في ذلك الفرس الذين يجاورونهم، المصدر السابق ص٤٨.

(٣) Millingen، حياة بدائية بين الكرد، باللغة الانكليزية، سنة١٨٧٠، نقلا عن المصدر رقم (١) ص٤٨.الحاشية.

الأول أن (الكورد) و(الأرمن) و(الفرس) و(التُرك) هم في مرتبة أُفقية مُستوية في سُلم الأجناس (شجرة الأجناس العالمية)، وهنا ستظهر لدينا مشكلة مفادُها إلى أي جذر تعود هذه الأقوام.

والأفتراض الثاني الذي سيظهر أمامنا هو أن هذه الأقوام كانت قد أستقرت على صفات فسلجية معينة على مدى فترات من الأزمنة بحيث أن كل قوم من هذه الأقوام كان متفرداً في الصفات لفترةٍ ما، ثم ما لبثت هذه الأقوام أن إندمجت في ما بينها لتُنتِج صفات أُخرى نتيجة التزاوج، وهنا ايضاً سيظهر لدينا مشكلة وهي إلى أين ابتعد كل قوم من هؤلاء الأقوام جغرافياً وكيف عادوا مرةً أُخرى ليلتقوا ويتزاوجوا ويكتسبوا من بعضهم الصفات الجديدة.

ومن الجدير بالذكر إن (فون) أفترض مسألة نزوح (الكورد) من شمال أُوربا إلى أراضيهِ الحالية، دون أن يذكر لنا من هي هذه العناصر التي كانت تتواجد في شمال أوربا والتي أدعى أن (الكورد) أنحدروا منها، ثم لم يذكر لنا ايضاً من أين جاءت الأقوام الأخرى كالتُراك والفرس والأرمن إلى نفس المكان الذي يتواجد فيه (الكورد) الحاليون.

ويذكر ايضاً ان (فون) فاتهُ التقارب الحاد بين العناصر (الجيرمانية) و(الكورد) والذي له دلالة قوية على عمق الأرتباط بين هذه الشعوب و(الكورد).

يضاف لذلك ايضاً إن (فون) قام بإجراء دراساته في كوردستان تركيا فقط وعلى الأخص في بعض مناطقها، ولم تشمل الدراسة مناطق أخرى من كوردستان الكبرى والمُجزئة بين الدول الأُخرى، وهذه التجارب إذا ما قام بها فحتماً ستكون النتائج أكثر موضوعية.

ومما يذكر ايضاً أن (فون) قدّ حصل من خلال تجاربه على نوعين من الجماجم للكورد وهذا الأستنتاج لا يعطي الحق بالقول بأن هناك مزاوجة بين اكثر من شعب تمت بموجبه تكوين الأمة الكوردية، لأن نوعين من الجماجم سيقودنا إلى العمل على الإثبات العلمي لمرجعية هذه الجماجم، خصوصاً أن (فون) لم يحصل على نوعية الجماجم التي كان الكورد الأوائل يمتازون بها، بل بالعكس فإن أحد أنوع هذه الجماجم لن يكون له صلة بالكورد من الناحية (الأنثروبولوجية) لأن هذا العلم يفترض وحدة الكثير من الصفات الفسلجية التي بموجبها يتم بها تسمية جذور الشعوب، وعندها سيظهر لدينا مشكلة البحث عن أصل هذا النوع من الجماجم ولأي الشعوب ينتمي أصحابها.

وأخيراً أقول بأن (فون) لو أجرى تجاربه على عينات من الكورد في عموم كوردستان لأمكنهُ الحصول على انواع أخرى من الجماجم وعندها كان سيقف عاجزاً عن تفسير ذلك.

أما ماجاء عن (الفيل) في معرض تعليقه على ما جاء من رأي (الاستاذ بكستون)[1] الذي كان قد اعتمد على المقاييس والصفات الموروثة.

فحين قال (باكستون) بِأنه يُعتقد أن في حوالي (٢٠٠٠ ق.م) كانت هنالك موجة أتية من الشمال الغربي يمتاز افرادها بالرؤوس الطويلة يشبهون الكورد الحاليين (الشماليين).

وهنا علق (الفيل) بقوله.

إن (باكستون) يتفق مع قول (von- فون) الذي يرى ان (الكورد) يمثلون الجنس النوردي الشمالي.

ونقل (الفيل) عن(von) ايضاً انه قال عن (الكورد) إنهم شديدو الإختلاط، وعديمو الانسجام على الرغم من قلة الاحصائيات عنهم، إلا أن رأي (von) في الصفحة السابقة لم يُشِر الى الجنس النوردي بعينه.

وايضاً لم يُنقل عن (von) ان الكورد عديمو الانسجام وشديدو الاختلاط كما قال (الفيل).

ويبدو أن (الفيل) كان هدفه التشهير بجذور الامة الكوردية فقط لا غير.

وهنا أسال لماذا (الفيل) يجعل (الكورد) تارة من قبائل شتى، وتارة من (النورديين)، ثم لماذا يُعود ويُؤكد ويُجزم بانهم من أُصول البحر المتوسط، ولماذا ينقُل عن أساتذة كبار ومستشرقين لهم باع في هذا المجال اراء لم يتبنوها، لذا أعتقد ان ما ورد في كتابه سيبقى محط انتقاد لكل من سيقرؤه

رأي الانثربولوجي الامريكي (فيلد، هنري)[2].

أجرى (فيلد) بحثه الانثربولوجي عن (الكورد) المُقيمين في (زاخو) و(راوندوز) و(كركوك) و(السليمانية)، وقام بمقارنتها ببحوثه الانثربولوجية مع الشعوب الاخرى من (عرب) و(أرمن) و(تركمان) و(بّلقان)، ومن (حوض البحرالمتوسط) و(الآليي- نسبة لجبال الالب).

وقد توصل (فيلد) الى قياسات وتوصيف جميل للكورد وجاء توصيفه كالاتي.

إن لون بشرة (الكورد) اقل سمرة من لون بشرة العرب، الا أنه ليس ببياض بشرة الاشوريين، وشعر الراس بني غامق او اسود وله تموجات خفيفة، وهو متوسط الكثافة، واما العيون فهي بنية غامقة،

---

(١) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم والدين، سنة١٩٦٥، ص٣٤.

(2) Field,henry,‘the anthropology of iraq‘part,11,No2,kurdustan & part.11No.3 conclosion. Papris, volxlvil,peadgoy Museum,Amerekan archeology and Anthropology، Harverd university,1952.pp.56-61.

نقلا عن خصباك، الدكتور شاكر، الاكراد دراسة جغرافية واثنوغرافية، بغداد، سنة١٩٧٢، ص٤٢٩.

وكتاب الكرد والمسالة الكردية لنفس الكاتب، بغداد، سنة١٩٥٩، ص١٠-١١.

وكتاب بوا، توماس، تاريخ الاكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، دمشق، سنة٢٠٠١، ص٣١.

غير ان هناك نسبة من العيون الملونة فمن بين (٥٩٨) رجلا خضعو للقياس، كان (١٢) شخصا يمتلكون عيونا زرقا أي حوالي (٢٪) والحدقة طبيعية اوغائرة قليلا، وأما الأنف فمقوس (حوالي ٦٨٪) او مستقيم (حوالي ١٨٪) مع ارنبة عريضة او متوسطة، والكوردي متوسط القامة ذو جذع طويل، واحياناً طويل جداً، وسيقان قصيرة، وأما الجبين فعريض، واما الراس فعريض جداً أو مُدور، وحوالي (٤٠٪) من الاشخاص الذين خضعوا للقياس كانوا ذوي رؤوس فوق العريضة، ويُعتبر الطول الكلي للوجه بصورة عامة متوسط أوطويل اما الحالة الصحية فجيدة على العموم.

وعن المقارنات التي اجراها (فيلد) بين شكل الرأس والقامة ولون العين فقد ظهر لديه ان حوالي (٦٦٪) من بين (٤٢٣) رجلاً كوردياً كانوا عريضي الرأس متوسطي القامة، وأن (٥٦٪) من بين (١٦٨) رجلا كانوا متوسطي الراس وطويلي القامة، وكان أغلب الأشخاص الذين يمتلكون قامة متوسطة أو طويلة ذوي عيون بنية او سوداء، وهناك عدد من الكورد تبلغ نسبتهم حوالي (٤٤٪) ولديهم عيون ملونة.

يُلاحظ أن (فيلد) ايضاً لم يقم بدراسة عينات متعددة من مناطق جغرافية متعددة من كوردستان مما جعل تجاربه غير متكاملة من حيث المقارنة.

وقد علق (خصباك، الدكتور شاكر) على استنتاجات (فيلد) بقوله.

على العموم فقد اظهر الكورد الذين خضعوا للقياسات الانثربولوجية انهم مجموعة متوحدة منسجمة لا تنافر بينها في الصفات.

وان الصفة المشتركة بين الجميع هي الراس العريض، وحينما قورنت قياساتهم بقياسات عرب الجنوب او سكان القفقاس تبين انهم يختلفون عنهم كليا.

ولا بد لي من ان أُشير الى ما ذكره (الفيل)[1] عن (فيلد) حيث كان توصيفه المنقول عنه ناقصا ومغلوطا، فلم يذكر ان حدقة الكورد طبيعية او غائرة قليلاً، ولم يذكر نسبة تقوس الانف الذي هو (٦٨٪)، ونسبة استقامة الانف للبعض الاخر هو (١٨٪).

ولم يذكر ان ارنبة الكوردي عريضة او متوسطة، ولم يذكر ان الكوردي متوسط القامة وذو جذع طويل واحيانا طويل جداً، ولم يذكر ان سيقان الكورد الذين خضعوا للقياس قصيرة وان الرأس عريض جدا ومدور.

وقد اورد (الفيل) مقارنة بين الكورد والعرب نقلا عن (فيلد) من جانب اصناف الدم فكانت.

---

(١) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم والدين، سنة١٩٦٥، ص٣٥– ٣٦– ٣٧-٣٨.

صنفO	صنفAB	صنف B	صنف A	العدد	
٤٢/٣	١٠/١	١٦/٧	٩/٣٠	٧٣٧	الكورد
١٣/٨	٦/٢	٢٤/٣	٣٥/٧	٣٦٧	العرب

وأورد (فيلد) ايضاً مقارنة بين (الكورد) و(العرب من قبيلة شمر) من حيث القامة، والنسبة الراسية، والنسبة الانفية.

فكانت النتيجة من حيث القامة.

(١٦٦/١١ سم) للكورد و(١٦٦/٠٥) لعرب شمر.

ومن حيث النسبة الرأسية كانت النتيجة.

(٧٨/١١) لباقي الكورد قيد المقارنة و(٧٣/٩٢) لعرب قبيلة شمر.

و(٨٣/٥٢) لكورد (راوندوز خاصة) و(٨٣) لعرب السهل المسيحيَن (الذين تاثروا بِالأرمن بدرجة واحدة).

ومن حيث النسبة الانفية كانت النتيجة.

من حيث التقوس: كورد زاخو (٦٤/٢٤) - عرب شمر (٦٦/٤٦).

ومن حيث الاستقامة: كورد زاخو (٨٨/٧٠) - عرب شمر (٩١/٣٥).

كما انه اورد نفس المقاييس للنساء فكانت :

نساء شمر	نساء كورديات	
١٥٣/٦٦	١٥٢/٧	القامة
٧٦/٢٣	٧٩/٢	النسبة الراسية
٨٨/٦٠	٨٤/٩٠	النسبة الوجهية
٨٨/٦٦	٦٨/٨٦	النسبة الانفية

وكان (الفيل) قد استنتج من المقاييس اعلاه ان الكورد والعرب من مجموعة جنسية واحدة وتأثرت بنفس المؤثرات.

وأضاف (الفيل) بانه لا يجد هناك فرقا حاداً بين المجموعتين فيما عدا النسبة الراسية ويقول ان هذا الفرق ناتج بسبب ان الكورد اكثر تاثراً بالارمن.

ويضيف بأن الملاحظ ان النسبة الرأسية للاكراد تقارب النسبة الراسية للعرب المسيحيين في السهل ويعزوه بسبب ان منطقة سكناهم متقاربة وانهم تاثروا بنفس المؤثرات منذ القدم.

ويقول ايضاً وبهذا نجد ان كلتا المجموعتين تميل رؤوسهم الى الاستدارة.

وكان (الفيل) قد استند الى مصدر[١] عزاوهُ الى (فيلد) ولا اعلم هل هو لفيلد أم لا؟.

أما حين إطلعُت على ما ذكره (خصباك، دكتور شاكر) منقولا عن (فيلد) وجدته يختلف من حيث السرد ومن حيث الاستنتاج.

ولا أُريد ان أجري مقارنة مستفيضة للكشف عن الاخطاء الجسيمة التي وقع فيها (الفيل) ويكفي ان نقول ان (الفيل) لم يكن حياديا ولم يكن يتحلى بالامانة العلمية في النقل.

كما انه وضع الكورد والعرب في مجموعة جنسية واحدة لا بسبب دراسي وبحثي وفق اسس العلم، وانما جعلهما ضمن مجموعة جنسية واحدة بسبب هدف سياسي بحت.

رأي سون[٢].

أورد (سون) وصفا للكورد في كتابه فقال اذا نظرنا الى (الكوردي) في تكوينه الجسدي فلا شك في اننا نجد انفسنا امام نموذج متكامل.

فالكورد الشماليين رجِال نِحاف، طِوال القامة (قلما تجد المفرط البدانة بين الكورد)، انوفهم طويلة إلا انها معقوفة قليلا في الغالب، افواههم صغيرة، ووجوههم بيضوية الشكل ومستطيلة، ويُربي الرجال منهم عادة شوارب طويلة، ويحلقون ذقونهم بلا استثناء، ويغلب فيهم اللون الاشقر، وإذا وضعنا طفلا كوردياً من هذا النوع بين مجموعة من الاطفال الانكليز لم يمكننا التمييز بينه وبينهم لان له بشرة بيضاء شانهم).

اما في الجنوب فتكون الصورة اكثر توسعا والمشية اكثر ثقلا وبين (٤٠) رجلاً من العشائر الجنوبية أُختيرو عشوائيا كان تسعة منهم اقل من ستة اقدام طولا، رغم ان معدل الطول كان بين بعض العشائر خمسة اقدام وستة انجات، وخطواتهم واسعة ولكنها بطيئة، وتحملهم المشاق في العمل كبير، والجبليون منهم ذووا قوام مستقيم.

---

(1) Field,henry,"the anthropology of iraq,part11,Cambridge,1952.& the arabs centraliraq,Chicago,1935 .

(٢) سون، رحلة متنكر في بلاد ما بين النهرين وكردستان، باللغة الإنكليزية، سنة١٩١٢.(نقلاً عن نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٤٩).

انهم قوم معتزون بانفسهم، ويبدون من اشكالهم والهيئة البادية عليهم انهم يرون في انفسهم ميدي العصر، وانهم قادرون على ان يغدو من جديد شرط اتحادهم فيما بينهم امة قوية مقاتلة تستطيع بفضل خصائصها ان تقبض بيديها على زمام الاقوام الاخرى التي تعيش بينهم.

ثم يقول (سون) لقد رايت بينهم العديد من الرجال الذين يحملون وجوها غامضة، الشعر رائق ومسترسل، والشارب طويل نازل، والبشرة صافية.

ويعلق (نيكتين) على ما جاء من رأي (سون) بالقول.

كل ذلك يقدم حجة مقنعة اذا امكن اعتبار الوجه معيارا على (الانكلو- ساكسون) و(الكورد) يرجعون الى اصل واحد، حتى وان لم يكن هناك دليل مستنبط من لغتهم.

رأي السيد(شانتر – chantre)(١).

أعتمد (شانتر) القياسات الفيزيائية لكورد تركية ومنطقة (يريفان-erivan) حيث توصل الى ان الكوردي الشمالي هو رجل ضخم مخيف (السمنة معدومة تماما بين الكورد)، أنفهُ طويل وغالبًا معقوف قليلا، الفم صغير والوجه بيضوي، الرجال يتحلون بشوارب طويلة، والذقن دائما حليقة، ويبدو في سيماهم العزم والتصميم، والشخصية خارقة، اكثرهم شقر الوجوه بعيون زرقاء، واولاد الكورد من هذا النوع يستوون مع اولاد الانكليز، ويصعب تمييزهم بسبب بياض البشرة، وفي الجنوب الوجه احيانا اعرض قليلا والجسم اثقل.

وهو بذلك يتفق مع رأي الميجر (سون) الذي يجعل الانسان يعتقد بان (الكورد) ليسُوا من شكل واحد.

ويقول ايضاً فاذا ما أُمعن النظر بين (الكوردي الجبلي) و(الكوردي ساكن السهول) و(الكوردي المقيم أو من الرحل)، وبالمقارنة مع شخص ينحدر من سلالة (كوردية صافية) مع آخر إنصهر بِأُصول مجاورة أُخرى تتبين إختلافات واضحة تماماً اذ أن هناك مفارقات باشكال البشر طبيعية كمثل الشكل العربي وشكل يهودي التوراة، النسطوري، التركماني...الخ.

هذا ويتفق مع السيد (شانتر) في رأيه كل من (مينورسكي) والسيد (فيلد، هنري) الذي توصل الى النتيجة نفسها حين قام بدراسة الكورد عام(١٩٥٢).

وبعد ان استعرض (بوا، توماس) رأي (شانتر) يبدأ باستنتاج مفاده.

---

(١) بوا، توماس، تاريخ الاكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، دمشق، سنة٢٠٠١، ص٢١-٣٢.

انه بمنهج علمي يظهر ان متوسط طول الكوردي هو(٥ـ٦ اقدام)، الجذع طويل نسبيا، لذلك تكون الارجل قصيرة نوعا ما، الجبهة عريضة، والراس كبير ومستدير، وغالبا ما يكون قصيرا برقبته، طول الوجه معتدل.

وبعد ان جرى فحص اقل من ربع الاشخاص الذين كانوا (ارورين- eurorrhine) والنخبة الباقية كانوا (ميزورين — mesorrhine) و(ليبتورين-lepterrine).

فيقول انف (الليبتورين - lepterrin) غالباً ما يكون معقوفاً، والشعر مموجاً قليلاً وناعماً، وعادةً يكون لونه كستنائياً غامقاً، والعيون سوداء، اما الشعر الاشقر والعيون الزرقاء فهي كثيرة جداً ولا سيما بالمناطق الغربية، لون البشرة هو انصع من البشرة العربية، ولكنها ليست بصفاء بشرة الاشوريين، والاسنان عادية ومنتظمة جداً، أماعضلات الذين جرت دراستهم فهي بشكل عام تتوافق وصحتهم الجيدة.

ثم يضيف في نهاية استنتاجه بالقول على الرغم من تلك الصفات المتباينة فقد اثبت (الكورد) وجودهم كشعب متميز، ولكنهم كغيرهم من الشعوب لا ينحدرون من أصل واحد صافي جميعاً، على انهم من غير شك يشكلون مجتمعا فريدا مميزا بالشعور والاحساس المرهف الواضح المتأصل في طباعهم.

وهو بذلك يلغي نظرية الدم النقي التي ينادي بها البعض من الباحثين والدارسين في اصول الامة الكوردية.

الا ان ذلك لا يمنع من القول ان (شانتر) و(بوا، توماس) قد قاما بتوصيف الكورد توصيفا دقيقا، إلا أنه يُعاب على توصيفيهما انهما لم ياخذا عينات متفرقة تعيش في مناطق جغرافية متنوعة من ارض كوردستان.

وبالعودة الى كتاب (الفيل)[١] فقد نقل عن (شانتر) انه قال.

ان الكورد لهم وجوه ضيقة، وذقون قوية، وحوالي (٦٠٪) منهم متوسطوا الرؤوس، وتوجد بينهم فروق كبيرة بالنسبة الى المنطقة التي يعيشون فيها فالذين هم بجوار ارمينيا رؤوسهم عريضة، بينما الذين اتصلوا بالفرس والعرب رؤوسهم طويلة.

---

(١)al-feel.iraq.p.58. نقلا عن(الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم والدين، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص٣٥).

ثم علق بالقول ان هذه دلالة واضحة على اختلاف الكورد فقد اخذوا صفات الجماعات التي يعيشون معها بحكم مجاورتهم لهم ومعيشتهم معهم لمدة طويلة من الزمن مما جعل الانسجام كبير في صفاتهم الجنسية.

وهنا اقول ان كلام (الفيل) بحاجة الى نقد مكون من عدة صفحات على ما جاء في تعليقه الا اني اكتفي بان اضع تساؤل مفاده اذا كان الكورد قد اخذوا صفاتهم من الشعوب المجاورة فمن اين جاؤا بهذه اللغة الفريدة هل من احد الشعوب المجاورة ام أستوردوها من الغرب البعيد.

وأيضا اقول، لم يكن قول (شانتر) بهذه الصيغة التي اوردها (الفيل) لِأن الاختلاف في الصفات الجسمانية بين الكورد لا ينسحب على الكورد فقط فهو ظاهر عند غالبية الشعوب.

ثم لم يكن على (الفيل) ان يتخذ من الاختلافات الجسمانية للكورد ذريعة لاتهام الامة الكوردية بانها امة هجينة نتجت من تزاوج شعوب.

رأي (غلاب، الدكتور محمد السيد)(١).

يقول في معرض رأيه قد ظلت ارضي الجزيرة وشمالي العراق تستقبل هجرات البدو (الهندو-اوربية) من وسط اسيا بما تحمله من صفة الشقرة.

وهذه المنطقة هي وطن (الكورد) في الوقت الحاضر وهم سلالة (الميديين - medes) القديمة التي ظهرت في الالف الاول (ق.م).

ولم يذكر (الغلاب) سوى إنتشار صفة الشقرة بينهم، وانتقل بعدها الى موضوع اللغة (الهندية الاوربية) التي يتحدث بها (الكورد)، وبأنهم يحتلون منطقة الحدود بين العراق وايران وتركيا.

وهنا اقول ان كلام (الغلاب) هو كلام عادي لا يرقى لِأن نُصنفه في باب الانثربولوجية الانسانية، ثم لا أعلم على أي اساس اطلق جملة ان (الكورد) يحتلون منطقة الحدود المشتركة بين الدول الثلاث وهل يتناسى (الغلاب) ان كوردستان قسمت بين الدول الثلاث اعلاه.

هذا وقد علق (الفيل) على ما جاء من راي (الغلاب) فقال ماذا يعني (الغلاب) بالجزيرة؟ هل هي المنطقة الواقعة شمال خط (الفلوجة — تكريت) والتي كان يطلق عليها في ما مضى (اشور)؟ وماذا يعني بشمال العراق هل هي المنطقة الاكدية؟ وما هي الموجات التي اثرت على شمال العراق؟ وما هي الموجات الكثيرة التي استقبلتها الجزيرة وشمال العراق من وسط اسيا؟

ثم يقول (الفيل) ان العراق كان دوما يستقبل الموجات البشرية من شبه الجزيرة العربية.

---

(١) غلاب، الدكتور محمد السيد، تطور الجنس البشري، الاسكندرية، مصر، سنة١٩٥٨، ص٢٦٢-٢٦٣. نقلا عن الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم والدين، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص٢٩.

إلا انه فاته أن يذكر أن وادي الرافدين كان ايضاً يُصدر الموجات البشرية إلى خارجه.

ولإن (الفيل) يعلم ان صفة الشقرة غير موجودة في شبه جزيرة العرب، فانه راح يقول ان هذا لا يمنع من قدوم بعض الموجات الغريبة التي تحمل عنصر الشقرة كموجة (الكاشيين) وبعض الجماعات الحثية.

وفي نهاية تعليق (الفيل) يقول ولهذا سوف لانعتمد كثيرا على ما اورده الدكتور(الغلاب).

وانا بدوري اقول لماذا لم يفصح (الغلاب) عن اسماء الاقوام (الهندية الاوربية) التي هاجرت الى جزيرة العرب؟ ثم لا اعلم لماذا وضع (الفيل) مجموعة من الاسئلة الغير منطقية على ما ورد ، ثم هل عنصر الشُقرة تنحصر في (الكاشيين) وفي بعض الجماعات الحثية فقط.

رأي (خلف، الاستاذ الدكتور جاسم محمد)[1].

يقول ان (الكورد) يرجعون الى جنس البحر المتوسط ومن مميزاتهم البارزة ضخامة الجسم والوجه العريض والرؤوس الضخمة.

ويضيف بان (الكورد) ينتمون الى شعوب زاجروس المستوطنة في المنطقة الواقعة جنوب بحيرة (وان).

ويتفق (الفيل) مع (خلف، الأستاذ الدكتور جاسم) في الجزء الاول من رأيه إلا إنه يختلف معه في الجزء الثاني فيقول انه لا يعني شيئا البتة من الناحية الانثربولوجية، ثم يسأل (الفيل) ما هي شعوب زاجروس ولأي الأجناس تنتمي؟

ان قبول (الفيل) لِأعادة جذور الكورد لجنس البحر المتوسط نابع من خاطرة طغت على تفكيره ويبدو لي أن(الفيل) لم يعلم ان هذه النظرية تحتاج الى براهين ودلائل علمية قوية كي تُقبل على طاولة البحث وليس التصنيف الكيفي للشعوب يعني شيئا في نظر العلم.

ثم لا أعلم لماذا لم يقرأ (الفيل) عن شعوب زاجروس واجناسها بدل ان يسأل (خلف، الدكتور جاسم محمد) عنها؟ وهل علم (الفيل) أن جهله بشعوب زاجروس واجناسها تجعل الفكرة التي يتبناها حول اعادة جذور (الكورد) لجنس البحر المتوسط في مهب الريح.

وبالعودة الى رأي الدكتور (خلف، الأستاذ الدكتور جاسم محمد) اقول إن هذه المميزات التي ذكرها لا تعطي التوصيف الدقيق للكورد من الناحية الانثربولوجية فاوصاف (الكورد) عديدة فكان عليه ان يكون اكثر دقة، وأن ياخُذ في حسابه مجاميع من (الكورد) من مناطق مختلفة من (كوردستان) ليضعهم على طاولة البحث الانثربولوجي ليحصل على نتائج تكون مقبولة.

---

(١) خلف، جاسم محمد، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، القاهرة، سنة١٩٥٩، ص٣٨٩، نقلاً عن الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم والدين، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص٢٨-٢٩.

ثم من قال ان هذه الاوصاف التي ذكرها تنطبق على جنس البحر المتوسط حيث ادعى انتماء (الكورد) اليه.

يضاف لذلك إن (الغلاب) فاته أن يذكر أن جنس البحر المتوسط أنتشروا بعكس الأتجاه الذي ذكره، فهذه الأجناس أنتشرت نحو المغرب العربي، فمن خلال اجراء الدراسات الميدانية اتضح ان هناك انتشار نحو اليمن ومن ثم اعادة للإنتشار نحو البحر المتوسط، وانتشار نحو اقصى المغرب وانتشار نحو أواسط افريقيا ايضاً

رأي الاستاذ (كون-coon)[1].

يقول (ان الكورد طوال القامة ويتكلمون لغة هندية اوربية وذوي رؤوس مستطيلة ويتراوح طول قامتهم بين (١٦٨-١٧٠سم)، والنسبة الراسية بين (٧٧-٧٨سم)، وهم طوال الرؤوس، والبشرة قمحية اللون ولو أن هناك اقلية شقراء، اما الانف فيظهر إما مستقيما، او معقوفا، ويبدو انهم خليط بين ايرانيو افغان والرعاة الايرانيين، ولقد تحولت رؤوس بعضهم من الطويلة الى العريضة، حيث تبلغ النسبة الراسية للكورد في كركوك (٨٢)، والقامة (١٧٠سم)، والنسبة الوجهية (٩٣)، والنسبة الانفية (٦٠).

ان رأي (كون) حول اعادة جذور الكورد الى الخليط الافغاني والرعاة الايرانيين ينقصه الدقة، إلا انني في نفس الوقت ذاته لا انكر بأن هناك اكثر من رابط يجمع بين الافغان بالكورد لانهما يعودان الى نفس الجذور الايرانية، لكن ان يكون (الكورد) من الافغان فهذا الكلام بحاجة الى دلائل وإثباتات علمية كي تكون مقبولة على طاولة البحث، اما عن التوصيفات والنسب التي ذكرها (كون) فان المُعاب عليها انها ليست ماخوذة من مناطق جغرافية متعددة من كوردستان، ويبدو ان (كون) قد قارن هذه الاوصاف مع الافغان فقط دون الشعوب الاخرى.

رأي الاستاذ ريلي (ripley)[2].

يقول (ريلي) يعتقد البعض انهم من اصل ميدي، ولكن الرأي الاصح انهم من اصل كلداني ، لون البشرة داكن، وعيونهم كثيرة المادة الملونة، والنساء لونهم اغمق، اما الانف مستقيم او معقوف، والراس طويل ضيق، والنسبة الراسية (٧٨.٥)، وهم متوسطو القامة، وعديمو الانسجام.

---

(١) reces of europe;pp255.264,216.221.422 (نقلا عن الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم والدين، النجف، العراق، ص٣٠-٣١).

(٢) reces of europe .pp.443-445 (نقلا عن الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم والدين، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص٣١-٣٢).

وقد أستنتج (الفيل) أن (ريلي) يعني ان الكورد هم من مجموعة البحر المتوسط باعتبار أن الكلدان (حسب قوله) هم من مجموعة البحر المتوسط الذين يمتازون بالرؤوس الطويلة، والقامة المتوسطة، واللون الاسمر، والانف المتوسط البروز والمستقيم، وقد يبدو معقوفا في بعض الاحيان وبرّر(الفيل) هذا العقوف لاختلاطهم بالارمن المجاورين لهم.

ويمكن القول أن أعتقاد(رپلي) بِأن (الكورد) من أصل كلداني لم يكن يعني انهم من جنس البحر المتوسط كما استنتج (الفيل).

وفي ذات الوقت فانا أختلف مع (ريلي) اصلاً حول اعادة جذور الكورد الى الكلدان لعدة اسباب منها ان الباحثين اصلاً مختلفين حول جذور الكلدان والتفرعات الجنسية الناتجة عنهم ، وايضاً اقول ان هذه الاوصاف المذكورة اذا ماقمنا بمقارنتهامع اوصاف الشعوب الاخرى فاننا سنجد تشابهاً بين تلك الاوصاف واوصاف (الكورد) ، فهل يمكن عندها ان نعيد جذور (الكورد) الى تلك الشعوب مجتمعةً ، بالطبع لايمكن ذلك.

رأي (الاستاذ فيشر)[(1)].

يرى (فيشر) ان الكورد سكنوا منطقتهم حوالي (٢٤٠٠ ق.م) ويقول.

(يطلق الاتراك على الكورد اسم اتراك الجبال وهم ضخام البنية ولونهم داكن ومعدل النسبة الراسية (٧٨) ويعني هذا قربهم من الجنس الايراني والاصح انهم خليط بين جنس البحر المتوسط والارمن اذ أن الاختلاف كبير في معدلات النسبة الراسية).

ثم يقوم (فيشر) بمناقشة راياً مفاده ان للكورد ملامح نوردية شمالية.

وقد علق (الفيل) على اراء فيشر فقام بطرح سؤال مفاده ما هو الجنس الايراني الذي يقول به (فيشر) ثم اجاب نفسه بالقول لا يوجد هناك جنس يطلق عليه الجنس الايراني لِأن الاساس الجنسي لايران هو مجموعة البحر المتوسط حيث تأثرت هذه المجموعة بمجموعات آرية فرضت عليها لُغتها واسمها ثم يستطرد (الفيل) بانه بقي جزء كبير منهم وقد حافظوا على صفات جنس البحر المتوسط.

ثم راح (الفيل) يؤكد ويتفق مع النتائج التي توصل اليها (فيشر) واعتبرها صحيحة ويبدو لي أن (فيشر) لم يدرس الموضوع من زاوية المقاييس الجنسية بعمق فهو قربهم بداية الى الجنس الايراني ثم ما لبث ان الحقهم بجنس البحر المتوسط والادهى من ذلك انه جعلهم خليط من جنس البحر المتوسط والارمن.

---

(١) the peoples of asia pp 83.94.100 (نقلا عن الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم والدين، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص٣٢).

وبعد ذلك جاء (الفيل) بالغاء الجنس الايراني من الوجود ولا أعلم هل فعلاً لا يعلم (الفيل) ان الجنس الايراني موجود.

ثم لا اعلم كيف ناقض (الفيل) نفسه عندما قال ان الاساس الجنسي لايران هو مجموعة البحر المتوسط في الوقت الذي قام برفض وجود الجنس الايراني.

رأي الاستاذ باسشماكوف(١).

اعتقد (باسشماكوف) بان مسالة جذور الكورد تتحدد عندما تتوضح المسائل الاساسية التي تخص السومريين وهل هم من نوع (dolichocephale)لإحتمال كونهم الصورة الاولية للكورد.

ويبدو لي ان (باسشماكوف) قد أخطأ بافتراض كون السومريين جذوراً للكورد لان الدراسات الحديثة عن السومريين تعطي مؤشرات وقرائن تدل على ان هناك احتمالاً قوياً على أن السومريين ممكن أن يكونوا إمتداداً للكورد وليس العكس.

وقد حدث بينهما فراغ تأريخي وجغرافي غير مدون، لكن إشاراته تظهر يوماً بعد يوم، وما يدعم هذا القول وجودهما على مسافة جغرافية متقاربة ومتداخلة، ووجود إشارات تاريخية وقرائن علمية تفرزها العلوم ذات العلاقة.

إذ أظهرت تلك القرائن ان السومريين بعد أن أمتلكوا القوة المادية والنهوض الحضاري تحركوا نحو الارض الجغرفية التي كان جذور الكورد الاولين يستوطنوها، وباتوا يتعاملون مع جذورهم الأولى تعامل الأعداء.

وما يجعلنا نفكر بهذا الأحتمال أيضاً أن جذر السومريين، وجذر الكورد لم يُحسما لحد الأن، بإستثناء أن هناك أرقام تقريبية وضعت من قبل الباحثين كبداية لِظهور السومريين، ومما يجدُر قوله أن الباحثين بخصوص جذور الكورد كانوا يضعون ارقام تقريبية لبداية ظهورهم إلا أن هذه الأرقام ما تلبث أن تُلغى نظراً لظهور أرقام تقريبية من قبل باحثين أخرين أقدم من ارقام الباحثين الأولين، لذالك يمكن أن يكون الكورد الجذر الأول للسومريين.

وبِالعودة إلى رأي (باسشماكوف) فقد علق (نيكتين) تعليقا افتراضياً على رأي (باسشماكوف) بقوله(٢).

---

(١) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص.

(٢) المصدر السابق، الحاشية، نفس الصفحة.

يمكن افتراض ان (الكورد) من نوع (Dolicho) يمثلون عناصر نازحة امتزجت مع السكان الاصليين للاناضول، ويمكن ان تكون هذه العناصر نزحت في وقت متاخر وقد اتت من اواسط القفقاس او الجانب الاخر من البحر الاسود.

ويضيف (نيكتين) بِأن بقايا (الكوتيين) في القرم بقوا حتى القرن السادس عشر ويؤكد ايضاً إن ورود غزوات من القرم الى الاناضول يُعتبر امراً ثابتاً تاريخياً.

ويقول (نيكتين) إن (الكورد) تحركوا في هذه الحقبة التاريخية من الشرق الى الغرب حسب ما يقول به (موسزينيسكي)(١).

رأي (الدكتور هامي)(٢).

قام الدكتور (هامي) بتحقيق حاول ان يفهمنا من خلاله ان الكورد اقرب الى الساميين، وقد برهن على ذلك بأنْ نشّرَ على وجه المقارنة مظهرا جانبيا لاقدم ملك كلداني هو(اورنينا) واخر لكوردي من اعالي بلاد النهرين يدعى (بوروكي) وقد نقلها من دراسات (هيزي ومسلة فوتور).

وهنا أقول بأني أتفق مع تعليق (نيكتين) حين قال بأنه بطبيعة الحال وبالرغم من غرابة هذا التشابه فلا يمكن اعتباره امراً ثابتاً، وفعلا ان ما يجب عمله حتى نستطيع تكوين فكرة قريبة حول الخصائص الانثروبولوجية للشعب الكوردي هو إجراء قياسات عديدة بين ابناء العشائر الكوردية، هذا الدليل غير موجود حاليا.

ويضيف (نيكتين) تعليقا اخيرا بقوله ان الشي الوحيد الذي يمكن التاكد منه في الوقت الحاضر هوطابع الامتزاج المتنوع الذي يتميز به حاليا العنصر الكوردي.

وهو بذلك يتفق مع العالم الهولندي (كابيرس)(٣) الذي درس كورد دمشق عام (١٩٣١) وقام بتحقيق انثروبولوجي حيث ظهر له ان بين الكورد مزيجاً من عناصر اخرى ردهُ الى التزاوج مع الاخرين، الا انه لم يتردد في الاقرار بان الكورد يشكلون عنصرا متميزا عن الاخرين.

---

(١) موسزينيسكي، بحوث عن اصل الثقافة الاولية للشعوب السلافية، باللغة البولونية، ١٩٥٢.(نقلا عن المصدر السابق ص٤٨).

(٢) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٤٨.

(٣) كابيرس، مساهمة في انثروبولوجيا الشرق الادنى، الجزء الخامس، الكرد والجركس والفرس، اشار اليه (روندو) في دراسته المشار اليها اعلاه، ص٢٥٥، قبائل جبلية ...ص٢٩.(نقلا عن المصدر السابق، ص٥١ الحاشية).

الفصل السادس

لغة الكورد

مبحث في الاشارة الى علماء اللغة في مجال دراسة لغة الكورد.

قبل التطرق والدخول الى تفاصيل هذا المبحث لابد لنا من الاشارة الى العلماء والدارسين والباحثين والرحالة الذين اسهموا في هذا المجال ببحوثهم الجليلة والقيمة.

لقد وردت في المصادر المستقاة اسماء وشخصيات عديدة، ونحن بدورنا نشير الى هذه الاسماء وبحوثهم عرفاناً منا لهم بالجميل ونعتذر الى الذين لم نذكرهم بسبب عدم اطلاعنا على اسمائهم ودراساتهم.

لقد اشار(مينورسكي)(1) الى بعض الرحالة الروس الذين طافوا في كوردستان واطلعوا على لغة الكورد عن كثب.

وهم (بارون بودي) و(جيركوف) الذي وردت دراسته في كتاب يوميات المندوب الروسي في الحدود التركية - الايرانية سنة ١٨٤٩-١٨٥٢م الذي نشر في بطرسبورغ سنة ١٨٧٥م باشراف (گامازوف).

وايضاً (خانيكوف) الذي درس لغة الكورد في رحلته الى كوردستان الايرانية، وقد وردت ارائه في اخبار الجمعية الجغرافية للامبراطورية الروسية سنة ١٨٥٢م في القسم السادس، الجزء الخامس من صفحة واحد الى الصفحة الثامنة عشرة.

---

(١) مينورسكي، البروفيسور ف.ف، الاكراد، ملاحظات وانطباعات، سنة ١٩١٥، ترجمه وعلق عليه الدكتور معروف خزنة دار، بغداد، سنة١٩٦٨، ص٤٥-٤٩.

وايضاً اشار الى دراسات (ڤ.ف مايیفكسي) و (پ.آ.توميلوڤ) ودراسات (ك.ن سمير نوف) الذي جاب شمال كوردستان، حيث وردت أرائه في اخبار القسم القفقاسي للجمعية الجغرافية للامبراطورية الروسية في المجلد السابع والعشرين في العدد الرابع سنة ١٩٠٤م.

واشار ايضاً الى قيام الاكاديمي (پالاس سنة ١٧٨٧م) بوضع "المعجم المقارن لجميع اللغات واللهجات" الذي جاء بأمر الأنبراطورة (كاترين) حيث طبعت فيه مائتان وست وسبعون كلمة كوردية الى جانب اللغات الاخرى.

وايضاً اشار الى دراسة المبشر الكاثوليكي (ماوريزيو گارزوني)، حيث اعتبره (مينوريسكي) أب الدراسات الكوردية، وكانت دراسته تعنى بقواعد اللغة الكوردية، إذ ظهر كتابه (سنة ١٧٨٧م) باللغة الايطالية في (روما) حيث كان هذا المبشر قد عاش في العمادية ثمانية عشر سنة وتمعن في لغة الكورد هناك وقام بجمع مفردات لغة الكورد وضمها في قاموس بـ (١٨٧) صفحة.

واشار ايضاً الى المستشرق(ليرخ) الذي بعثته اكاديمية العلوم الى منطقة (سمولينسكي) في فترة حرب القدم ليقابل بعض الاسرى (الكورد) ليتعرف الى لغتهم، فقام الاخير بتاليف ثلاث كتب ضمت في طياتها على شرح مفصل للعشائر الكوردية ونصوص كوردية بلهجة (الزازا) ومعاجم وملاحظات تاريخية - ادبية وقد طبعت الكتب في بطرسبورغ في السنوات (١٨٥٦م) أو (١٨٥٧م) و (١٨٥٨م) تباعاً، وقد ترجمت كتبه الى اكثر من لغة.

وايضاً اشار الى دراسة القنصل الروسي (آ.خودزكو) الذي كان يتصف بحب الاستطلاع الكبير، هذا الرحالة كان كثير الترحال وكتب كثيراً، وكان قد التقى في باريس باحد الكورد المثقفين، ثم نشر باللغة الفرنسية في مجلة السياسة (١٨٥٧م) مقالة حول لهجة السليمانية (اللهجة الشرقية).

واشار الى دراسة القنصل (آ.زابا) الذي كان في ارضروم من (سنة ١٨٤٨-١٨٦٦م) حيث درس اللغة الغربية[1] من اللغة الكوردية، وكان قد جمع حوله جماعة من المثقفين الكورد ووضع بمساعدتهم مجموعة من المقالات، ومعجماً كوردياً فرنسياً، وكتاباً في المكالمة باللغة الفرنسية-الكوردية، واخيراً معجماً كبيراً فرنسياً- روسياً-كوردياً.

واشار الى دراسة البروفيسور (يگيازاروف) الذي درس كورد روسيا في منطقة (اريڤان) في السبعينات من القرن الثامن عشر وكان هذا العالم متعلماً اللغة الكوردية منذ نعومة اظفاره

(١) ورد في كتاب السندي، الدكتور بدرخان، المجتمع الكردي في المنظور الاستشراقي، ص٤٢٧.أن (أ- زابا) كان يدرُس اللهجة القريبة من اللغة الكوردية في حين وردت في اعلاه باللهجة الغربية من اللغة الكوردية.

وبسبب ذلك استطاع ان يسجل ويعرف اشياء كثيرة عن لغة الكورد، وقد وردت دراسته في مدونات القسم القفقاسي للجمعية الجغرافية للانبراطورية الروسية في الكتاب الثالث عشر، النشرة الثانية، (سنة١٨٩١م).

واشار الى المستشرق الانكليزي (سون) الذي وضع قواعد للغة الكورد (سنة ١٩١٣م) وكان هذا المستشرق صاحب شخصية عجيبة حيث كان قد اسلم بصورة سرية وعاش في كوردستان الجنوبية مدة طويلة تحت اسم (الميرزا الفارسي) وكان قد الف كتاباً بعنوان جولة متنكر في بلاد مابين النهرين وكردستان، طبع في لندن سنة ١٩١٢م.

وايضاً اشار الى دراسة الاكاديمي (يوسف ابگاروڤيج اوربيلي)(١) الذي ولد في (١٨٨٧م) وتوفي في لينينگراد في(١٩٦١م)، وكان (مينورسكي) يأمل من هذا الاستاذ ان يُحيي تقاليد الريادة الروسية في الدراسات الكوردية ، وقد احياها فعلاً في روسيا في النصف الاول من القرن العشرين وأسس القسم الكوردي في معهد شعوب اسيا، حيث كان رئيساً لها حسب ما اخبرنا بذلك (خزنة دار، الدكتور معروف مترجم كتاب الاكراد لمينورسكي).

أما (السندي، الدكتور بدرخان)(٢) فأشار الى دراسة (فون همر) التي ظهرت في (عام١٨١٤م) وتناولت اللغة الكوردية ولهجاتها.

والى دراسة (كلارك بورث) الاستاذ في جامعة ميشيكان في امريكا، والتي ظهرت في عام (١٨١٤م) وكانت فحوى دراسته تنصب حول المقارنة بين المفردات الكوردية والفارسية واللغات القريبة منها.

واشار الى دراسة (هورنل و سجيندر) الجغرافية التي اهتمت باللغة الكوردية الى الجانب الجغرافي.

اما (بوا، توماس)(٣) فيشير الى جملة من العلماء الذين قاموا بدراسات مستفيضة حول اللغة الكوردية، أمثال (ENECCARUS) من الولايات المتحدة الاميركية عام (١٩٥٨م) و (D.N.Mackenzie) من اوكسفورد عام (١٩٦١م) و (١٩٦٢م) و(I.TUSKERMAN) من

---

(١) يذكر أحمد، الدكتور كمال مظهر، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، المترجم من الكوردية الى العربية من قبل الملا محمد عبد الكريم، سنة١٩٨٤، ص١٠٣.(أن عبد الرزاق بدرخان في كوردستان ايران كان قد طلب من القنصل الروسي في خوي سنة ١٩١٣ إرسال المستشرق والمستكرد الروسي المعروف (اوربيللي) الى كوردستان لوضع قواعد اللغة الكوردية ولتاليف قاموس كوردي ولترجمة النتاجات الادبية الروسية الى الكوردية.

(٢) السندي، الدكتور بدرخان، المجتمع الكردي في المنظور الاستشراقي، اربيل، سنة٢٠٠٢، ص٤٢٥.

(٣) بوا، توماس، تاريخ الاكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، دمشق، سنة٢٠٠١، ص١٥٠.

الاتحاد السوفياتي عام (١٩٦٤م) و(K,KURDO) عام(١٩٦١م) حيث طبع هذا الاخير قاموساً من الكوردية الى الروسية مؤلفاً من (٣٠٠٠٠ كلمة).

أما (الطالباني)(١) فخص بالاشارة عالميَ اللغة (بوت) و(وروديجار) وايضاً الاب (بول بندر) وكتابه المطبوع عام (١٩٢٦م) في باريس تحت عنوان (الاجرومية الكوردية).

مبحث في أراء الدارسين للغة الكورد.

قبل أن نسرد آراء الباحثين في مجال اللغة الكوردية يمكن القول أن هذه اللغة جعلت الباحثين يتشتتون في إعادتها إلى جذر معين على خارطة اللغات العالمية.

وذلك لِأن اللهجات التي تتفرع منها حيرت الباحثين كونها تمتلك من الكلمات والمصطلحات الموسيقية ما يجعلها فريدة من نوعها من حيث الأصالة والحِبك التركيبي وهي غنية بأشكالها النحوية ومقوماتها الإعرابية، بحيث أننا يمكن أن نقول عنها.

أنها تعتبر رابطاً قوياً لكثير من اللغات العالمية لما لها من مشتركات بينها وبين تلك اللغات العالمية.

وقد ذكر(مينورسكي)(٢) ان اللغة الكوردية ليست من عائلة اللغات الايرانية.

وقال ان اللغات الايرانية تتكون من اللغة الفارسية، والافغانية، والبلوجية، والاسيتينية ولهجات اخرة قديمة وحديثة(٣).

وقال أيضاً أن اللغة الكوردية ليست فارسية محورة، وانما لغة مستقلة لها قوانينها الفونتيكية والسنتكسية الخاصة، وان علاقتها باللغة الفارسية كعلاقة الصربية بالروسية أو بصورة ادق كعلاقة اللغة الادية للسويسريين باللغة الايطالية.

وفي مصدر اخر(٤) قال بالرغم من ان اللغة الكوردية تتشعب منها لهجات عديدة، إلا ان لها خصائص ثابتة وقوية وتنتمي دون شك الى مجموعة اللغات الايرانية الشمالية الغربية، وتوجد في

---

(١) الطالباني، جلال، كردستان والحركة القومية الكردية، بغداد، سنة١٩٧٠، ص١٨.

(٢) مينورسكي، البروفيسور ف.ف، الاكراد، ملاحظات وانطباعات، سنة ١٩١٥ ترجمه وعلق عليه الدكتور معروف خزنة دار، بغداد، سنة١٩٦٨، ص٧٣.

(٣) عَدَ (عيسى، الدكتور حامد محمود، في كتابه المشكلة الكردية في الشرق الاوسط، مصر، سنة١٩٩٢، نقلاً عن النسخة الانكليزية لمينورسكي، الاكراد، ص٣).اللغات الهندو- اوربية، وقال انها تضم الكوردية والفارسية والافغانية والطاجكية فقط.

(٤) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٣٨-٣٩.

اساس اللغة الكوردية لغة مجموعات مهمة، تكونت خصائصها العامة قبل نزوح الكورد وانتشارهم فيما بين الجبال.

أما الميجر(سون)[1] فقد وقف وقفة المدافع والذائد عن اللغة الكوردية بسبب الحكم عليها من قبل بعض المشتشرقين على انها لهجة خشنة من اللغة الفارسية[2] وقال عنها بانها متميزة، ومتفردة، وهي لغة قادرة على اظهار مقوماتها الاعرابية، واشكالها النحوية، وحبكها التركيبي، وهي لغة غنية، وتعتبر من اللغات الحرة والتي تحافظ على موروثها القديم.

وفي مصدر اخر[3] ورد بان الميجر (سون) وجدَ ان الكورد في كوردستان تركيا وفي مدينة (اورفا) بالذات ان اللغة الكوردية مترسخة بين سكانها.

وقد علق (سون) على ذلك بالقول، على الرغم من وجود عدد من القوميات الاخرى في هذه المدينة الا ان الجميع يفهمون الكوردية، وقد فرضت اللغة الكوردية نفسها على السكان الغرباء جزئياً، وان اللغة الكوردية تستطيع ازاحة اللغات المتمركزة معها بسبب حيويتها وفحولتها، إلا ان (سون) تفاجئ عندما ذهب الى السليمانية حيث وجد ان السكان {على حد قوله} يعرفون الفارسية وانهم يفهمون الفارسية بشكل افضل من فهم اللهجات الكوردية الشمالية والشرقية.

وقال (سون) ايضاً ان اللغة الكوردية أغنت اللغة الفارسية ولكنها لِلأسف رَمّت الى هوّة النسيان الكلمات القديمة ذوات الأصل (الآري) المحض التي كانت تستعمل فيما مضى.

---

(١) سون، رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكردستان، ترجمة فؤاد جميل، بغداد، الجزء الاول، سنة ١٩٧٠، الجزء الثاني سنة ١٩٧١، ص١٧٢.

(٢) ورد عن (سون) في كتاب زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص٣٠٧. قوله(ان اللغة الكوردية ليست كما يظن البعض وهم غالب الرحالة، لهجة مشوشة لا ضابط لها ولا قواعد، حُرِفت من لهجات اللغة الفارسية، بل انها بالعكس لغة آرية نقية ممتازة لا تزال موجودة، منذ اندثار التاريخ الحقيقي لايران الكبرى، وانها لغة حرة ونقية، وتدل الكلمات الارية التي في هذه اللغة دلالة واضحة على ان هذه الكلمات كانت موجودة ايضاً في اللغة الفارسية في الاصل ثم سقطت من الاستعمال فيها، ولكن الكورد لا يزالون يستعملونها في لهجاتهم ولغتهم، الا انه في ذات الوقت قال بان اللغة الكردية عانت من تأكل الشكل وفساد النطق، وعلل ذلك بامتلاك الكورد للِأدب المصطنع المأخوذ من الشعوب الاخرى المجاورة.

(٣) السندي، الدكتور بدرخان، المجتمع الكردي في المنظور الاستشراقي، اربيل، سنة٢٠٠٢، ص٤٢٧-٤٢.

وورد عن (سون) ايضاً في مصدر اخر[1] أن اللغة الكوردية انفصلت من اللغة الفارسية من اصل واحد (اللغة الارية القديمة) فلذا لا يمكننا قط ان ندعي بان اللغة الكوردية ان هي لهجة من لهجات اللغة الفارسية لا قديماً ولا حديثاً، وان المعلومات العامة تفيد بان اللغتين الكوردية والفارسية كانتا في وقت ما لُغة واحدة ومتحدتين ثم اخذتا تنفصلان عن بعضهما رويداً رويداً وتسيران في خطين مستقلين.

ويُذكر بان (ادموندز)[2] قد شارك الميجر (سون) في دفاعه عن عراقة اللغة الكوردية، حيث قال بان الرحالة الجهلة توهموا باللغة الكوردية اذ اعتبروها من اللهجات العامية الفارسية، وقال بان هذا الراي بعيد عن الواقع بالرغم من وجود رابطة النسب بين الفارسية والكوردية.

وقد أشار (ادموندز) ايضاً الى الفروقات الشاسعة بين الكوردية والفارسية جغرافياً وتاريخياً، وقال بان نقاط اختلافهما عديدة جداً سواءً في المفردات او النحو او النطق ، وعّدَ اللغة الكوردية من مجموعة اللغات الشمالية الغربية المختلفة عن الفارسية الحديثة، أما اللغة الفارسية فقد عَدَّها من المجموعات الجنوبية الغربية.

وفي مصدر آخر[3] ورد عن (ادموندز) بان الفارسية كانت لغة الطبقة العليا الكوردية الادبية التي درج كورد الجنوب على تفضيلها دون اللجوء الى اللغة العربية أو التركية.

وقد علق (السندي، الدكتور بدرخان) على ذلك بالقول.

ليس مهماً ان تتخاطب الطبقة العليا بالفارسية او تكون الفارسية لغة ادب، ولكن الخطورة تكمن في تنازل هذه الطبقة عن لغتها الكوردية الذي ادى الى استشراء الفارسية كلُغة للتخاطب والادب عند الناس دون غيرها من اللغات ، ولكن المشكلة ان الكورد لم يستخدموا لغتهم الكوردية، وإن هذه الظاهرة لها اسبابها السايكوسوسيولوجية (علم النفس الاجتماعي) ممتزجة بالعقدة الكوردية السياسية، فاللغة الكوردية لم تكن لغة ديوان أو لغة انبراطورية، مما جعل هذه الطبقة العالية تنظر بعين الصغار الى اللغة الكوردية من جهة، ومن جهة اخرى فان المنطقة التي ذكرها (ادموندز) اكثر اقتراباً من المدن الفارسية مقارنة بالمدن التركمانية او العربية كبغداد والاستانة لان تعليق (ادموندز) جاء من خلال تطرقه الى مراسلة جرت بينه وبين

---

(١) زكي، محمد امين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٣٠٨.

(٢) ادموندز، سي. جي، كرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد، ١٩٧٢، ص ١١ .

(٣) السندي، الدكتور بدرخان، المجتمع الكردي في المنظور الاستشراقي، اربيل، سنة٢٠٠٢، ص٤٣٠.

(الجاف) وهذا لا يعني ان (الجاف) وحدهم كانوا قد تبنوا الفارسية كلغة تخاطب بل ان السليمانية باسرها كانت تعتمد الفارسية لغة رسمية كما جاء في مذكرات اكثر من مستشرق.

اما **(بوا، توماس)**[١] فقال هناك من يذهب بعيداً فيجحد وجود اللغة الكوردية اصلاً فيقول ان الكورد يتكلمون نوعاً من لهجة مستعارة من العربية والفارسية او لغات اخرى مجاورة كالارمنية والكلدانية، وإن كل ذلك محضُ خيال ووهم.

ثم قال بان الكورد يتكلمون لغة (هندو- اوربية) تتصل بالفارسية الحديثة التي يجب ان يلتبس معها ما يتعلق بمفردات اللغة ، وضوح اللفظ وتركيب الجملة.

اما (خصباك، الدكتور شاكر)[٢] فقال ان الرحالة تحدثوا اللغة الكوردية واعتبروها محرفة عن اللغة الايرانية[٣]، لكن التحقيقات اللغوية التي اجراها العلماء الروس، والالمان، والانكليز، اثبت وجود لغة كوردية متميزة، واتفق (خصباك) مع (مينورسكي) على الجذر (الهندو- اوربي) لِلُغة (الكورد) لكنه أرجعها الى مجموعة اللغات الايرانية الغربية في حين ارجعها (مينورسكي) الى المجموعة الشمالية الغربية.

وعن النسّبْ المشترك بين اللغة الكوردية والفارسية الحديثة قال (خصباك، الدكتور شاكر) بان هذا النسّبْ جعل البعض من الكتاب يتصورها لهجة مشتقة من الفارسية.

وفي موضع اخر قال (خصباك، الدكتور شاكر) بان الانسكلوبيديا اللغوية الايرانية تؤكد بان اللغة (الكوردية) ليست لهجة شقيقة للغة الفارسية الحديثة، فهما يختلفان اختلافاً كبيراً بحيث لا يمكن ان تقوم بينهما هذه الصلة، وان اللغة الكوردية لا يمكن ان تكون مستقاة مباشرة من اللغة الفارسية القديمة، لان اللغة الكوردية تشمل على كلمات كثيرة لا توجد في أي لهجة من اللهجات الايرانية[٤].

وهنا لابد لي من نقل ماجاء عن (السندي، الدكتور بدرخان)[٥] حيث قال بأن معظم الدراسات الاستشراقية قد تعاملت مع اللغة الكوردية كلغة مستقلة لها شخصيتها ومواصفاتها وهويتها، لا بل اكثر من هذا فان بعض المستشرقين والمعنيين باللغة الكوردية يُولّون اللغة

---

(١) بوا، توماس، تاريخ الاكراد، ترجمة محمد تيسيرميرخان، دمشق، سنة٢٠٠١، ص١٥٠-١٥١.

(٢) خصباك، الدكتور شاكر، الاكراد، دراسة جغرافية اثنوغرافية، بغداد، سنة١٩٧٢، ص٤٧٩.

(٣) لم يفرق (خصباك، الدكتور شاكر) بين اللغة الفارسية ومجموعة اللغات الايرانية.الباحث.

(4)League of nations "Question of Frontier between Turky and iraq" Geneve, 1927,p.25.

(٥) السندي، الدكتور بدرخان، المجتمع الكردي في المنظور الاستشراقي، اربيل، سنة٢٠٠٢، ص٤٢٦.

الكوردية اعتباراً رفيعاً، واستشهد(السندي، الدكتور بدرخان) بما جاء على لسان (السير ويلسون ارنولد، الثورة العراقية، ترجمة وتعليق جعفر الخياط، ١٩٧٧م، بيروت، ص١٧٤) الذي قال بعراقة اللغة الكوردية ووصفها بانها اقدم اللغات الموجودة في بلاد اسيا الغربية.

اما الدكتور(الفيل)[١] فانه رأى بان مجموعة اللغات الهندو- اوربية (الارية) تضم عدداً كبيراً من اللغات المتعددة الواسعة الانتشار في انحاء العالم وقام بتقسيمها الى قسمين.

القسم الشمالي وقصد بها لغات اوربا كالفرنسية والاسبانية والانكليزية ...الخ.

والقسم الجنوبي وقصد بها لغات جنوب اسيا كالهند وكذلك فارس وارمينيا.

وعن منشأ اللغة الهندية الاوربية (الارية) قال اعتقد البعض انها نشأت في اسيا الوسطى واخرون اعتقدوا انها نشأت في اوربا وتفرعت منها، أما عن اللغات الهندية الايرانية فقال بانها تشمل السنسكريتية، والهندية الحديثة، والفارسية، والبهلوية، والكوردية، والافغانية...الخ.

وبالعودة الى أراء (مينورسكي)[٢] فقد قال ان من الواضح ان جَد الفارسية هو اللغة الفارسية الوسطى (الفهلوية) واللغة الفارسية القديمة، لغة الرقوق التاريخية، ولكن اللغة الكوردية لا تتصل بهذه ولا بتلك وهي ايضاً لا تتصل بصورة مباشرة باللغة الايرانية القديمة الثانية (الافيستية) التي كتبت بها الكتاب المقدس (آفيستا) كتاب عبدة النار، وأن هناك اعتقاد بان اللغة الكوردية كأغلب اللهجات الحديثة في ايران قد استمدت كثيراً من عناصر تكوينها من االغة الميدية البائدة تلك المملكة التي حكمت ايران القديمة.

ومن الجدير بالذكر وفي نفس السياق وبعد أن يستند (مينورسكي) على اعمال (اورسكارمان)[٣] التي اوضحت اشياءً كثيرة في لغات ايران الغربية، فإنه ينصحنا بأن نعيد النظر في كثير من الأراء المنسوجة لجذور اللغات بعد ان تم اكتشاف نصوص من الفارسية المتوسطة في تركستان الصينية حيث اظهرت هذه النصوص ان في الفارسية الوسطى لهجات تختلف بعضها عن البعض الاخر بصورة ظاهرة.

---

(١) الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم، النجف، العراق، سنة١٩٦٥، ص٥٠-٥١.

(٢) مينورسكي، الاكراد، ملاحظات وانطباعات، سنة ١٩١٥، ترجمه وعلق عليه الدكتور معروف خزنه دار، بغداد، سنة١٩٦٨، ص٣٧-٣٨.

(٣) اوسكارمان، تحفة مظفرية باللغة الكوردية الموكرية، برلين، ١٩٠٥، ترجمه الى الكوردية وعلق عليه هيمن موكرياني، بغداد، سنة١٩٧٥.

وقال (مينورسكي) أيضاً[1] ان الفن الشعري واسع جداً عند الكورد، لكنه اضاف ان من الطبيعي بعدم الاستطاعة الى ان ينسب نتاج شعرائهم الى احسن ما أُنتج من الشعر الاسلامي مذكراً في الوقت نفسه بأن الضعف في دراسة اللغة الكوردية قد اثر في هذا الحكم .

وقد علق (السندي، الدكتور بدرخان)[2] على ذلك بقوله إن ضعف الاهتمام باللغة الكوردية الذي يشخصه (مينورسكي) ويعتبرهُ عاملاً مهماً من عوامل التأثير على الادب يعود الى عدة عوامل منها العامل السياسي، وعدم تمتع كوردستان بكيان مستقل يكون لهذا الكيان لغته القومية الرسمية، ومن العوامل ايضاً حالة الانبهار باللغة العربية لأنها لغة القران الكريم فأهتم المثقف والعالم الكوردي ومنذ ظهور الاسلام في كوردستان باللغة العربية اكثر من اهتمامه بلغته القومية، ثم حالة انبهار المتعلم الكوردي بالفارسية والتركية (اللغات الشاهنشاهية والسلاطينية) جعل من اللغة الكوردية حبيسة الانغلاق الحضاري ، وان تنفس هذا الانغلاق عن نزق هنا وهناك ظهر بتعابير ادبية، ولعل أول تعبير عن نزق قومي لغوي كان (للخاني)[3] الذي اعلن لأول مرة في مم زين (مجازفاً) أن يُقدم ادباً روائياً قومياً منظوماً باللغة الكوردية، وان هناك شعراء كورد قبل (الخاني)، لكن (الخاني) اعلن عن كوردية نتاجهُ، وهويتهُ القومية، وشخّص في مقدمته حالة التمزق القومي، واصفاً العلاج، وسُبل التوحد موضحاً ما في الامة الكوردية من امكانات لو قدر لها ان تنطلق.

أما الدكتور (معروف خزنه دار، مترجم كتاب الاكراد لمينورسكي، ص٣٨)، فقال في معرض تعليقه على موضوع علاقة اللغة الكوردية (بالفهلوية)[4] .

---

(١) مينورسكي، الاكراد ملاحظات وانطباعات، سنة١٩١٥، ترجمه وعلق عليه الدكتور معروف خزنه دار، بغداد، سنة١٩٦٨، ص٣٩-٤٠.

(٢) السندي، الدكتور بدرخان، المجتمع الكردي في المنظور الاستشراقي، اربيل، سنة ٢٠٠٢، ص٢٢٦.

(٣) ورد لِسُون، رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكردستان، ترجمة فؤاد جميل، سنة١٩٧٠، بغداد، ص١٧٥. نبذة عن الخاني إذ وصفه (سون) بالكوردي الطائر الصيت وذكر مؤلفاته وبراعته في وضع قاموس لتعليم اللغة الكوردية الذي احتوى على (٢٠٠٠) مفردة والقاموس عبارة عن نظم شعري.

(٤) ورد في كتاب زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص٣٠٩. رأي لشمس الدين سامي بك مفاده (ان اللغة الكوردية الحديثة تشبه اللغة البهلوية التي لا تزال بعض لهجاتها محفوظة بالايالات الشمالية من ميدية القديمة حتى اليوم).

بان هناك بعض الكُتاب الكورد يعتقدون بان اللغة الكوردية لها علاقة وثيقة بالفهلوية ويعتزون بهذا الاعتقاد، لكن الواقع يدحض هذه النظرية لان الفهلوية هي الفارسية الوسطى، ولا أظُن بان هؤلاء الكُتاب يرضون بان تكون اللغة الكوردية من الفارسية.

ولذلك ينصح الدكتور (خزنة دار) بالبحث عن مصادر اخرى لِكتابة تاريخ اللغة الكوردية، كلُغة الكادروخيين والكورتيين والميديين...الخ.

اما عالمي اللغة[1] (روديجر) و(بوت) فبعد ان أستعانا بعلم اللغات المقارن قاما بدحض الفكرة القائلة بِاحتمال انحدار اللغة الكوردية من الكلدانية، وكان رأيهما بوجود العلاقة بين اللغة الكوردية واللغة الفارسية الحديثة واللغة الزندية التي هي لغة مشتركة بينهما ، أي قالا بانتماء اللغة الكوردية الى مجموعة اللغة الايرانية.

اما العالم (مار)[2] فقال ان لغة (الكورد) تكونت من مناطق جبلية لاسيا الصغرى، وبأثير التغيرات التي حدثت في الميادين الاجتماعية والاقتصادية، وبتأثير الحضارات في المنطقة خضعت اللغة الكوردية لتغيرات اساسية، وتحولت من أصلِها (الجافيتي) القريب من اللغتين الجورجية والكالدية الى حالتها (الهندو- اوربية) التي تربط اللغة الكوردية باللغات الايرانية ولغات ارمينية، وإن اللغة (الكوردية) لم تبرز خصائصها (الهندو- اوربية) إلا بعد مراحل من التطور، وهي ليست تلك التي كانت في بداية الامر، ولا تلك التي اكتملت لدى نشوئها.

ويقول أيضاً أما اسباب هذه التغيرات فهي ليست الهجرات الخارجية والجماعية والتحولات الثورية للشرائح الاجتماعية التي نتجت عن المصادر الجديدة للحياة المادية، وعن التكنيك الجديد نوعياً والنظام الاجتماعي الجديد في نوعيته، وفي النتيجة ظهرت عملية جديدة ومعها أيديولوجية جديدة في تركيبة اللغة وبطبيعة الحال في تكنيكها الجديد.

أما (الطالباني)[3] فقال ان اللغة الكوردية حقيقة قائمة كلُغة مستقلة، ووجودها ووحدتها كلُغة لامة معينة ثابتة تاريخياً تدعمها الادلة الحية والبراهين المادية.

ويضيف (الطالباني) بأنه لا يؤثر على صحة هذا الاستنتاج كون اللغة الكوردية متعددة اللهجات، ومستنداً بذلك الى ان لغات العالم لا تخلو من لهجات مختلفة.

---

(١) نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، ترجمة الدكتور نوري الطالباني، سنة٢٠٠٤، ص٣.

(٢) المصدر السابق، ص٤٣.

(٣) الطالباني، جلال، كردستان والحركة القومية الكردية، بغداد، سنة١٩٧٠، ص١٧-١٨.

وفي موضع اخر أورد (الطالباني) رأياً كان قد نشر في كتاب الاجرومية الكوردية للاب (بول بندر) والمطبوع عام ١٩٢٦م في باريس مفاده.

ان اللغة الكوردية لغة رشيقة متناسقة النبرات بسيطة صريحة غنية، متنوعة، يسهل تعلمها، وتمتلك النفوس برقتها، والامثال فيها بديعة وكثيرة التداول جداً، فهي اساس جميع المحادثات ومحورها، وهي في الحقيقة من مميزات اللغة الكوردية، واللغة الكوردية لا تخلو من البلاغة والفلسفة، وهي لغة شعرية، والشعر فيها يشمل جميع الفروع ويتناول الطبيعة كلها.

وبالتحول الى رأي (الدملوجي)[١] فقد قال ان لغتهم (الكورد) هي المسماة (كرمانجي)، وهي لهجة من اللغة الفارسية القديمة[٢] مخلوطة مع الكلدانية وبعض الكلمات الطورانية القديمة.

وقال بان النظرية تخالف مع ما ذهب اليه الكتاب المتاخرون من أن اصل الكورد (ميديون)، وان لغتهم ارية صرفة لا علاقة لها بالفارسية وانها اقدم من الفارسية.

أما (زكي، محمدامين)[٣] فقال إن الاثار المكتشفة غير وافية لحل اشكالية ومرجعية اللغة الكوردية، وهي تحتاج الى التاييد بوثائق تاريخية وافية، ومن جهة اخرى قال لا يُعرف حتى الان شيئا عن اللغة الآرية الاولى.، وعزى السبب في ذلك الى عدم العثور على وثيقة مكتوبة او منقوشة بهذه اللغة القديمة جداً ، وان ليس من أملٍ ما في العثور على هذه الوثيقة لِأن تاريخ تعلم الشعوب الآرية القراءة والكتابة حديث لا يرتقي الى اكثر من سنة (١٤٠٠ ق.م).

اما عن لغة الطبقة الثانية من اصول الكورد وابائهم الاوليين (الميديين وفروعهم)

فقال (زكي، محمدامين) إن من دواعي الاسف لا توجد معلومات او اثار مكتشفة عن لغة الشعب الميدي ولهجاتها.

وفي موضع اخر قال، هناك ادلة وبراهين قوية على ان اللغة الكوردية حافظت تمام المحافظة على شكلها الاصلي، وحافظت على علاقتها الوثيقة بأصلها (اللغة الآرية) اكثر من جاراتها الفارسية الحالية.

---

(٢) الدملوجي، صديق، امارة بهدينان اوامارة العمادية، مراجعة الدكتور عبد الفتاح بوتاني، الموصل، سنة١٩٥٢، ص١٢.

(٣) قال الأستاذ (هَيْ) في كتابه سنتان في كردستان، ترجمة فؤاد جميل، بغداد، سنة١٩٧٣، ص٥٤.

(إن اللُغة الكوردية لُغة خالصة ولكن يتوهم غير المُختص بأُصول اللغات كأنها لهجة فارسية خشنة، وأضاف بأنها لغة جميلة ومحببة وممتعة للغاية، وقال إنه من السهل تعلمها وخصوصاً لمن يعرف اللغة الفارسية أو لمن أختلط معهم لفترة).

(٣) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الأستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٢٩٨-٣٥٩-٣١١-٣١٢-٣١٣-٣١٤.

وعن بدء ظهور اللغة الفارسية الحالية قال (زكي، محمدامين)، إذا كانت نظرية ظهورها قبل الميلاد باربعة قرون صحيحة ومعقولة على الاقل فبماذا يُعلل وجود الكلمات العربية الكثيرة في اللغة الفارسية، ومن اين ومتى جاءت هذه الكلمات، ثم قال ان اللغة الفارسية الحالية نشات بعد غلبة العرب على ايران وظهور الاسلام بثلاث قرون.

وفي صفوة قوله قال، إن اللغة الكوردية وإن كانت كاللغة الفارسية من ضمن لغات غربي ايران الا أنها غير الفارسية في الاصل والبنية ومستقلة عنها تمام الاستقلال، إذ ان لغات غربي ايران على رأي بعض المستشرقين تنقسم الى شمالية وجنوبية، ورغما عما بين اللغتين الكوردية والفارسية من التشابه والتقارب والامتزاج الكبير، فان هناك فروقا واضحة بينهما تدل على استقلال كل واحدة عن الاخرى فلو كانت وثائق اللغة الكوردية الموجودة والمعلومة لنا حتى الان اقدم عهداً من وثائق العهد الذهبي لللغة الفارسية[1] التي حافظت على كيانها، لظهر الفرق الاساسي بين هاتين اللغتين ظهور الشمس في رائعة النهار.

وقال ان الفرق البارز بين هاتين اللغتين ينحصر تقريبا في خمسة وجوه، التلفظ، البنية، الصيغة، القواعد الصرفية، القواعد النحوية (الفارق اللفضي).

وعن تاثر اللغات ببعضها البعض قال (زكي، محمدامين)، اذا نظرنا الى اللغات الاخرى نجد ان كل واحدة منها قد تاثرت ولا شك بغيرها من اللغات المجاورة والمخالطة لها حسب النواميس الطبيعية.

ولم يتصور (زكي، محمدامين) ان هناك لغة تخلو من استعارة او اقتباس كلمات اجنبية عنها.

واستشهد بقوله، إن اللغة العربية ايضا لم تنجو من تاثير هذه الحالة الطبيعية، ومثل ذلك ان اللغة الفرنسية اخذت كثيراً من الكلمات اليونانية وبعض من الكلمات العربية، وكذلك اللغة الانكليزية فهي مليئة بالكلمات اللاتينية، والجيرمانية، واليونانية، ودونك اللغة الفارسية الحالية التي وصلت بها الحال الى ان المرء لا يمكنه ان يحكم معها على انها وليدة اللغة الفارسية القديمة، لانها اصبحت مثل اللغة العثمانية القديمة، عبارة عن صيغ الافعال وادوات الاخبار الفارسية فقط، أما الباقي من انواع الكلام واجزائه فهو عبارة عن الكلمات العربية والتركية،

---

(١) قال سمث، سيدني، نقلا عن المصدر السابق ص٥٦-٥٧. (ان اللغة الكوردية هي اقدم من اللغة الفارسية المكتوبة بها لوحة دارة الشهيرة، وكانت لغة قائمة بنفسها ومستقلة، وأما الذين يعتقدون أن الغة الكوردية هي لغة فارسية محرفة خليطة فليعلموا علم اليقين ان الدراسات العلمية والابحاث التاريخية هي عكس ما يذهبون اليه ويعتقدونه تماما).

والبلوجية، والهندية، والروسية، وهذه الحالة هي نتيجة الطبيعة والاختلاط الكلي، والخضوع لحكم الغير، فلا ضير كبير في ذلك على أصل اللغة وبنيانها المستقل.

أما (أوج الان، عبدالله)(١) فقد توصل الى استنتاجات في مجال لغة الكورد وربط جذورها باقدمية زمنية تاريخية أبعد مما توصل اليه الباحثين الاخرين حيث يقول.

ان المصدر الاساسي لمجموعة اللغات الهندو اوربية هو القسم العلوي لضفة الفرات ودجلة الذي تحققت فيه ثورة كبيرة (المجتمع النيولتي).

ويقول(أوج الان، عبدالله) ويمكن اثبات تشكل هذا الارث الهام لهذا التاريخ (والذي سماه مجموعة اللغات والثقافة الآرية) في هذا المصدر الاساسي ابتداءاً من الالف الحادي عشر قبل الميلاد تقريبا من خلال دراسات علم الاثار وعلم الاجناس وعلم الاعراق.

ويقول، تُظِهر كثير من هذه الكلمات المتبقية من هذه المرحلة والتي يتم استخدامها في عدة لهجات كوردية يعود مصدرها الى هذا المصدر الذي تكون فيه.

واستنتج (أوج الان، عبدالله) بان اللغة والثقافة الآرية هي نتاج الثورة الزراعية والحيوانية، وان الساحات التي انتشرت فيها هذه الثورة تتحدث باللغات التي اشتقت من هذه الجذور غالبا.

ويقول، إن الاستثناء الوحيد على ذلك هو مجموعة اللغات السامية ذات المصدر الصحراوي ومجموعة اللغات الفينية والمنغولية والاورالية التي صدرت عن الساحات الجليدية ويقول، بان مجموعة اللغات السامية اتخذت من المجتمع الصحراوي الرحال اساسا لها ايضاً الى حدٍ ما، اما المجموعة الآرية الموجودة في الوسط فهي في موقع مركز الثقافة الخلاقة.

وعن انتقال مجموعة اللغة والثقافة الهندو اوربية.

يقول، لم تات مجموعة اللغة والثقافة الهندو اوربية من سهول اوربا وروسيا الى المناطق الجنوبية والشرق اوسطية كما يُدعى، بل ان انتشارها حدث من الهلال الخصيب والى هذه المناطق وهي حقيقة تاريخية تم اثباتها تماما.

وفي موضع اخر يقول، إن بنية اللغة الآرية هي آرية، وتم اثبات ان كثير من كلماتها تحولت الى اللغة السومرية لا سيما اسماء الحبوب والحيوانات، واقتبس السومريين كثيراً من اسماء تقنية الزراعة من الهوريين. {يعتبر أُوج ألان أن الهوريين هم اجداد الكورد الاوائل}.

---

(١) أوج الان، عبدالله، من دولة الكهنة السومرية نحو الحضارة الديمقراطية، سنة٢٠٠٢، ص٣٤٦-٣٤٩.

ويقول(أوج الان، عبدالله) يمكن الادعاء بكل بساطة بان الهوريين قد اثروا ايديولوجيا على السومريين وقد دخلت كثير من المصطلحات المثيولوجية الى السومريين في هذا النطاق كما تاخذ المفاهيم المثيولوجية واللاهوتية المستندة الى السماء مصدرها من الثقافة الهورية.

ويقول عندما ننظر الى بنية اللغة والثقافة السومرية نرى انها قد اخذت كل تجهيزاتها التقنية من الهوريين الذين خلقوا (العصر النيوليتي) في الضفاف العلوية لدجلة والفرات والزاب، واخذ السومريين مصطلحات المعلومات الاساسية والثقافة من تلك الثقافة على الاغلب، وتم اقتباس الكثير من الاضافات اللغوية والعناصر المؤنثة الموجودة في البنية اللغوية للسومريين من هذه الثقافة.

ويقول ان كثير من القصائد الشعرية والملاحم السومرية تواصل وجودها في الثقافة العشائرية الكوردية في يومنا هذا من حيث المضمون والشكل، وان ترديد شعر او لحن منذ اربعة الالف سنة يعبر عن قوة هذه اللغة والثقافة، ويؤكد رسوخها ويتم تاكيد ذلك من خلال ملحمة (كلكامش) ولحن الفتاة المجهولة التي تسمى (بغيرو).

اما بشان الانقسامات اللغوية الى لهجات فيقول.

يجب ان نعتبر ان الانقسام والتحول الى مئات اللهجات المحلية هو نتيجة للانتشار في جغرافية واسعة عبر زمن طويل، وهو تطور طبيعي، ولقد كان تميز اللهجات يفعل فعله بالنسبة لكل المجموعات اللغوية، ويكون تمايزها عميقاً جداً مع مقارنتها باللهجات الكوردية، فبقاء تقارب لهجاتهم[1] كل هذه المدة الطويلة رغم الاحتلالات التي تعرضوا لها يعتبر نجاحا هاما بالنسبة للكورد واللغة الكوردية.

ويقول لم يستطع تقارب اللهجات في كثير من المجموعات اللغوية التي اصبحت لغة الدولة الرسمية ان تكون بمقدار تقارب اللهجات الكوردية، وان هذه الصفة تاتي من قوة لغة وثقافة الثورة النيوليتية الطويلة والعميقة، وذلك يعني من جهة ان الكورد الاوائل والكورد الحاليين لم يغيروا مكانهم كثيرا وبقوا مستقرين وحافظوا على نقاء الثقافة واللغة لمدة طويلة.

---

(١) ورد في كتاب زكي، محمدامين، مصدر سابق ص٢٩٧. بان دراسات الدكتور (سبايزر) تؤكد بانه كان لكل من (شعوب زاغروس) الاربعة (لولو- گوتي- كاساي- سوباري اوهوري) لغة تختلف عن لغات الاخرين، غير ان بعض الاسماء في هذه اللغات تدل على انها متقاربة جدا، وان لغات هذه الشعوب الاربعة كانت من ضمن اللغات الارية (ئارايا ايران)، ولكن بعض المستشرقين يرجحون بانها من ضمن اللغات القوقاسية و هذا غير صحيح و غير صائب.

مبحث في لهجات الكورد:

من المؤكد ومما لا شك فيه ان لكل امة من الامم لغة قومية تُعرف بها، وإن من المسلمات ان تنقسم اللغة القومية للأُمة الى لهجات متعددة، ويبدو بأن القواعد هذه يحاول البعض اخفائها او يُلغيها عندما يتعلق الامر بلغة ولهجات الكورد، لكن هذه المحاولات دائما ما تصطدم بالواقع.

ولقد تطرق الكثيرين من الباحثين الى هذا الموضوع من زاوية موضوعية استناداً للأُسُس العلمية ان تسنى ذلك، أو بالاجتهاد والاستنتاج الشخصي، او اخذ الموضوع من وجهات نظر عمدية لإثبات شي ما لِأجل هدف مبيت ومُسبق.

وقد كتب الكثير من الباحثين حول هذا الموضوع، وقاموا بشرح اللهجات اللغة الكوردية فهذا (ادموندز)[١] قد نسٌب كل لهجات[٢] الكورد الى مجموعتين اصليتين وهما.

المجموعة الشمالية وتنتشر في البلاد الواقعة شمال وغرب الخط الممتد من ساحل بحيرة اورمية الجنوبي حتى إنحراف الزاب الكبير عندما يغير اتجاهه من الجنوب الشرقي الى الجنوب الغربي، ثم عندما يواصل الجريان الى مصبه في دجلة حيث يلازمه الخط الوهمي المذكور.

والمجموعة الجنوبية وتنتشر في الاراضي الكوردية التي تنحصر بين الخط المذكور انفاً وبين حدود كوردستان الجنوبية.

ثم قام (ادموندز) بتقسيم المجموعة هذه الى مجموعة (مكري- سوراني) ومجموعة (سليماني- سليماني اردلان) بدون أن يضع لنا حداً فاصلاً بينهما.

وقال (ادموندز) ايضاً بِأن اللهجات هذه تختلط وتمتزج وتتداخل، كما تتداخل لهجة سليماني الجنوبي بلهجة كرمنشاه ولهجة (لكي) السائدة في شمال لرستان.

---

(١) ادموندز، سي.جي، كرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد، ١٩٧١، ص١٤.

(٢) نقل (ادموندز) عن (مينورسكي من كتابه الاكراد، ص١٢). قوله (انه مع تفريق القبائل الكوردية وتباعدها بعضها من بعض، فان ظاهرة الاختلاف الكبير في اللهجات لا يمكن تفسيره الا بان تلك اللهجات انما هي مشتقة من لغة عتيقة اصيلة قوية هي اللغة الميدية). {إلا انني لما عدت الى المصدر المُترجم الى العربية لم اجِد هذا النص}.

وقال بأن هناك خلاف لهذا التحديد الجغرافي اذ توجد مجموعة اخرى من اللهجات الكوردية هي مجموعة (زازا) في تركيا و(گوراني) في العراق وايران (التي يسميها الكورد انفسهم ماچو ماچو).

وعن لهجة (زازا) قال بأنها لُغة التخاطب في اقصى الشمال الغربي ما بين ديار بكر وارزنجان.

اما عن لهجة (الگوراني) فقال بانها تنتشر بين كاكئية طاووق وبعض قبائل زه نكنه[١] قرب كفري و(باجلان) قرب خانقين، وفي ايران حيث تنتشر قبائل (هورامان) على جانبي سلسلة زاغروس غرب (سنة) مختلطة بجيرانها الجنوبين حتى طريق خانقين – كرمنشاه السلطانية، حيث يتالف منهم اسفين (گوراني) اللهجة ما بين (السليماني) و(اردلان).

وايضاً عقب (ادموندز) على اقوال بعض الباحثين الأُوروبيين الذين اعتبروا اللهجة الگورانية بعيدة عن اللغة الكوردية وانهم ليسوا (كورداً).

فقال (ادموندز) بِأن الگوران يشعرون بكورديتهم من كل ناحية.

وقال ايضاً إن وجه الغرابة يكمن في أن اثاراً ادبية ضخمة أُلفت في (بوتان ومكري) باللهجتين الشمالية ثم الجنوبية[٢] في حين ان شعراء بلاط امراء اردلان المتعاقبين على الحكم بالوراثة، فضلا عن شعراء بلاط (بابان) في السليمانية الاقدمين ينظمون قصائدهم باللهجة الگورانية كما يستخدمونها في احاديثهم العادية.

ثم قال يُطلِق كورد الشمال عموما اسم (كرمانجي) على لهجتهم، ويسمى كورد الجنوب لهجتهم (كوردي).

أما بعض الباحثين الاوربين فيطلقون لفظ (كرمانجي) لوصف كلتا المجموعتين، وان في هذا فوائد عندما يكون قصدهم ان المتكلمين بالگوراني هم كورد.

واخيراً قال (ادموندز) مع ان لهجة (موكري) التي هي اصل اللهجات الجنوبية قد ظلت محتفظة بمكانتها، فان لهجة (سليماني) المُطواعة النابضة بالحياة ثبتت جذورها، وتم الاجماع على انها التعبير الادبي الاول ليس في العراق وحده وانما في الجهه الاخرى من الحدود الايرانية، وعزى (ادموندز) هذا

---

(١) ادموندز، سي.جي، كرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد، سنة١٩٧١، ص١٤-١٥. ويسما بلاهجة ماچو (ماتو)

(٢) يرى الاستاذ (هي) مصدر سابق، ص٥٤.(ان تعدد لهجات الكورد هو امر طبيعي نظرا للانتشار الطبيعي الواسع ولان الكورد ليست لهم لغة مكتوبة، وقد قسم لهجات الكورد عموما الى لهجتين شمالية وجنوبية).

التفوق اللغوي الى الرعاية التي كان أُمراء (بابان) يبسطوها على الادب الكوردي في النصف الاول من القرن التاسع عشر، كما عزاه الى انشاء الاتراك مدرسة عسكرية في السليمانية الجديدة.

وعن لهجة موكريان ايضاً، قال (الطالباني)(١)، بِأنها تُعتبر من انقى اللهجات الكوردية في نظر علماء اللغة الكوردية وتستخدم في مناطق موكريان، وسنة، وسقز، والسليمانية، واربيل، وكركوك، وان هذه اللهجة هي اللهجة الاكثر تطوراً وخاصة في السليمانية حيث إغتنت باشتقاقات ومصطلحات جديدة (خلال اكثر من نصف قرن) واستفادت هذه اللهجة من مفردات ومصطلحات اللهجات الاخرى.

وفي السياق ذاته كان الميجر(سون)(٢) قد تطرق الى عراقة لهجة (موكريان) بالقول.

ان البراهين الاثنوغرافية والجغرافية والفيلولوجية وغيرها من الدلائل التاريخية والامارات والقرائن الاجتماعية من روايات وتقاليد وأساطير، تُفيد بِأن عشيرة (مكري) النازلة في مقاطعة (سابلاخ) تتوفر فيها جميع هذه الاوصاف والبراهين (أي انها اصل اللهجات وعراقتها)، وانها جديرة بان تكون مثالاً ونموذجاً يدرس درساً دقيقاً لمعرفة حقيقة العنصر الكوردي واللغة الكوردية.

وقال (سون) ايضاً بانه صار من المُسلم به أن (زرادشت) الذي كان يتكلم اللغة الميدية الاخيرة قد ولد في شمالي مقاطعة (ميدية) وهي الان معروفة بمقاطعة مكري، وان لغة (زرادشت) هي (زنداڤستا) قريبة جدا من اللغة المكرية نفسها.{هناك اعتقاد لدى الكثير من أبناء الكورد والكثير من الباحثين بأن (زرادشت) هو أحد الأنبياء الذين ارسلهم (الله جل جلاله) لهداية الكورد في ذالك الوقت} .الباحث.

ويقول (سون) ايضاً بان هذا الرأي لاقى قبولاً وتاييداً كبيراً من قبل الباحثّين(هورات) و(دامستيتر) وغيرهما، حيث كانت ملخص مباحثهم تفيد إن لغة الأبستاق (لزرادشت) هي اللغة الكوردية الان وهي اللغة الميدية سابقاً.

أما (مينورسكي)(١) فقد قسم اللغة الكوردية الى لهجات كثيرة وهي، اللهجة الجنوبية والتي تتكون من اللهجات الكرمنشاهية والسنندجية ...الخ، واللهجة الشرقية وهي لغة السليمانية وساوجبلاغ، واللهجة الغربية وهي التي تنتشر تقريبا في جميع انحاء كوردستان.

---

(١) الطلباني، جلال، كردستان والحركة القومية الكردية، بغداد، سنة١٩٧٠، ص١٩.

(٢) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٣٠٨-٣٠٩.

وقال (مينورسكي) إن الكورد الشرقيون وكذلك الغربيون يُسمون لُغتهم (كورمانجي)، بالرغم ان الأقلية تتكلم باللهجة الشرقية ولكنها حافظت على نقاوتها من حيث النطق.

وقال في حاشية كتابه بِأنه يُمكن أعتبار لهجة موكري (ساوجبلاغ) اللهجة الكلاسيكية لِلُغة الكورد، واضاف بان هذه اللهجه دُرِست من قِبل (أُوسكارمان) بصورة مفصلة.

وعن علامات اختلاف اللهجتين الغربية والشرقية قال ان الضمير المفرد المتكلم من اللهجة الشرقية (من نازانم - انا لا اعرف) يصبح في اللهجة الغربية (ئهز نزانم).

وقال أن هاذان التعبيران واضحان حتى في تشابهما مع اللُغة (السلاڤية) حيث ان جميعها من أصل واحد.

وعقب الدكتور(خزنه دار) على ذلك بالقول.

ان المصدر الكوردي (زانين) من اصل واحد مع المصدر (السلاڤي)، ومنه الروسي ايضاً (زنات) وهو ياتي بمعنى المعرفة في جميع هذه اللغات.

وعن اللهجة الگورانية قال (مينورسكي) بِأنها تلعب دورا خطيراً في كوردستان الجنوبية وهي تتفوق على الفارسية ولها تراثُها الكلاسيكي، ويُعتقد بانها ليست من اللهجات الكوردية.

وعقب (خزنه دار) على ذلك بقوله، ان جمهرة المستشرقين لا يعتبرونها لهجة كوردية (اللهجة الگورانية) ولا يضيفونها على الفارسية أيضاً، لكنهم يعتبرونها لهجة ايرانية أي ليست لغة بمعنى الكلمة، ولا شك بان تعبير (لهجة ايرانية) تعبير غير دقيق، لِأن هناك مجموعة اللغات الايرانية، وأما (لهجة ايرانية) فيجب ان تكون ضمن مجموعة اللغات الإيرانية حتماً، وأن العلماء (الكورد) قد كتبوا في هذا الموضوع كثيراً ويعتبرون اللهجة الكورانية احدى اللهجات (الكوردية)، كما ان المتكلمين بها يُعتبرون انفسهم كورداً من حيث الجنس والقومية، ثم ان الادب المدون بهذه اللهجة يحقق من قبل (الكورد) انفسهم ولم يدع به احد حتى الفرس أنفسهم حيث لم يدونوه ضمن تاريخ ادبهم.

---

(١) مينورسكي، الاكراد ملاحظات وانطباعات، سنة١٩١٥، ترجمه وعلق عليه الدكتور معروف خزنه دار، بغداد، سنة١٩٦٨، ص٣٨-٣٩-٤٣

وقال (مينورسكي) ايضاً إن في لغة الكورد لهجتان خاصتان هما لهجة (زازا) و(كوراني) وان المتكلمين بهما يتكلمون الكوردية ايضاً، وقد نقل (مينورسكي)[1] لنا ايضاً في حاشية كتابه أراء القنصل (ژابا) التي وردت ارائه حول تقسيمات الكورد في ملاحظات (ليرخ في المجلة الاسيوية، باللغة الفرنسية، بطرسبورغ، المجلد الثالث، سنة ١٨٥٩، ص٢٤٢- ٢٥٥).

حيث فرق لهجات (الكورد) الى، لهجة (روندي) المنتشرة في (ارضروم، بتليس، بايزيد، قارس، ارمينية)، ولهجة (حكاري) المنتشرة في (بوتان، ديار بكر، العمادية، عشائر هركي)، ولهجة (سوري) المنتشرة في (بلباس، السليمانية، موكري، زرزي)، ولهجة (هورموكي) المنتشرة بين أبناء قبائل زازا.

وقدّ علق (خزنه دار) على تقسيمات (مينورسكي) بالقول، بِأنهُ كان على (مينورسكي) أن لا يُعقِد المسألة، لِأن تقسيمهُ لِلهجات (الكورد) على أساس جغرافي شيء مرفوض بالبحث، لِأن (مينورسكي) لم يلتفت بذلك الى طبيعة اللهجات، وعلاقة بعضها بالبعض الاخر، ولا شك بان الوضع الجغرافي يؤثر في اللهجات ولكنه لا يحددها.

وعلق (خزنه دار) ايضاً على تقسيمات القنصل (ژابا) بِالقول بِأن الأخير وزعها على أساس القبائل والمناطق التي تسكنها وان (ژابا) أخضع المناطق الجغرافية والمدن الى العشائر التي تسكُن فيها، وهذا شي بعيد عن الواقع، وأضاف (خزنه دار) ايضاً بان (الكورد) انفسهم قاموا ببحوث كثيرة ونظموا جداول خاصة لتحديد اللهجات الكوردية والمناطق التي تنتشر فيها.

ومما تجدر الإشارة إليه بأن (خزنه دار) أوردّ تقسيم (البدليسي، الامير شرف خان)، الذي كان قدّ وزع اللغة الكوردية الى لهجات كبيرة هي(الكرمانجية) و(اللرية) و(الگورانية) و(زازا)، وقال (خزنه دار) تعقيباً عليها، بِأن العالم الكوردي (توفيق وهبي) قد وسع هذا التقسيم وفرق كل لهجة من هذه اللهجات الى لهجات صغيرة اخرى، وحدد سكان المناطق التي يتكلم بها.

ويُذكر بِأن (خزنه دار) قدّ قام بإجراء مُقارنة بين.

رأي (مينورسكي) الذي كان قدّ سمى لهجة (السليمانية وساوجبلاغ) بالشرقية، والذي كان قدّ ادخل لهجة (سنندج) في اللهجات الجنوبية.

---

(١) مينورسكي، الاكراد، ملاحظات وانطباعات، سنة١٩١٥، ترجمه وعلق عليه الدكتور معروف خزنه دار، بغداد، سنة١٩٦٨، ص٣٨.

وبين رأي (توفيق وهبي) الذي كان قدّ قسم اللهجات الكوردية إلى.

اللهجة الكرمانجية الجنوبية التي تنتشر في مناطق اربيل، والسليمانية (ومن ضمنها اقسام كبيرة من كركوك) ومهاباد، و(سنندج).

وبعد قيامه بالمقارنة قال (خزنه دار) إن لهجة (سنندج) في الحقيقة من لهجات السليمانية وساوجبلاغ. {أي بالشرقية} .الباحث.

وعن تقسيم (ژابا) قال (خزنه دار) أيضاً بان الاخير أدخل لهجة عشائر (بلباس) و(زرزي) في لهجة السليمانية وساوجبلاغ (موكري)، في حين أن هاتين اللهجتين تدخُلان في اللهجة الكرمانجية الشمالية.

اما (بوا، توماس)[١] فأنه قسم اللغة الكوردية الى لهجتان[٢] رئيسيتان.

هي لهجة (الكرمانجي) وهي تسود شمال البلاد وغربها وينطق بها كورد تركيا، وسوريا، والاتحاد السوفيتي، وشمال العراق، ولهجة (الصوراني) وتنتشر في الجنوب وينطق بها كورد ايران، وشرق العراق، ويفصل فيما بينهما البلاد الواقعة في حوض الزاب الكبير التي تشكل حداً فاصلاً فيما بين هاتين اللهجتين المختلفتين.

وأضاف (بوا، توماس) بان بعض الكورد بما فيهم قبائل (الظاظا- zaza) يتكلمون لهجة خاصة بهم وهي (الغورانية - Gorani).

وعن اللهجات بصورة عامة قال (بوا، توماس).

بان كل واحدة من هذه اللهجات تتضمن تنوعاً لامتناهياً بشكل يمكن معه القول ان كل قبيلة في الوادي[٣] لها لهجتها الخاصة بها، وهذه الظاهرة تعم جميع سكان الجبال.

وقال بانه ليس هناك ما يدعو الى الاستغراب مطلقا من استعمال تلك اللهجات الوطنية فالعرب بالمغرب لا يفهمون العرب في العراق .

---

(١) بوا، توماس، تاريخ الاكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، دمشق، سنة٢٠٠١، ص١٥١.

(٢) يذكُر كتاب ايران المعاصرة، باللغة الروسية، موسكو، سنة ١٩٥٧، ص٣٤.(انه ليس هناك فرق كبير بين اللهجة الكرمانجية والصورانية لانهما في الاساس تشكلان لغة واحدة لان لهما مفردات لغوية متشابهة ولهما نفس القواعد، وعلى الرغم من وجود بعض الاختلاف بين لهجة الكرمنجي والصوراني الا انه من السهل تماما لكوردي من الشمال الغربي ان يتفاهم مع كوردي من الجنوب الشرقي).

(٣) قال ادموندز في كتابه كرد وترك وعرب، ص١١.(لم يكن بعجيب ان اختلفت لهجات الكورد المحلية من واد الى واد فحسب الا ان المزايا الجوهرية في اللغة الكوردية تبدو واضحة في تلك اللهجات).

أماالدكتور (خصباك، الدكتور شاكر)[١] فانه قال بالرغم من ان اللغة الكوردية ذات لهجات متعددة قد يصعب التفاهم احياناً بين ابنائها، لكن هناك وحدة كافية في بناء جملها وكلماتها، كما انها ذات قواعد اساسية مشتركة، وان اللغة الكوردية تشتمل على عدد كبير من الكلمات الغريبة المستقاة من الفارسية بالدرجة الاولى والتركية والعربية بالدرجة الثانية.

لكن ذلك يُعزى لاختلاط الكورد بجيرانهم من الفرس والاتراك، والعرب، والارمن، وهناك عامل قوي اخر ساهم في تعدد لهجات اللغة الكوردية، وفي اشتمالها على عدد كبير من الكلمات الغريبة، وهو حرمانها من فرص التدوين فهذا العامل لم يساعد في خلق شكل واحد ثابت لتلك اللغة.

كما يمكن ايضاً تفسير لهجاتها المتعددة بتاثير البيئة الطبيعية[٢] في كوردستان، ذلك أن طوبوغرافية المنطقة قد فرضت عليها العزلة والمحلية مما أثر على اللغة تاثيراً عكسياً.

أما(قاسملو، الدكتور عبدالرحمن)[٣] فانه يتفق مع الذين يرون، بتقسيم لهجات الكورد الى، لهجة (الكرمانجي) والتي تنتشر في الاصقاع الشمالية الغربية من كوردستان عدا المناطق المحيطة بدرسيم التي تستعمل لهجة (الزازا)، وهي تنتشر ايضاً في سوريا، وفي الموصل، وفي العراق، وفي المنطقة الواقعة شمال ارمينيا في ايران.

والى لهجة (السوراني) التي تستعمل في الجزء الجنوبي الشرقي من كوردستان أي جنوب الخط الوهمي الواصل بين راوندوز في العراق، وبين اورميا في ايران .

أما (الدرة)[٤] فقال بما ان كوردستان بلاد جبلية تحجزها بعضها عن البعض الاخر سلاسل جبلية غاية في الوعورة، وتفصلها الانهار العديدة التي تألفت من ينابيع مياهها التي لا يُحصى لها عّد ولا ترتبط بخطوط مواصلات حديثة تسهل اتصال (الكورد) بعضهم ببعض، ولم

---

(١) خصباك، الدكتور شاكر، الاكراد، دراسة جغرافية اثنوغرافية، بغداد، سنة١٩٧٢، ص٤٨٠.

(٢) قال أدمز، شميدت دانا، في كتابه، رحلة الى رجال شجعان في كردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد، سنة١٩٧١، ص٤٣١.(بان التباعد الجغرافي وصعوبة المواصلات بين الكورد قد ادى الى تاخرهم وتسبب في اختلاف كبير في اللهجات الكردية والسبب الاخر لتاخرهم وتعدد لهجاتهم هو بقائهم تحت الاحتلالات المتعاقبة).

(٣) قاسملو، الدكتور عبدالرحمن، كردستان والاكراد، بيروت، سنة١٩٧٠، ص٣٠.وقال(قاسملو) أيضاً في (ص٢٩) بأنه رغم ان هناك ضغط كبير على الكورد لصهرِهم بسكان القوميات الاخرى إلا ان اللغة الكوردية حافظت على مفرداتها الاصيلة ولم تتاثر إلا قليلا باللغة العربية والتركية.

(٤) الدرة، محمود، القضية الكردية، بيروت، سنة١٩٦٦، ص٥٢.

تتالف منها وحدة سياسية، وحجزتها عن بعضها البعض حدود الدول التي اقتسمتها فيما بينها ولم يكن لسكانها أدب مشترك.

لذلك نجد اختلافاً كبيرا في لهجات[1] السكان (الكورد) لدرجة يصعب فيها تفاهمهم فيما بينهم، وحتى اللهجات الكوردية في العراق فانها تختلف باختلاف المناطق الثلاث التي يتالف منها مجموع (كوردستان العراق)، وهي شمال الموصل في الشمال، واربيل في الوسط، والسليمانية في الجنوب، فيجد الكوردي البرزاني القاطن في اقصى شمال شرقي العراق صعوبة في التفاهم مع ابناء لواء السليمانية او ديالى الشرقية في اقصى جنوبي كوردستان العراقية .

إن رأي (الدرة) بخصوص عدم وجود ادب مشترك للسكان (الكورد) لم يكن دقيقاً لأن الكورد لهم ادب مشترك وهذا الادب المشترك مستمد من الجذور العميقة للكورد وهي موروثة كابراً عن كابر، وما الملاحم الفولوكلورية القديمة المدونة إلا دليل على ذلك.

واما قوله بصعوبة تفاهم (الكورد) فيما بينهم فيحتاج قولهُ إلى إعادة نظر لِأن الاختلافات النُطقية لبعض الاصوات لا تجعل من الذين يتكلمون بلهجات لغة (الكورد) غير متفاهمين، بل بالعكس ان هذه التقسيمات اللهجوية أضافت الى اللغة وسائل وادوات صوتية جميلة زادت من نسبة التفاهم فيما بينهم لان التقسيمات اللهجوية مستمدة اساسا من لغة عريقة حية تنبض بالحياة.

---

(١) يُقسم (عيسى، الدكتور حامد محمود، المشكلة الكردية في الشرق الاوسط، مصر، سنة١٩٩٢، ص٤).اللهجات الكوردية الى الكرمانجية، والجورانية، والكلهرية، والسورانية، ولهجة الزازا، التي تنتشر في ديار بكر، وارزنجان، وقال أيضاً بان اللهجة الكرمانجية يستعملها اكثر من ٥٠٪ من الكورد خاصة في العراق، وفي تركيا، وسوريا، والاتحاد السوفيتي، وعن المنطقة الجنوبية في كردستان العراق قال توجد فيها لهجتان اللهجة الموكرية ويستعملها قبائل الموكري، وسوران، ولهجة السليماني، وتستعمل في السليمانية واردلان، وقال بان اللهجات الكوردية مقسمة جغرافياً واعطى مثال إذ قال بان مجموعة السليماني توجد في وارما، وبنجرد (بنگرد) وبشدر، وموكري، واربيل، وراوندوز، بينما توجد مجموعة السوراني، في اكري، وفي العمادية، وباروراي زور، وفي گولي، وفي الشيخان، وزاخو، اما الجوراني، فتنتشر في العراق بين كاكئية طاووق، وبعض قبائل الزنكنه).وكان(عيسى) قد استند في تقسيمه الانف الذكر على اراء

(*) O’Bollance,Edgar.Kurds Revelt,London,1961.P.32 & 75.
(*)Mackenzie,D.N.Kurdish Dialectstudis.OxfordUniversity.paris,1961.p1.

واخيراً ورد عن (زكي، محمدامين)[1] في خلاصة قوله عن لهجات الكورد[2] بانه قال. ان اللغة الكوردية على قسمين (الكوردي والكرمانجي) واحسن لهجة من هذين القسمين هي لهجة (سابلاخ- صاوجبلاق).

وعن اللهجة (الهورمانية) قال ماهي إلا لهجة (التاجيك) التي كانت سائدة في وقت ما في ايران الوسطى، ويحتمل انها كانت سائدة في كوردستان الجنوبي ايضاً، حيث كان المتكلم بها شعب ايراني مهاجر اوشعب محلي غير كوردي.

وعن اللهجات (الكرمانشاهية) و(الكلهرية) قال بانها ليست من لهجات اللغة الكوردية تماماً، وقال بأنهما يشبهان لهجة (لك) التي يُظن انها من فروع اللغة الايرانية الفارسية ، هذا من جهة ومن جهة اخرى انهما تبعدان عن الفارسية كثيراً وتقرُبان من الكوردية جداً حتى انه يمكن ان يطلق عليه اسم مستقل هو (كرد — لك).

وعن لهجة (اللور) قال (زكي، محمدامين) بانها من اللهجات الكوردية، وقال عنها ايضاً بأن اغلب المستشرقين والرحالة اعتبروها من اللهجة الفارسية نظراً للتشابه الموجود بين هذه اللهجة واللغة الفارسية.

---

(١) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٣٢١-٣٢٤.

(٢) ورد في كتاب (السندي، الدكتور بدرخان، المجتمع الكردي في المنظور الاستشراقي، اربيل، سنة٢٠٠٢، ص٤٣٠). قوله حول تعدد لهجات الكرد قوله، إنه في الحقيقة ما من لغة الا وكان لها لهجاتها فاللغة العربية على سبيل المثال لها لهجات عديدة قطرية، أي على اساس القطر الواحد، ثم ان اللهجة الواحدة في القطر الواحد تتشعب الى لهجات محلية، فلهجة اهل القاهرة هي غير لهجة اهل الاسكندرية، وهكذا في العراق فان لهجة اهل الموصل هي غير لهجة اهل البصرة، ويمكن ان نجد في المدينة الواحدة لهجات تختلف باختلاف جغرافية المدينة، وكذلك نجد ان القبائل في القوم الواحد تختلف لهجاتها مثلما تختلف لهجة قريش عن سائر اللهجات العربية، لكنها كانت منطلقا للعربية الفصيحة بسبب بزوغ الاسلام في قريش ونزول القران بهذه اللهجة فكانت هي الفصيحة، بينما نجد ان بعض الاقوام الاخرى كان لظهور الفصيحة من بين لهجاتهم اسباب اخرى غير دينية قد تكون من خلال لهجة القائمين على حكم البلاد او ربما لاسباب اقتصادية واجتماعية جعلت من لهجة تتصدر اللهجات الاخرى في هذه الدولة او تلك.

مبحث في أبجدية اللغة.

مماهو معروف أن كل لغة قومية لا بُد وأن تكون لها أبجدية تُعرف بها، وهذه اللغة لا بُد لها من أن تمتلك مفردات مدونة خاصة بها وتعرف من خلالها، فإذا لم يتم الإعتناء بتدوين أبجدية خاصة بها فإنها ستتأرجح ما بين أبجديات اللغات الأُخرى وستتأثر بها، وقد يكون هذا التأثير إيجابياً أو سلبياً.

وقدّ قال (بوا، توماس)[1] بِأن المفردات الكوردية هي فارسية القاعدة، وهي تتاثر بالعربية، والفارسية، والتركية.

وسبب ذلك يعود بشكل واضح لشمول نطاق الدين، إذ كان الكورد قديماً كالفرس، والاتراك يستعملون الاحرف العربية[2] لكتابة لغتهم، ولكن بما ان اللغة العربية هي لغة سامية لا تفي بمتطلبات اللغات التي تستعملها الشعوب الاخرى لا تعوزها تعابير اللفظ العربية فقط، بل لِأنها تحتوي على تعابير شفوية اضافية غير متوفرة باللغة العربية.

وقد اضاف الفرس ايضاً الى الابجدية العربية احرفا جديدة تمثل النبرات المميزة بشكل دقيق كحرفي (v.ز) مثلاً، وهما غير متوفرين باللغة العربية.

والصعوبة الأُخرى هي عجز إظهار الأحرف الصوتية في الابجدية العربية.

وعلى هذا الاساس أضاف كورد العراق خصوصاً رموزاً وثيقة كما فعل الاتراك في الماضي تماماً، وبالتالي فأن القراءة بالاحرف العربية لم تكن اقل صعوبة.

لذلك لجأ المفكرون (الكورد) وبصورة خاصة أُمراء (بابان) الى السير على خطى (كمال اتاتورك) الذي استلهم استخدام الاحرف اللاتينية باللغة التركية ولم يترددوا في هذا النهج، واقدموا على اعتماد الاحرف اللاتينية بابجديتهم مستعملين علامة واحدة تحدد كل صوت

---

(١) بوا، توماس، تاريخ الاكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، دمشق، سنة٢٠٠١، ص١٥١-١٥٢-١٥٣.

(٢) ورد لِلأُستاذ(هَيْ) في كتابه سنتان في كردستان، ترجمة فؤاد جميل، بغداد، سنة١٩٧٣، ص٤٣٤. بانه يرى لِأسباب لغوية، ولما موجود من اصوات وحروف علة في الكوردية، لاتوجد في العربية بعدم استخدام الحروف العربية في الكتابة الكوردية، وقال عن استخدام الحروف العربية بكتابة اللغة الكوردية بانها طريقة غير صحيحة وغير فعالة .

بمفردها بشكل يمكن معه كتابة ذلك الصوت بتلك العلامة فقط وقد سهل هذا الابتكار الابجدية الصوتية الى حد بعيد واثبتت فعاليته بشكل كبير.

وتكلم (بوا، توماس) عن الحروف[1] المستعملة في اللغة (الكوردية) بالقول بأنهُ تستخدم ستة وعشرون حرفاً لكتابة اللغة الكوردية منها خمسة احرف صوتية(a.e.i.o.u)، ثم حرفان نصف ساكنين وهما(y.w) وتسعة عشر حرفاً ساكناً هي (M.N.Q.R.S.T.V.X.Z.B.C.D.F.G.H.J.K.I)، وثلاثة من الاحرف الصوتية تحمل نبرة ثلاثية فوقها، وهي (ĕ.Ĭ..ŭ)، وحرفان ساكنان يحملان سديلاً (c.s)، وحرفان أخران ياخذان وصفاً خاصاً وهما (x.h).

وهذه الاحرف جميعا تلفظ كما تلفظ بالفرنسية تقريباً، ماعدا الاحرف الصوتية فبيانها كما ياتي.

(A=A طويلة) (E=A) قصيرة جداً (صامتة u=ou) (E=I)، اما الاحرف الساكنةِ (S.G) فهي دائما صلبة كما هي في (GATEAU) و (SAUCLSSE) و (C=DJ) و (G=REH) و (Ś = CH) و (X=KH خ بالعربية) و (X غين بالعربية).

واخيراً قال(بوا، توماس) بأن كورد ارمينيا السوفيتية اول من بداء بنسخ اعماله بالاحرف اللاتينية[2] وذلك بعد تعديل الاحرف بشكل وثيق، ولكنهم تحولوا قبل الحرب العالمية الثانية الى الابجدية السيريلية (ذات علاقة بابجدية سلاڤية قديمة اخترعها القديس سيريل) مع بعض التعديلات، وكان ذلك النسخ أسهل وأوضح من النمط العربي الذي إستبقى كورد العراق في دائرته.

واخيراً تمنى (بوا، توماس) ان يوافق جميع الكورد في نهاية الأمر على تبني الاحرف اللاتينية التي تجعل القراءة والكتابة اسهل بالنسبة الى الاولاد الصغار، ولان التحول هذا سيعزز من وحدة اللغة ووحدة الفكر بلا ريب .

---

(١) قال قاسملو، الدكتور عبدالرحمن في كتابه، كردستان والاكراد، بيروت، سنة١٩٧٠، ص٣١.(بأن اللغة الكوردية في العراق وايران تكتب بالحروف العربية في حين تستعمل الحروف اللاتينية في سوريا وتستعمل الحروف الروسية في الاتحاد السوفيتي، اما تركيا فتستعمل الحروف اللاتينية).

(٢) قال الطالباني، جلال في كتابه كردستان والحركة القومية الكردية، بغداد، سنة١٩٧٠، ص١٩.(بِان الاخصائيين يجمعون على ان الابجدية اللاتينية تصلح لكتابة اللغة الكوردية لان الابجدية العربية قاصرة عن التعبير عن كل الاصوات والاحرف الكوردية).

مبحث في تطور اللغة الكوردية وترقيتها.

إن كل لغة من اللغات لا بد لها من ان تمر بمراحل النشوء، والنمو، والانتشار، والتطور، ومن ثم الى تجزئة اللغة الى لهجات متعددة.

وكلما تعددت تلك اللهجات باعداد كبيرة صارت اللغة الام في طيات هذه اللهجات وباتت عملية تدوين مفردات اللغة الأُم تُعاني من الصعوبات، خصوصاً اذا كانت اللغة الأُم اصلاً غير مدونة.

وكذلك حال اللغة الكوردية فقد قام الكثير من الباحثين والدارسين والمثقفين المجتهدين من الكورد بجهود كبيرة وجبارة وقيمة في البحث والتقصي عن هذه اللغة الجميلة واهتموا بها اهتماماً جدياً ابتداءاً بالتدوين وكتابتها وفق اسس علمية، واهتموا ايضا بكتابة قواعدها، ومستمرين باغنائها وتطويرها.

وفي هذا السياق يقول (الطالباني)[1] اذا ما قمنا بمقايسة اللغة الكوردية مع مستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في كوردستان، نجدها لغة نامية ومتقدمة نسبيا.

وهي اكثر خلواً من الكلمات العربية والاجنبية اذ ما قيست باللغة الفارسية مثلا، ومع ذلك فان اللغة الكوردية تحتاج الى رعاية خاصة واهتمام جدي من قبل اللغوين والمثقفين الكورد، فضلا عن ضرورة تطوير مجتمع كوردستان اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا حتى تتطور اللغة الكوردية حقا .

وعن تطوير اللغة ايضاً يقول الميجر(سون)[2] لكي تكون هذه اللغة لغة عامة لجميع الكورد يجب اولاً ان تتغير اوائل الكلمات في لهجة او لهجتين راقيتين من تلك اللغة، وثانيا أن يتغير شكل الحروف التي تكتب بها اللسان الكوردي الان، وان يُبذل المسعى لادخال تعديلات على قواعدها النحوية والصرفية بصورة يمكن ان يفهمها تمام الفهم كل من يعرف اصل هذه اللغة او احدى لهجاتها وفروعها .

ويرى (سون) بان هذه هي الطريقة المثلى التي يمكن بها اصلاح الشعبة الاساسية من اللغة الآرية القديمة التي نشات منها كل من الفارسية والكوردية الحاليتين .

وعن تعدد لهجات لغة الكورد وكيفية توحيدها وتطويرها يقول (سون).

---

(١) الطالباني، جلال، كردستان والحركة القومية الكردية، بغداد، سنة١٩٧٠، ص١٩.

(٢) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الاستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٣٠٨.

بما ان اللغة الكوردية لها لهجات مختلفة عديدة ، فلعدم العمل على توحيدها وترقيتها، وعدم اشتغال هيئة اختصاصية بايجاد ابجدية خاصة، وطريقة كتابة مشتركة وافية بحاجات جميع لهجاتها، قد تباعدت هذه اللهجات بعضها عن البعض وتغيرت مظاهرها تغيراً تاماً يُخيل لغير المدقق انها لغات مختلفة مستقلة.

الأمر الذي اوقع الباحثين في حيرة شديدة واقام في سبيلهم صعوبات جمّة فلم يفطن اكثرهم الى ان احدى هذه اللهجات ولا بد هي الاصل وان غيرها فرع لها او مشتق منها .

وعن البحث عن اللغة الفصيحة للغة الكوردية يقول (السندي، الدكتور بدرخان)[١] أن رؤية اللهجة الفصيحة للغة الكورد تتحدد من احد أمرين.

الاول ارتباط الفصيحة بقيام كيان كوردي شامل ومستقل.

والثاني التطور الهادئ والبطيئ لحركة اللغة بكل لهجاتها وما يشع منها من نشاطات ابداعية تلعب دوراً حاسماً ولكن بخطى وئيدة لرسوخ لهجة ما، لهجة فصيحة متبناة من قبل الشعب الكوردي باسره.

وعن ترقية اللغة الكوردية قال (زكي، محمدامين)[٢] بان هناك مجالا كبيرا لترقية اللغة الكوردية، وتسهيلها على مريدي تعلمها، وذلك بفضل نشر التعليم العام بهذه اللغة، والعمل على الاكثار من عدد القراء الكورد، إذ بذلك فقط تتحدد طريقة القراءة والكتابة في جميع اللهجات الكوردية، وتقل الكلمات الاجنبية الدخيلة رويداً رويداً بإيجاد ووضع مقابلها في اللغة الكوردية إحياءاً للكلمات الكوردية المهجورة من ناحية من النواحي، ولهجة من اللهجات، وهذا يتيسر في الكلمات الدخيلة التي يمكن الاستغناء عنها بسهولة تامة، واما الكلمات التي لا يمكن الاستغناء عنها بالسهولة المطلوبة مثل الاصطلاحات الفنية والعلمية والكلمات (المتكردة) الكثيرة الشيوع على السنة الناس وعامتهم بحيث ان محاولة نبذها وهجرها يحدث ارباكاً لعامة المتعلمين والقراء فانه يحسن في هذه الحالة الإبقاء على مثل هذه الكلمات والمُصطلحات واعتبارها من صميم اللغة الكوردية كما فعلت سائر الامم المتمدنة بل يجب في

---

(١) السندي، الدكتور بدرخان، المجتمع الكردي في المنظور الاستشراقي، اربيل، سنة ٢٠٠٢، ص٤٣٠.

(٢) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، ترجمه من الكوردية الأستاذ محمد علي عوني، سنة١٩٦١، ص٣١٤-٣١٥.

مثل هذه الظروف والاحوال اقتباس كلمات اجنبية اخرى في الاغراض العلمية والفنية لزيادة تراث اللغة وتوسيع ثروتها الادبية والعلمية.

وعن زعم البعض القائل بعدم امكانية ترقية اللغة الكوردية بصورة اساسية ثابتة وشاملة لجميع لهجاتها، وان ترقيتها ضربٌ من المحال.

قال (زكي، محمد امين) ان هذا الزعم ناشئ من شيئين لا غير.

الاول هو الجهل بتطورات اللغة الحية.

والثاني هو عدم الاطلاع اطلاعاً تاماً على اللغة الكوردية نفسها.

وقال عن الاول اذ نظرنا الى قواعد علم (الفيلولوجيا) نجد انه كانت هناك فروق كثيرة بين اقسام وشعوب ابناء أي لغة من لغات الامم العظيمة المعاصرة، والتي تتجلى الان بشكل متحد في جميع المقومات الشعبية والمميزات القومية، وليس الفرق بين اللهجات الكوردية في أي وقت من الاوقات بأكبر من الفرق بين اللهجات العربية الدارجة في اقطارها العديدة ولا شك في انه كلما اتسعت دائرة انتشار التعليم العام والمعارف الضرورية باللغة القومية ضؤلت الفروق وقلت الاختلافات بين لهجات هذه اللغة وابرز مثال على ذلك حالة اللغة الانكليزية واللغة الفرنسية واللغة الالمانية بعد الوحدة.

وعن الثاني قال لو كان الذي يعتقد باستحالة رُقي اللغة الكوردية وعدم امكان وحدتها عارفاً تمام المعرفة بانواع اللهجات الكوردية وملماً بدقائق لغاتها لما اخذ دون شك بهذا الرأي البديهي البطلان ولّصحح رايهُ حالاً لأن الفرق بين اللهجات الكوردية[١] ليس كبيراً لدرجة عدم التفاهم.

---

(١) ورد في كتاب (احمد، الدكتور كمال مظهر، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ترجمه من الكوردية، الملا محمد عبدالكريم، سنة١٩٨٤، ص١٠٣). بانه كانت هناك محاولات كثيرة لتقريب اللهجات الكوردية وعلى سبيل المثال قيام الاستاذ خليل خيالي بالعمل على تقريب اللهجة الكرمانجية واللهجة اليورانية من بعضها البعض .

الفصل السابع

خلاصة الدراسة

مبحث رأي الباحث بصورة عامه.

مما لا شك فيه ان موطن الكورد (كوردستان)[1] هي بقعة عزيزة على قلوب من يسكنون فيها.

فبمجرد ان يكبُر الشخص الكوردي ويسال عن اصله وجذوره ويقال له أن اصله ومرجعه واجداده من الكورد حتى تجِدهُ يحُن شوقا للارض التي عاش فيها اؤلئك العظام.

الذين ما انفكوا يقرعون ويطرقون ابواب التاريخ الانساني العالمي بنضالهم الطويل من اجل تذكير العالم على الدوام بانهم والبقعة التي ينتمون اليها هي مركز التاريخ والثقافة والتطور الانساني العالمي بعد الطوفان.

---

(١) يقول منذر الموصلي في كتابه الحياة السياسية في كردستان الصادر بلندن سنة ١٩٩١ ص٣٣-٣٤.(من وثائق الاتحاد الوطني الكردستاني، طريق الحركة الكردية، ص١٢) ان كوردستان هو الاسم الاحب الى قلوب الكورد، يدغدغ احلامهم الوطنية، ويحرك امالهم القومية، ويجعلهم يشعرون على الدوام بان لهم وطن قومي خاص بهم، وان هذا الوطن القومي ذو معالم جغرافية واقليمية متميزة، وله حدود معلومة، ان تعبير كوردستان، انما يدل في الاصطلاحين الجغرافي واللغوي على ارض محددة لوطن بذاته، يملكه شعب معين، ويتوطن فيه او يستوطنه منذ اماد بعيدة، فهو وطنه ولا يهم بعد ذلك ما اذ كان هذا الوطن يشكل دولة قومية سياسية او عدة دول، او انه موزع او منقسم الى اقاليم تابعة لدول اخرى، وليس يهُم أيضاً اذ كان مؤلفاً في القديم من عدة امارات واقطاعات، بل المهم ان نقر ونعترف بان هذا الوطن كان فعلا ولا يزال مُلكا وموُئلاً لهذا الشعب العريق الشجاع، وطن ابائه واجداده، توارثه كابراً عن كابر، وتوطن فيه دون انقطاع، لا يُنازع فيه أحد ولا ينازعه عليه أحد.

فبمُجرد التجول في ارجائها والنظر الى جبالها ومناظر غاباتها الخلابة تجد نفسك تستغرق بالتفكير في عظمة (الاله الواحد) لخلقه تلك البقعة.

ولأستشعرت بان هذه الأرض هي الأرض الأُم التي رعت بني الانسان الثاني (نبي الله نوح عليه السلام يُعتبر الأب الثاني للبشرية بعد أدم عليه السلام) واحتضنتهم بجبالها وسهولها ، فلما كبروا راحوا ينتشرون في ارجاء المعمورة فلم يبقى على الارض الام إلا قِسم من ابنائها الأُصلاء الذين اظهروا وفائهم للارض التي احتضنتهم.

ان هؤلاء المُخلصين لهذه الأُم المعطاءة يسميهم الناس اليوم (الكورد)، وهم موجودين كحقيقة بوجود مادي وروحي ومعنوي وثقافي واجتماعي واقتصادي وسياسي ...الخ.

وان هذه الامة شكلت وتشكل اليوم عنصراً هاماً، وفاعلاً، ومؤثراً في منطقة الشرق الاوسط.

وان افرادها لهم تجانسهم الاجتماعي والثقافي ولهم لغة معروفة باسم اللغة الكوردية ومنه اشتقت لهجات كثيرة.

ان هذه البقعة اليوم تقع وفق المصطلحات الخرائطية الدولية الحديثة بين الاتحاد السوفياتي السابق وايران وتركيا والعراق وسوريا.

ان الكورد كانوا وما يزالون يلعبون ادواراً مؤثرة في التطورات الانسانية بكافة مجالاتها فتجد لهم بصمات في التطور الانساني السياسي والاجتماعي والاقتصادي والزراعي والصناعي وفي كافة فصول المعرفة لهم باع طويل.

أن كورد اليوم صار لهم سمة متفردة وهذه السمة هي أن عصور التاريخ المختلفة كلها لم تشهد أُمة تلمُ افرادها من الشتات.

أو بطريقة اخرى اناس يناضلون من اجل لم شمل النسيج الاجتماعي للأُمة كافراد، ولَمّ شمل الارض المشتتة والمقسمة بين عدة دول (بالمفهوم الجغرافي الحديث للدولة).

في الحقيقة ان العالم يعترف بوجود هذا التجمع الانساني تحت اسم (الكورد)، ويعترف ايضاً بان الارض التي تحتضنهم هي موطنهم، لكن ما ان يخطر على بالهم توحيد الاثنين معا تراهم ينتفضون ولا يتقبلون ولا يعملون عليها، وكانهم قد فزِعوا من كابوس مزعج شاهدوهُ في منامهم.

ويبدو ان الكثير من الباحثين في مجال علم اعراق الامم والشعوب قد اختلفوا في ابداء ارائهم حول جذور هذه الامة، واختلفوا في معرفة سير تاريخية، وايضاً اختلفوا في منبع لغتهم. وفعلا أنهكهم التفكير في ذلك.

يضاف الى ذلك انه لم يُجانب الخطأ مؤرخ او باحث جريئ قام بتحديد معالم (كوردستان—الموطن الكوردي)، او وضع خريطة لموطن هذه الامة بحيث تعتمد كثابت من الثوابت المسلم بها.

ويبدو لنا ايضاً ان موطن (الكورد) أي حدودها ايضا صارت لها صفة لصيقة بها لا يشترك معها احد غيرها، وتلك الصفة تكمن في أن حدودها كانت تزيد وتنقص من عصرٍ الى عصر ومن جيل الى جيل، وهذه الصفة كانت متأتية من إرادة المستبيحين لِأراضي الغير.

ومما تجدر الإشارة إليه بِأن نُقصان تلك الحدود هي أشبه ما كانت بفصل قطع من جسد بحيث يترك مشوها ومعاقاً، كي يبقى عاجزاً.

واما الزيادة في حدودها فهي لم تكن بمثابة هبة او جائزة اضيفت الى حدودها وانما كانت بهدف صهر ومزج للأُمة الكوردية في بوتقة الامم الاخرى.

اذن اننا نواجه عدة معضلات حينما نضع جذور أُمة الكورد على بساط البحث.

إلا أن هذه المعضلات ليست مستحيلة الحل، بل انها اسهل ما تكون اذ كان بحثنا يستند على أُسس العلم، ومبتعدين في ذات الوقت عن تبني الطروحات التي ليس لها اساس علمي.

إضافةً لذلك إن دراسة هذه الامة تحتاج الى تكاتف كل العلوم المختصة لتكون لدينا نتائج مقبولة كي يتم تصنيف وتوصيف هذه الامة واعطائها مكانتها(١) الحقيقة ضمن أُمم الأرض.

وللتوصل الى معرفة اصول وجذور وعراقة امة الكورد، فيجب علينا ان ننطلق من عدة منطلقات ونبحث ونقوم بعدة مباحث منها.

---

(١) يقول أُوج الان، عبد الله، مصدر سابق، ص٣٧٦.(رغم ان الكورد من اقدم شعوب العالم واكثرهم ابداعا في التاريخ، لكنهم يبدون وكانهم لم يعيشوا التاريخ مطلقا، ويظهرُون امامنا كعِلة في عصرنا، تخيل انك بمثابة المهد الذي ترعرع فيه التاريخ والام التي اعتنت به، ومع ذلك فانت ضحية لاسواء خيانة بسبب تقييمك كشعب بمواقف عنصرية عديمة الرحمة لا تولي اهمية للقواعد او للاخلاقيات، تسلب كافة حقوقك الانسانية التي لا يمكنك تبني هويتك من دونها، في الوقت نفسه يعلنونك ككيان بشري مجرم، تتفانى في خدمة الجميع ولكنك لا تجد مهربا من لعناتهم المستمرة، تُحب ان تكون مماثلا للانسان المعاصر ولكنك لا تستفيد من اية قيمة عصرية في الجوهر، لا يُسمح لك ان تكون حتى عبداً مثل شعوب العصر الحديث الصفراء والسوداء والهنود الحمر، في وضع كهذا تجد نفسك وجها لوجه امام كورديةٍ نصب لها فخا ووقعت فيه لدرجة يستحيل ان يكون لها مثيل، إنهم ينكرون وجود الكورد، ويدعون بعدم وجود ظاهرة كهذه، لكنهم يشعرون بالخوف منها، فهل يمكن ان نخاف من شي لا وجود له؟ عندها ستقول نعم انهم موجودون ولهم جميع الحقوق مثل كل المواطنين، ولكنك بالوقت ذاته تحرمهم من التحدث بلغتهم بحرية التي لم يبقى منها الا الشي النذير، انها ولا شك المسالة الاصعب تحليلا في عصرنا الحديث.

مبحث الموطن الاول وتحديده.

أن معرفة موطن الكورد مرتبط بمعرفة المكان الذي استوت فيه سفينة نوح عليه السلام واتباعه من المؤمنين.

لِأن ذلك المكان هو نقطة انطلاق البشرية الثاني الى جهات المعمورة.

أن الديانات التوحيدية تتفق على حدوث الطوفان الشامل لكل بقاع الارض، وانه لم ينج من الطوفان سوى النبي نوح (عليه الصلاة والسلام) ومن كان معه من المؤمنين، وانهم عندما نزلوا الى البر كانوا على جبل سماه القران الكريم باسم (الجودي)[1].

ان هذا الاسم مهم في دراستنا لانه حسب ما يقوله المختصين في هذا الشان.

انه الاسم المعرب لكلمة (گودي)، وهذا امر طبيعي ومعروف لان اللغة العربية لا تحتوي على بعض الحروف مثل (گ و پ و ڤ و ژ)...الخ.

ومن بلاغة القران الكريم انه عرب الكلمات والحروف الاجنبية ومثال على ذلك كلمة (جهنم—گهنم— گهنام) و (سجيل — سيه گل) وكلمة (الجودي—الگودي) و(جبرائيل— گبيرائيل)...الخ.

ويرى الكثير من الباحثين ان اسم (جودي— گـودي) مرتبط ارتباطاً مباشراً بالامة الكوردية.

ولتحديد موقع هذا الجبل فان الكثير من المصادر تطرقت له.

فهذا (بوا، توماس)[2] يقول بِأن فوق جبل الجودي (حيث تستريح سفينة نوح) تُشاهد أنصاب ضخمة سيكلوبية هائلة ترمز الى جبابرة او جن (طبعا كتعبير مجازي).

وأثار القلاع تنتشر بصخورها المتداعية هنا وهناك والتي تشهد لبعد قدم هذا الموطن.

ويضيف بأن الشي الوحيد الحقيقي هي أن الاراضي التي يسكنها (الاكراد) اليوم والتي تسمى كوردستان كانت تسكنها شعوب منذ القدم.

---

(١) ذكر الدينوري في كتابه، الاخبار الطوال، ص٥.أن سفينة نوح (عليه الصلاة والسلام) جنحت واستقرت على رأس جبل الجودي (جبل بقردى وبازبدى من أرض الجزيرة).

(٢) بوا، توماس، تاريخ الاكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، دمشق، سنة٢٠٠١، ص٢٠-٢١.

وفي السياق نفسه فان الروايات البابلية افادت بان سفينة (نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام) كانت قد رست بعد الطوفان على جبل (نيسير- nisir - جبل النجاة).

وقد علق (زكي، محمدامين)[١] على ذلك بقوله ان جبل (نيسير) هذا الذي سمي في لغة قوم لولو (كنيبا-knibe) يحتمل ان يكون جبل (بير مكرون—الشيخ عمر المقرون).

وان الملك الاشوري (اشور ناصر بال) وصف جبل نيسير[٢] فقال ان هذا الجبل يقع في شرقي بلاد اشور وهو جبل منفرد له قمة حادة كسنان الرمح.

أما الديانة النصرانية فانها تقول بان السفينة استرت على (الجودي) .

وورد في كتاب (أوج الان، عبد الله)[٣] أن حادثة الطوفان تم تناولها في العديد من الاساطير السومرية وعلى راسها ملحمة گلگامش.

وان العلم اثبت بان منسوب المياه في المحيط ارتفع عن مستواه عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد مما ادى الى تشكيل بحر بصري في الفترة السومرية على مستوى قريب من السطح الترابي. وأدى الى حدوث العديد من الطوفانات في تلك الفترة الزمنية واغرقت المياه المجمعات السكنية ويصف هذه الحالة بانها متقاطعة ما بين الاسطورة والارضية المادية والزمنية.

وأن هذا الوضع كان سببا لقيام السومريين بنقل تجمعاتهم السكنية الى الشمال.

ويضيف بان اسباب الطوفان ترتبط بلعنة الالهة[٤] التي اصابت البشر فمن المحتمل وبنفس الدرجة انه نقل الى الميثولوجية كَرّدْ فعل حيال التزايد السكاني، ولذلك تم وضعه في رداء ايديولوجي كعملية عقاب.

وللتخلص من الطوفان فان السفينة التي كانت تحمل زوجاً من كل جنس رست على جبل (جودي— Gudi).

ويؤكد صحة هذا الزعم ان جبل جودي هو اعلى الجبال واقربها الى (ميزوبوتاميا الدُنيا) وحتى الان يتم الاشارة الى هذه المنطقة كمكان لاسطورة نوح (عليه الصلاة

---

(١) زكي، محمدأمين، تاريخ السليمانية، ترجمه من الكوردية الملا جميل بندي الروژبياني، سنة١٩٤٥، ص٢٠.الحاشية.

(٢) في روايات أخرى ورد اسم الجبل بـ(زركاري) الكائن في بلاد گوتي.

(٣) أوج الان، عبدالله، مصدر سابق، ص٥٩-٦٠.

(٤) لا أعلم إلا إلهاً واحداً غضِبَ على قوم نوح (عليه الصلاة والسلام) وهو الله جل في عُلاه.الباحث.

والسلام).{الباحث}. وان كلمة نوح في اللغة الكوردية الحديثة تعني (الجديد) وكلمة (جودي) تعني (راى المكان) أي (نوح - جديد) و (GU - جو- مكان) و(دي - di — راى).

اذن إن الثابت لدينا ان نوح عليه الصلاة والسلام ومعه الناجين قد نزلوا واستقروا عند (الجودي) وهو الجبل الذي ذُكر في القرأن الكريم.

ان لفظة (جودي) الواردة في القران العظيم تحتاج الى ان نسلط عليها الضوء عن طريق التحليل والاجتهاد لان علماء التفسير الاجلاء لم يتطرقوا سوى الى ان الاسم يعني مكان معين وقاموا بتحديده كما اسلفنا، ولم يتطرقوا الى المعاني التي ممكن ان تستخرج منها.

ويبدو لي ان اللفظة لو كانت معربة من العِبرية على سبيل المثال لا الحصر لكانوا انتبهوا الى ما تعنيه الكلمة، حيث انهم اجتهدوا في معرفة معاني الكلمات العبرية كثيراً دوناً عما سواها من الكلمات لِلُغات الامم الاخرى.

على اية حال اننا متفقين بان الكلمة معربة لكننا اذ ما اردنا ان ندرس الكلمة بدقة لا بد لنا من ان نضع الكلمات المترادفة معها على مائدة البحث.

ومنها كلمات گوتي وكوتي وكورتي وگورتي وكلمة كرتي وكلمة گرتي وكلمات اخرى.

ويبدو لي ان لفظة (گودي) هي التي تم تعريبها في القران العظيم لان الحرف الاول (گ) غير موجود في اللغة العربية وعليه تم استبداله بالحرف جيم أما باقي الكلمة (و- د- ي) فبقيت على حالها لان هذه الحروف موجودة في اللغة العربية اصلاً.

اما لفظ (كوتي) فأن الحروف التي تتكون منها كلها متوفرة في اللغة العربية لكنها ليست الكلمة الاصلية لكلمة (جودي).

لان حرف (الكاف) لم يكن يحتاج الى تعريب، وأما باقي حروفه وهي (و- ت - ي) فان الحرف الثاني منها (التاء) لا ينطبق مع الحرف (دال) الوارد في (جودي).

اما لفظ (گوتي) فان الحرف الاول ممكن ان يعرب الى جيم لكن الحرف الثاني من تكملة الكلمة (و- ت- ي) لا ينطبق مع الحرف الثاني من (و- د- ي) المكملة للجيم في (جودي) كما قلناً سلفاً، وكذلك باقي الكلمات لا تنطبق مع كلمة (جودي)، سوى كلمة (گودي). ويستنتج من تركيب الكلمات الغير منطبقة مع كلمة (جودي) بانها ممكن ان تعني نفس المعنى الوارد في (جودي).

بسبب ان الاقوام كانت تغير النطق الصوتي لحرف او لعدة حروف من الكلمات، وذلك شي طبيعي لتدخل عوامل عديدة منها مثلا كما قلنا سلفا، لعدم وجود حروف معينة في لغة ما

في الوقت الذي يتم استخدام الحروف المعنية في لغة اخرى او لصعوبة النطق لبعض الحروف او لإهمال ابناء الامة نفسها لِلُغتِهم مما يجعل اللغة تتعرض الى التآكل.

من جهة اخرى يمكن ان لا يكون المقصود من اطلاق هذه الالفاظ نفس المعنى الوارد في القران الكريم.

لكن هذا لا يعني انهم لم يستخدموا الكلمة الاصلية لكن مع تغييرات في التركيب بحيث صارت تلك الكلمات تعني ما ارادته تلك الاقوام التي اطلقت تلك الالفاظ.

وعلى ذلك استطيع القول بان الكلمات (كار- داكا) و(كورتي) و(كوردوئين) و(كاردو) و(كوردوز) و(باكاردا- بقردى) و(كوردوا) و(كاردشو-كاردكو) و(كاردوك) و(كارادو) و(كالدي — خلدي — خالدي — گالدي) و(كوردشوي) و(كوردي) (وكوردياي) و(كورتيوي) و(سيرتي) و(كوردجيخ) و(كوردوخ) و(كورديخ) و(كورديخ) و(گوتي) و(كاردخوي) و(كاردوخي) و(كورتوخي) و(غوردي) و (كارداك) و(كيرتي) و(غوردياي) و(غوردئين) و(كارداوية) و(كارتاواية) و(كردايبا) و(كاساي— كوسي— كوشو) و(كارتي) و(كاردان) و(كاركتان) و(كوردراها) و(كاردوسوي) و(كردوكي) و(كاردويكاي) و(كرخي) و(كورخي) و(جوردي) و(كوتو)... وكلمات اخرى كثيرة اطلقتها الامم والشعوب الاخرى على الكورد يمكن ان تكون من مصدر واحد أي من كلمة (گودي).

فاذا كان الامر كذلك فاننا سنكون امام مشكلة اخرى تحتاج الى حل وهي.

متى اطلقت هذه اللفظة كأسم لهذا الجبل، أي قبل الطوفان ام بعده؟

فاذا كان اسم الجبل معروفا هكذا قبل الطوفان فاننا سنكون قد ابحرنا عن طريق الزمن بعيداً جداً لتحديد قِدم وجذور هذه الامة.

وخصوصاً إذا كان ارتباط الكورد الحالين (بالگوديين) حسب ما أرى وأدعي.

وعندها سنكون امام معضلات اخرى تحتاج الى تفسيرات منها.

هل كان الكورد موجودين قبل الطوفان؟ وهل كان قوم نوح (عليه الصلاة والسلام) هم الگوديين؟ أو هل كانت السفينة قد اقلت افرادا من اقوام عديدة كان من ضمنهم الگوديين؟ وهل كانت اللغة الگودية الاصلية أو اللغة التي استمد الكورد الحاليين منها لغة تخاطبهم هي السائدة انذاك؟ ام كانت عدة لغات؟ وهناك اسئلة عديدة وكثيرة ممكن ان تطرح فيما اذا كان الاسم معروفا قبل الطوفان.

وبالتحول الى الشق الثاني فيما لو كان الاسم (گودي) أُطلق على الجبل بعد الطوفان سنكون ايضاً امام تساؤلات واستفسارات حولها ومنها.

متى كانت الفترة الزمنية التي عرف فيها الگوديين بعد عهد نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام؟.

وهل ان شعب (گوتو) الذين كانوا يعيشون في مملكة (كويتام) هم الجذر الاول للكورد الحاليين؟ أي اذ ما افترضنا ان شعب گوتو هم امتداد للگوتيين القدماء.

ولتسليط الضوء على الشق الثاني اقول.

ان التاريخ ينقل لنا ان شعب (كوتي– جوتي– جودي) الذي يعتبره كتاب التاريخ من شعوب (زاجروس– زاغروس– زاگروس) الشهيرة.

كان قد استولى على بلاد (سومر) و(اكاد) في وقت من الاوقات (٢٦٤٩ق.م)[١] ودام حكمهم (١٢٥ سنة).

وكان قد وجِد في جدول الملوك الذي اكتشفت في (نيبور) اسماء واحد وعشرين ملكاً من الملوك الجوتيين.

ويقول كُتاب التاريخ ايضاً ان (الجيوتيين) كانوا قد تركوا عاصمتهم في (ارابخا) وحكموا بلاد الاكاد والسومريين كمستعمرة.

وان ملوك (الاجاش) الاقوياء اضطروا للخضوع الى هؤلاء (الجيوتيين) الذين كان اخر ملوكهم يدعى (تيريكيان)[٢].

وان احد ملوكهم كان يدعى (انري دابيز) الذي كان عظيم الشان، لكن بمرور الزمن حل الضعف في حكمهم لبابل، وتم اخراجهم منها على يد ملك الوركاء (اتوخيجال) السومري فعادوا الى موطنهم الاصلي في (ارابخا).

أما عن اول ملوك (الگوتيين) فيقول مستر (هول) ان الملك (اننا توم) هو اول الملوك (الگوتيين) الذين حاربوا (العيلاميين) في القرن الحادي والثلاثين قبل الميلاد وان ملكهم في القرن الثامن والعشرين يدعى (اننو- بانيني) حيث استولى (الگوتيين) على بلاد (اكد)، وكان (گودي باتيس) ملك (لكش) موجوداً في عهدهم بل كان نفسه (گوتيا) و(باتيس) باللغة السومرية بمعنى الملك[٣].

---

(١) يذكر دليل المتحف العراقي في الصفحة٤٨. ان سلالة الگـوتيين حكمت ٢٣٧٠-٢٢٨٢ ق.م.

(٢) كمبريج، تاريخ قديم، الجزء الاول، ص٤٣٣.

(٣) مستر هول، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص٢١٠.

وعن وضع (الگوديين) في (أكد) ايضا قال (سبايزر)[١].

ان في (القرن السادس والعشرين ق.م) قضى ملك (اور) على حكومة الشعب (الگوتي) في (أكد) فأضطرت عشائر هذا العنصر الى الرجوع الى الجبال (زاغروس) والاعتصام بها وعندما اغارت عشائر (كاساي) في اواسط (القرن الثامن عشر ق.م) على بلاد بابل كانت معها ايضا العشائر (الگوتية).

وايضاً جاء في الرقم الطينية للانبراطوريات التي قامت في (سومر) و(بابل) و(اشور) بِأن هجمات وغزوات كانت تشنها قبائل تسكن جبال كوردستان الغربية وتكتنفها من جهة الشمال الشرقي والشمالي، وأن حملات عسكرية قد جردت على تلك القبائل الگوتية.

إذن إن الدلائل على وجود الشعب (الگوتي) كثيرة، ومن خلال المدونات يظهر بانهم كانوا يشكلون عنصراً واحداً واضح المعالم ومتميز، وانهم كانوا محاربين معتادين الإنحدار من الجبال لمهاجمة المدن السومرية، والعودة مرة اخرى، حتى انهم انهكوا (السومريين) و(الاكديين) وجعلوهما يعترفان بمملكتهم التي كانت عاصمتها (ارابخا — ارابخو).

والتي حددها بعض الكتاب بين الزاب الصغير ونهر دجلة وتلال السليمانية ونهر ديالى على شكل مربع.

وقد اثبتت الابحاث ايضاً انهم يعودون الى فجر التاريخ، وليس كما يدعي البعض من انهم متزامنين مع الاغريق.

وكانت سجلات الكتابة المسمارية تذكر بان شعب (الگوتو) هم من القبائل (التورانية) حيث كانوا على قدم المساواة مع شعوب غربي اسيا الاخرى من (الحيثين) و(العيلاميين) و(الاشوريين) و(الاكديين) و(البابليين)، وانهم احتفظوا خلال جميع الفترات بالاستقلال الذاتي وبانفصالهم عن تلك الانبراطوريات التي قامت في تلك الفترات.

الا ان هذه الابحاث ايضاً تحتاج الى اعادة النظر لان الدراسة والبحث الدقيق عن (الگوديين) الاوائل سيعيدنا بالتاريخ الزمني الى أبعد من وجود (التورانيين) بكثير .

ومما تجدر الاشارة اليه ايضا ان هناك قبائل اخرى ارتبطت بالگوديين، أو بمعنى أصح يمكن ان نقول عنهم بانهم الامتداد (للگوديين) ومنهم قبائل (لولو- لوليي) حيث تظهر لنا الوثائق التي تعود الى عهدي (نرام سين) و(سرجون) الاكاديين، أنهم شكلوا حكومة متاخمة لبلاد

(١) زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الطبعة العربية، نقله من الكوردية، الاستاذ محمد علي عوني، سنة ١٩٦١، ص٦٢.

(اررافا- ارابخا) وبلاد (الكاسيين) أي ان حكومتهم كانت تضم السليمانية ونواحي (هورين – شيخان) وخوراتو ومنطقة (زهاو – هالمان) .

وكانت قبائل (لولو – لوليي) احدى افرازات الشعب (الگودي) وايضاً قبائل الكاسيين (كسو – كشو) اللذين لمع نجمهم بعد (الگوديين) حيث اظهرت المدونات بانهم اغاروا على بابل واستولوا عليها في عام (١٧٦٠ق.م) وقاموا ايضا بالاستيلاء على البلاد الساحلية لبلاد سومرفي عام (١٧١٠ق.م) وانتزعوها من اخر ملوكهم المدعو[1] (ئى غاميل -ea camil) وكانوا قد وحدوا بين سومر واكاد وجعلوهما مملكة واحدة تحمل اسم (كار- دونياش) وامتد حكمهم فيها لمدة (٥٧٦ عام وتسعة اشهر) ويعتبر(الكاسيين) من قبائل (السوباريين).

ويذكر ان كتاب التاريخ القدماء يطلقون اسم الاسرة الثالثة في بابل على حكومة الكاسيين، واسم الاسرة الاولى التي حكمت بابل من عام (٢٢٢٥ حتى عام ١٩٢٦ ق.م) على حكومة (العموريين)، وان (حمورابي) الشهير هو سادس ملوك هذه الاسرة الاولى.

إلا ان هذه التصنيفات تحتاج الى اعادة نظر وبحث ودراسة، لان هناك احتمال كبير ان يكون (حمورابي – أمورابي - همورابي) من سُلالة (الگوديين) الأُصلاء.

ومن القبائل المتصلة (بالگوديين) أيضا قبائل (السوباريين) الذين اسسوا بضع حكومات صغيرة، أي كان يغلب عليهم اللامركزية وعدم التوحد بالرغم من انهم كانوا على صلة قرابة ببعضهم البعض.

ثم ظهر بعدهم قبائل (النايرية – النهرية) إذ يعتبرون احفاداً (للسوباريين) وايضاً كانت تغلب على قبائلهم التفرقة واللامركزية، وكانوا على عهد (تيجلات بلسر الاول)، حيث تذكر المدونات انه اشتبك مع (٢٣) ملكا او كبيرا لقبائل (النايرية)، وتذكر المدونات ان تلك الاشتباكات كانت في سهل (ملاذ جرد) بكوردستان الشمالية .

وظهرت ايضاً قبائل (الخلديين) أو (الاورارتو) ويعتبرون ايضاً (امتداد للگوديين)، ولا تزال احدى العشائر الكوردية تحمل اسم هذه القبائل وهي (الخلدي – الخلطي) أو (الإزدية) الذين ينتشرون في اطراف مدينة سعرد والجزيرة والموصل ، وارتحل اقسام منهم الى أرمينيا والى اوربا.

وظهرت ايضاً قبائل (الميتانيين) في شمالي الجزيرة وفي مدينة (واشوغاني)، وكانت هذه القبائل متفرعة من الكاسيين المتفرعين من السوباريين.

---

(١) اختلف الباحثون في اسم اخر ملوكهم فقد قال السيد كينج ان اسمه (ئى نادين- ea nadin) اما سيدني سمث فقد ورد في كتابه تاريخ اشور القديم، ص٩٤. ان اسمه (انليل- نادن- اخي-enlil-nadin-akhe).

وفي نهاية عهد الاشوريين ظهرت القبائل (الميدية) في هضبة ايران الحالية وايضاً يعتبرون (ممتدين) من (الگوديين) القدماء وكانوا متفرعين من (القبائل الكاسية)، وكانوا في بداية ظهوهم قبائل متفرقة فقام احد ملوكهم ويدعى (ديوسس – كيقباذ) أبن (دايكو– دياك) الذي كان حاكما على مدينة (ماناي – ماندا) بجمع شمل تلك القبائل وانشأ منهم دولة سميت بالدولة (الميدية) وبنى لهم عاصمة عظيمة في (اّقباتان – همذان).

ويذكر ان (فارس) كانت من ولايات (الميديين) وكانت تلك الولاية تحكم من قبل اسرة (اخميني- الاخمينيين).

وتذكر الدراسات في هذا الشأن ان هذه الاسرة تاسست في القرن السابع ق.م، ولكنها انقسمت فيما بعد الى فرعين (بارسيا وانزانيا).

وبالعودة الى القبائل (الميدية) فان كُتاب اخرون يرون بانهم كانوا قد توطنوا أصلاً في اذربيجان وكوردستان والعراق العجمي، ثم أخذوا يتوسعون إبتداءاً من نهر(هاليس) حتى نهر (باختر – افغانستان) ومن بحر قزوين حتى فارس وخوزستان.

ومن القبائل المتصلة (بالگوديين) ايضاً القبائل (المنائية او المنائيون- المانية أو المانيون) حيث كان لهم مملكة في البقاع المحيطة ببحيرة اورميا وكانت ذات نفوذ كبير في تلك المنطقة، ثم بعد مرور الزمن اخذ نفوذها يضعف واخذت تفقد سيطرتها شيئاً فشيئاً حتى اختفت المملكة في ايام (سرجون) الاشوري (٧٢١-٧٠٥ ق.م).

واخيراً هناك قبائل اخرى تدخل في نطاق الامة الكوردية، لكن البحث جارٍ من قبل الاخصائيين في دراسة وتتبع جذور هذه القبائل كي يتم الحاقها بالامة الكوردية.

ان القبائل الانفة الذكر هي تفرعات رئيسية وثانوية (للگوديين) وكانت قد لعبت ادواراً في التاريخ الانساني في تلك الحقب.

ويبدو ان (الگوديين) كانوا يمتازون بالتجدد والاستمرارية ففي الوقت الذي انكمش (الگوديين) وأُخرِجُوا من بابل وعادوا الى (ارابخا) ظهرت على الوجود التفرعات (الگودية) بالاسماء المتنوعة والتجمعات القبلية المتميزة، كأن هذه القبائل قد ثارت للضعف الذي دبّ في اوصال (الگوديين) إبّانْ وجودهم في بابل.

ويذكر ان بعض الباحثين قد اختلفوا في الارتباطات القبلية للكورد القدماء، وقد جعلوا (الهوريين) اجداداً للكورد ومنهم جاءت التفرعات.

حيث يذكرون ان منطقة (ميزوبوتاميا) الوسطة والعُليا (لويجا كوندوانا)، أي بالسومرية (هوريت)، وتعني البلاد المرتفعة.

وقد ظهرت على الوجود العشائر الهورية بين (عامي٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م)، وأن الأساس الاجتماعي لهذه العشائر كانت المجموعة (اللولية والخالدية).

اما السلالة (الگوتية) فيذكرون بانها ظهرت بين عامي (٢٢٥٠-٢١٥٠ق.م)، وعن (الميتانيين) يذكرون بانهم ظهروا بين عامي (١٥٠٠-١٢٥٠ق.م) وكانت عاصمتهم تُسمى (واشوكاني) عند منبع نهر الخابور.

وعن (الاورارتيين) يذكرون بانهم تمركزوا على ضفاف بحيرة (وان).

ويُذكر ان بعض الكُتاب يلحقون(الاورارتيين) بالهوريين و الخالديين في آنٍ واحد. والبعض الاخر يجعلون (الهوريين) من الكورد و(الخلديين) من (الارمن)، وبالطبع ان في ذلك تناقضاً واضحاً.

أما (الميديين) فيذكرون بانهم امتداد (للگوتيين) وان (البرسيين) هم امتداد (للميديين). وبالعودة الى الاساس (الگـودي) للكورد اقول ان تاريخ وجود (الگوديين) وفق ما هو مكتشف من قبل الاثاريين وكُتّابْ التاريخ متزامن مع السومريين، وفي ذات الوقت فان هناك دلائل على وجود (الگوديين) قبل الطوفان.

اذن في هذه الحالة فانه ينشأ لدينا فترة ليس فيها ذكر لهم وهي الفترة ما بين الطوفان و(فترة السومريين).

ولا بد من توضيح هذا النسيان التاريخي للگوديين، إذ أن العلوم الاجتماعية وفي مقدمتها علم الاثار وعلم الاجناس والعلوم المختصة الاخرى قد توصلت بعد الدراسات الشاملة التي قاموا بها الى نتائج من ضمنها.

ان (السومريين) هم اول مجتمع بشري معروف لحد الأن اقاموا دولة ونظام اجتماعي شامل، وانهم اول من صنعوا حضارة وتاريخ مكتوب.

لكن تلك الدراسات لم تدرس وتبحث بصورة مستفيظة عن امور مهمة، منها من اين اخذ (السومريين) هذه الانجازات التي حققوها، إذ ان من المعلوم ان كل حضارة تقوم لا بد لها من بداية طويلة تاريخيا قبل ان تعرف تلك الحضارة، أي ان الانبراطوريات تحتاج الى كفاحات طويلة الامد، فهل تمت معرفة الادوار التي مرت (بالسومريين) قبل وجودهم كدولة انبراطورية ذات حضارة خلاقة.

ورب سائل يسال لماذا اتحدث عن (السومريين) وانا ابحث عن (الگوديين)؟.

فأقول ان المعلومات المتوفرة عن (السومريين) والدراسات المستفيضة عنهم تكشف لنا الغموض الذي يكتنف تلك الفترة من تاريخ (الگوديين)، وان تتبع خيوط التاريخ (السومري) سيجعلنا نصل الى منبع الحضارة الأُم أي ما قبل (السومريين)، أي سنصل الى معلومات عن البيئة المادية والجغرافية والتكوينية وسنصل الى الادوار الاولى من تشكل الحضارة (السومرية) وايضاً سنصل الى معلومات عن المنهل الذي نّهل (السومريون) منه وجودهم الحضاري المُسطر في التاريخ التدويني في تلك المنطقة.

إن من المعروف بان (السومريين) هاجروا الى بلاد مابين النهرين قبل (٥٠٠٠ سنة ق.م) بسبب الجفاف الذي حصل في مناطقهم والذي يسميه المختصون بعصر التصحر.

أي أنه لا وجود (للسومريين) في بلاد ما بين النهرين قبل تلك الفترة، ومن خلال الاستنباط من تحليل بعض المصادر التأريخية المتصلة بتلك الفترة لا يبدو لي ان (السومريين) كانوا اصحاب حضارة في مناطق وجودهم الاولية قبل ان يظهر الجفاف والتصحر، لِأن التنقيبات التي حدثت في تلك المناطق أي قبل هجرتهم الى بلاد ما بين النهرين لا تدل على ذلك، أي اننا لم نحصل لحد الان على وجود حضارة مشابهة لحضارتهم المشيدة في بلاد ما بين النهرين وفي مناطقهم من قبل هجرتهم، ان هذا الخيط يقودنا الى استنتاج مفاده ان (السومريين) قد اكتسبوا مقومات النهوض من المناطق التي هاجروا اليها وليس في المناطق التي كانوا فيها ويمكننا ان نستنتج ان الاستيطان (الاحتلال) السومري لتلك المناطق أوجد قوة مادية ومعنوية كبيرى اخذت من تلك المناطق ومن ساكنيها كل موارد ومدخلات انشاء الحضارة وحتى انهم اخذوا الموارد البشرية واستعبدوها وبنو حضارتهم على اكتاف اؤلئك العبيد، ان التاريخ قد لا يذكر ان (السومريين) قد اخذوا مقومات نهوضهم الحضاري من (الگوديين) القدماء في تلك المناطق، بيد ان المؤشرات والدلائل الاخرى تدل على ذلك، ويبدو ان البحث الدقيق في المستقبل سيكشف ذلك.

لكن بنظرة سريعة على المراحل الزمنية لما قبل (السومريين) نرى ومن خلال المتوفر من المعلومات على ان (جغرافية الكورد القديمة) كانت تحتوي على مجمعات سكانية منتظمة وكانت تلك التجمعات متطورة اذ تدل الكثير من الاثار المكتشفة في المنطقة على ذلك.

ويبدو ان هذه الدلائل تشير الى ان هذه المرحلة هي مرحلة تخص الامتدادات القديمة للكورد الحاليين وان تجمعاتهم تلك قد تطورت على طول ضفاف الفرات واواسط دجلة وان اقوى تطور لها كان بين عامي (٤٠٠٠-٦٠٠٠ ق.م) أي ان هذا المجتمع تطور على جغرافية وبلاد الكورد القدماء .

اذن ان اقدم اثار التاريخ في المنطقة تخص تلك المراحل، ولقد اثبتت عمليات التنقيب في (ديار بكر) و(تشاي اوني ارغاني) و(جمة كوتي بار) و(جمة خالان) و(باطمان) و(نوالاتشورة) و(سيفرك اورفا) ومناطق اخرى.

ان هذه المكتشفات تخص تلك المراحل واثبتت تلك التطورات الهامة التي حدثت في التاريخ الانساني، وان تلك التجمعات عاشت بشكل جماعي منظم.

ويبدو ان التلال الترابية الموجودة حاليا بين نهري دجلة والفرات تحتوي على اثار تخص المجتمعات (الگودية) القديمة في ثورة العصر الحجري الاول وفي تلك المراحل ايضاً.

إن ما يقبع تحت التلال الترابية هي عناصر (الثورة النيولتية) التي عاشت في هذه المناطق بشكل عميق وشامل وهي اقدم مناطق عرفت لحد الان احتضنت البشر بشكل مجموعات سكانية متطورة .

ان وجود (السومريين) في تلك المرحلة قد أثّر وبشكل كبير على عدم وصول المعلومات إلينا عن سكان المنطقة التي هاجروا اليها، ولِأن قانون المنتصر يقضي بازاحة ماتم بناءه من جهد مادي ومعنوي للمنهزم والاستفادة من المتبقي لبناء حضارة اخرى، لذا فان مجهودات منبع الحضارات الاولى ذهبت الى (السومريين) وأستطاعوا أن يطوعوا من حولهم من البشر لتنفيذ اهدافهم.

وفعلا الدلائل تشير الى ان (السومريين) سلكوا عدة طرق لتحقيق ذلك، منها الاستحواذ على التكنلوجيا والتطور والعلم الخاص بالمراحل الزمنية السابقة في المنطقة، وعن طريق التماس التجاري واستعباد الموارد الصناعية والحرفية، وعن طريق العنف المادي والذي هو الطريق الاساسي في تعاملهم مع الغير.

وقد استفاد السومريين من الشعوب الاخرى بشكل غير عادي واستطاعوا حتى ان يجعلوا مكونات حضارة الشعوب الاخرى اساساً لبناء حضارة جديدة ولكن بعد مرور الأُلوف من السنين بات واضحا بالدلائل المتوفرة انهم بنوا حضارتهم بطريقة تزويرية عن طريق استعباد الشعوب الاخرى.

مبحث دراسة الانسان الكوردي بكيانه المادي.

من المعروف والبديهي ان الجنس البشري بدأ بالأشتقاق والتكاثر من عنصر واحد قام بالاتحاد مع عنصر اخر وكانت النتيجة ان تكاثر الجنس البشري وبدأ بالزيادة.

ويُعرف التكاثُر بانه عمليات حيوية تُنتِج كائنات جديدة تُماثل أبائها تقريباً، وتعمل على المحافظة على الكثافة السُكانية لمجموعة الكائن الحي واستمرارية النظام الجيني للنوع المعني، ومن ثم تظهر الاختلافات البسيطة بين افراد النوع الواحد، وتعمل تلك الاختلافات الى زيادة فرص بقاء النوع، فلو تماثل جميع الافراد الذين يعودون لنوع معين تماما لتماثلت فرص بقائها أي ان الظروف المميتة لاحداها تكون مميتة لجميعها والعكس صحيح.

وكانت من نتائج التكاثر الطبيعي للانسان ان ظهرت تمايزات اخرى بين البشر من حقبة الى حقبة اخرى، فبعد ان كان الانسان يتميز بمواصفات حجمية ومظهرية جسمانية ولونية معينة اخذت هذه الصفات تتغير وتختلف شيئاً فشيئاً من زمان لاخر ومن مكان لاخر.

ان الاختلافات التي ظهرت بين البشر مردّهُا الى عوامل كثيرة متشعبة ومتداخلة ومتراكمة .....الخ، ولايمكن ان تحصر بكلمات او سطور.

وكما هو معروف ايضاً ان بعض الصفات المظهرية تتاثر بالعوامل الخارجية الموجودة في البيئة، ولهذا السبب تنشأ بعض الفروق الفردية بين الاحياء من النوع نفسه والتي تعيش في بيئات مختلفة، بيد أن هذه الاختلافات قد لا تنتقل وراثياً، لإن تاثير البيئة على الصفة الخارجية للكائن ولا يمتد الى المادة الوراثية، وطبعا ان هذا الاقتصار ممكن ان يؤثر بصورة غير مباشرة بالمادة الوراثية ايضاً.

أن العلوم الرئيسية والعلوم الثانوية او التفصيلية التي تختص بدراسة الانسان باطناً وظاهراً قد تناولت الانسان بجميع جوانبه، فهذا علم الوراثة الذي يهتم بدراسة التشابه والاختلاف بين الاجيال ويحاول ان يعطينا اجابة عن الاساس الكيميائي للمادة الوراثية التي تنتقل من الاباء الى الابناء وكيف تجري عملية انتقال المادة الوراثية وكيف تؤدي المادة الوراثية المنقولة الى تحقيق صفات الكائن الحي الجديد سواءاً الداخلية او المظهرية.

ومن خلال هذا العلم تم التوصل الى ان المورثات المحمولة على الكروموسومات هي المسؤولة عن نقل الصفات الوراثية، وبالتالي علِمّنا كيف تنتقل الصفات الوراثية عبر الاجيال ولقد تطورت العلوم في هذا المجال، وكان لِتوصل العلماء الى تركيب (DNA) الحامض النووي الذي يمثل الاساس في بناء الجينات اثره الكبير في ازالة الكثير من الغموض الذي تشوب دراسة الانسان ككائن.

بعد هذه المقدمة البسيطة يُستلخص ان هناك فروقات بين البشر، ولا يقتصِر وجودالاختلافات في قومية معينة اوقبيلة معينة او شعب معين او امة معينة.

أقول هذا الكلام لِأن الكثير مِمن يُسمون أنفسهم كُتّابْ قد تناولوا هذا المجال عندما درسوا جذور الامة الكوردية، وكان أغلبهُم يُنَصِبوُنْ أنفسهم كعُلماء في هذا المجال، ويقومون باستخلاص نتائج معينة لتوظيف تلك النتائج لأِبداء آراء تتماشى مع اهوائهم، في الوقت الذي لا يملكون تلك الثقافة في هذا المجال، فبمجرد وجود الكورد في الجبال، وبمجرد وجود تمايز وأختلاف بين افراد الامة الكوردية، حتى ظهرت الأراء الكثيرة ووظِفت تلك الأراء توظيفاً سيئاً أساءت الى قائليها الذين ساهموا في تشويه تلك الجذور العريقة وكأنهم نسَو أو تناسُوا ان هذه الاختلافات موجودة في كل الامم، فاذا كان ما يُردِدُهُ البعض في هذا الشأن مقبولاً لكانت كل الامم مشكوكٌ في جذورها.

إذن ليس من السهل ان نوظِف هذا العلم الواسع بكل تشعباته لنستلخص نتيجة ما، إلا اذا توصل الاختصاصيون في هذا المجال الى حقائق ثابتة ملموسة كي يمكن الإستِناد اليها لإثبات نظريةٍ ما بخصوص جذور الامة الكوردية.

انني لأشعُر بِالحنق والضجر من بعضهم لأنهم يُحاولون تدمير العقل والتفكير الإنساني المحلي والعالمي بأرائهم المُنحلة من قيم العلم، إنهُم يخلِطون الحابل بالنابل وكأنهم شياطين يسترقون السمع فيخلطون بالصحيح الذي سمعوه الف كِذبة وكِذبة.

ولقد قراتُ في احد المصادر ولِأحدهم، وقبل ان يعرج على موضوع جذور امة الكورد من خلال هذا المجال (علم الانثروبولوجية والقياسات الفيزيائية).

قال ان الاختلافات التي توجد في المجموعات البشرية هي بفعل عوامل تفريق تطورية كالعزلة والانتقال العشوائي والتثبيت العرضي للجزيئات المادية التي تتحكم في الوراثة والتغيرات التي تطرأ على بنية هذه الجزيات والتهجين والانتخاب الطبيعي، وان هذه العوامل اظهرت مجموعات تتفاوت في استقرارها ودرجة تفريقها واصبحت تصنف بطرق مختلفة لاغراض مختلفة (ان كل كلمة مما قاله تحتاج الى متخصص لتوضيحها).

وراح يرى مستندا الى علم البيولوجيا بِان الحواجز العازلة بين البشر من شانها ان تظهر اختلافات جسمية معينة نتيجة لاختلاف التواريخ البيولوجيا بعض الشيء من مكان لاخر، وان هذه الاختلافات تحتل تنوعاً في سياق موضوع واحد الامر الذي اوجد اجناس رئيسية متنوعة وعن صفات الانسان قال ان الانسان الذي ينتقل من مكانه (الذي عاش فيه وتكونت صفاته) الى اماكن اخرى لظروف مختلفة ولاسباب متعددة كالحروب مثلا او لتتبع الحيوانات، ادى الى اختلاطه مع بعضه البعض فظهرت الاجناس الثانوية المختلطة وضرب بذلك نظرية الجنس النقي (الدم النقي) التي ينادي بها البعض لبعض الامم بعرض الحائط، وعندما عرّج على جذور امة الكورد قال بانها جماعات انعزلت في مناطق معينة كالجبال والغابات والمستنقعات وبمرور الوقت اختلفت صفاتها عن صفات جماعات السهول، واضاف بِأن بين هذه الجماعات المنعزلة اختلافات وتباينات كبيرة بسبب ان مناطق العزلة تركز الصفات التي تناسبها.

وجاء كلامه لاثبات ان الكورد كانوا جماعات سهلية يمتلكون صفات معينة فهاجروا الى الجبال واكتسبوا صفات اخرى.

ثم راح يستنجد بعلم الجغرافية كي يثبت ما يتوهم به حيث قال بان الجغرافيين يرون في ان الجبال تعتبر مناطق عزلة تعزل سكانيها عن سكان المناطق الاخرى كانه يريد أن يقول ان تلك الجماعات قد توحشت وساد فيها صفات ومميزات لا توجد عند غيرهم، ثم راح يوقع نفسه في خطأ اخر حين نقلّ عن جغرافيين بان صفات الجبليين تغيرت اكثر من مرة بسبب ان الجبال هي مناطق طرد وقليلة الموارد مما جعل صفاتهم تميل الى القامة المتوسطة وذلك لحفظ توازنهم عند صعود الجبال وأيضا راحوا يميلون الى صفة الرؤوس العريضة ..الخ.

إن هذا الرأي هو رأي واحد من مجموعة اراء كتبت كيفما اتفق وبدوري اقول، اذا ما اردنا ان نعلم عن بدايات الانسان الكوردي من خلال دراسته كإنسان، فيجب القول إن هذه العلوم المختصة لم تقدم لنا تصنيفاً او جدولاً يمكن الاعتماد عليه كي نصنف الامة الكوردية او سواها في مجموعة معينة ولا يتوفر لنا الأن سوى محاولات ونظريات لم يتم اثباتها في هذا المجال العلمي، فعلى سبيل المثال لا الحصر هناك ادِعاء بان الانثربولوجية تُقسم المجموعة البشرية الى أجناس رئيسية وأجناس ثانوية، وهي على ثلاثة اقسام، المغول ومنهم اجناس ثانوية كالاسكيموا والهنود الحمر، والزنوج ومنهم الاقزام والبانتو والزنوج السودانيين والقوقازيين، ومنهم جنس البحر الابيض المتوسط والجنس الاليي والجنس الشمالي والنوردي والارمن والاتراك.

ولقد وضعت صفات ومميزات لكل جنس تميزه عن الجنس الاخر.

وبالطبع ان هذا واحد من الادعاءات الكثيرة التي تحتمل الخطأ اكثر من الصواب، وذلك لان باستطاعة أي جهة ان تدعي بانتساب الامم الى المجموعات بالاستناد الى الصفات الظاهرية للافراد حتى وإن تشابهت أكثر من امة في تلك الصفات.

وانا بدوري اقول بان الرأي القاطع في هذا المجال لا يتحقق فيه الصواب إلا من خلال الاخصائيين في هذا المجال.

لكن استطيع القول بان المؤشرات والصفات التي يتميز بها الكورد تدل على انهم امة عريقة موغِلّة في القدم، وان تلك المميزات قد تشكلت وتطورت في ذات المكان الذي يتواجدون فيه، وانهم لم يتركوا مكانهم او جاءوا الى مناطقهم من جراء مهاجرات حدثت من مناطق اخرى عبر التاريخ.

وايضاً يمكنني القول بان صفات الكورد حصل فيها تغيرات اوتطورات لكن هذه التغيرات ناتجة من الصفات الرئيسية التي كان يتمتع بها الانسان الكوردي في السابق من الازمان لا كما يدعي البعض من ان الانسان الكوردي اكتسب صفاته من جيرانه حيث إدّعوّا ان الفرد الكوردي هو نتاج هجيني أي انهم ارادوا من خلال ذلك ان يروجوا لفكرة ان الكورد هم نتاج الامم المجاورة.

ويمكنني الافتراض ان الصفات الرئيسية للكورد الاوائل تكونت من منطقة الانتشار الثاني للبشرية، وبمرور الازمنة والحِقب تطورت هذه الصفات بسبب العوامل العديدة المعروفة لدى الاخصائيين في مجال الانثروبولوجيا ومجال علوم الحياة حتى اصبح لدينا نوعين من الصفات الرئيسية لافراد الامة الكوردية وانواع من الصفات الثانوية.

وطبعاً لكل نوع من هذه الانواع اسباباً لظهورها وتشكُلِها ولكن وحسب المؤشرات الموجودة والتي يسعفنا بها الاخصائيون في هذا المجال فان كل هذه الصفات الرئيسية والثانوية مردُها الى صفات رئيسية وقديمة أتية عبر أُلوف السنيين.

واستطيع القول بان الاخصائيين في هذا المجال لو توصلوا الى معلومات دقيقة عن صفات المجموعات الاولية للانسان ما بعد الطوفان، ولو قاموا بمقارنة صفات الكورد بها، لأمكن القول ان الكورد يعودون الى عصور قديمة واقدم بكثير مما يدّعي به البعض الأن، ذاك ان العلم الحديث والتطورات التي حدثت فيه وخاصة في هذا المجال الذي يختص بدراسة الانسان بات حاصلاً على الاسس والمعايير التي تمكنه من معرفة عروق الأُممْ الى أي جذور تعود.

لكن الذي يعاب على هذا المجال حالياً انه لا يمتلك المعلومات العلمية الكافية عن الامم القديمة، أو بمعنى اصح معلومات عن المناهل الامية القديمة العريقة الضاربة في التاريخ الانساني كي تقوم باجراء المقارنات بينها وبين الامم الحالية للخروج بُمسلّماتْ عن الحاقْ الامم بجذورها الاولى.

ان كل ما حصلنا عليه الان في هذا المجال هو نتائج عن اعادة جذور الامم الى امم اخرى بتواريخ لا تبتعد بالزمن كثيرا عن الميلاد وفي ذات الوقت تبتعد كثيرا عن الطوفان.

إضافةً لذلك فان تقسيمات السلالات الانسانية لم يقدم لنا التقسيمات الانسانية للعصور السابقة كي يتم الاعتماد عليها في عصرنا الراهن لاجراء المقارنة والدراسة واستخلاص النتائج ولحد الأن يعيش الناس في دوامة وتخبط عندما يتعلق الامر بسؤال مفاده؟ من اين جاءت هذه الامة او تلك.

واقصى ما عندهم من ترنيم هو ان الناس بعد الطوفان انبثوا من اولاد نوح (عليه الصلاة والسلام) وهم سام (ابو السامية) وحام (ابوالسود) ويافث (الاب لسائر الامم التي لم تدخل ضمن السامية او الحامية).

وبذلك صار لديهم تصنيفهم الخاص فتجِدهم يُلحقون الامم بصورة عشوائية وكيفية، فتراهُم مرةً يُلحقون امةٍ ما بالسامية، فياتي اخر فيُلحِقُها بالحامية او اليافثية، وهكذا دواليك وطبعاً أن مثل هكذا أمر لا يصِح .

ويبدو أن هذا الكلام يلقى رواجاً لدى العامة بسبب أن علماء الدين لم يجتهدوا في هذه المسالة ليُصحِحُوا أو لِيؤكدوا هذه المسالة من خلال معرفة ما جاء من الدين الاسلامي (الكتاب والسنة الصحيحة) عن التعقيب الثاني للانسان، أي ما بعد الطوفان، لِأن بقاء المسألة هكذا على حالها يجعل من التتبع الصحيح للسلالات الانسانية يُلاقي صعوبات جمة، ويجعل المؤلفين يذهبون بخيالهم بعيداً جداً عن الواقع ولقد رأينا عبر كتب التاريخ غير واحد قد ساهم في تخريب عقول العامة بخرافات ما انزل بها من سلطان فهذا احدهم[١] قد قال إن البشرية انبثت للمرة الثانية من اولاد نوح (عليه الصلاة والسلام) سام وحام ويافت.

وان اولاد يافث كانوا الترك والخزر وصقلاب وتاريس ومنسك وكمارى والصين.

أما اولاد حام فكانوا السند والهند والزنج والقبط وحبش ونوبة وكنعان.

وأما اولاد سام فكانوا ارم وارفخشذ وعالم واليفر والاسور.

وطبعاً ان هذا الطرح هو واحد من عدة طروحات وتصورات عن الانبثاث الثاني، وهي لا تستند الى اساس علمي، فقط تستند على اقوال الاخرين.

أن مجال العلوم المختصة بدراسة الانسان تنبذ مثل هكذا اراء، لِأن هذا المجال بكل تفاصيله الرئيسية والثانوية وبكل تشعباته لم يثبت ذلك.

(١) الدينوري، ابي حنيفة احمد بن داؤود، الاخبار الطوال، ص٦-٧ .

إذاً إن موضوع جذور امة الكورد سيبقى على مائدة البحث في هذا المجال لحين ان يتم استخلاص النتائج الحيادية لجذوره وأُصوله.

واتصور بان الفترة التي يستخلص فيها تلك النتائج ليست بعيدة وسيُسرْ الكورد بتلك النتائج كثيراً.

مبحث في دراسة لغة الكورد.

تعرض الكثير من الباحثين الى تفسير لغة (الكورد) لدى دراستهم لجذور الامة الكوردية ولقد اخطأ جُلهم في اعادة جذور تلك اللُغة بسبب انهم استنتجوا استنتاجات خاطئة حينما اعادوا جذور هذه الامة الى عرق معين وبالتالي انعكس هذا الخطأ على إلحاق اللغة ايضاً الى هذا العرق او ذاك.

فعلى سبيل المثال اذا قال احدهم ان (الكورد) يعودون بالجذور الى الفارسية، كان من الطبيعي ان يُقال ان اللغة الكوردية هي لغة فارسية، أو إذا قال احدهم ان (الكورد) يعودون بالجذور الى العرب، كان من الطبيعي ان يقال ان اللغة الكوردية هي لغة عربية، وهكذا دواليك والأدهى والآمّرْ في الموضوع انهم دوماً ما كانوا يتهمون هذه اللغة بالاضطراب وعدم الاستقرار بالرغم من انهم اصلاً كانوا مخطئين في الحاقهم وضمِهِم اللغة هذه الى اللغات التي يتبنون أُموّمتها للغة (الكورد).

وليس هذا فحسب بل ان البعض منهم اخطأ في الحاق لغة (الكورد) الى المجموعات اللغوية ايضاً، بسبب ان المجموعات اللغوية بالاساس لم يتم اثبات تقسيماتها العالمية بشكل قاطع وكل ما لدينا الان هي عبارة عن مجموعات لغوية متداخلة.

فنجد مثلاً ان لغة من اللغات تُلحق بإحدى المجموعات المبتكرة اليوم، ثم ما يلبث غيرهم ان يُخرِجوُها من هذه المجموعة ويدخلوها في مجموعة اخرىفي الغّد.

وعلى سبيل المثال تطرق البعض الى مجموعة اللغات الايرانية وجعلوها تمثل فرعاً من اسرة اللغات (الهندو- اوربية) وجعلوا اللغات (الكوردية) و(الفارسية) و(الطاجيكية) من ضمنها، أما غيرهم فأضافوا لغات اخرى وحذفوا البعض الاخر وعزوها الى تلك المجموعة.

ان ما تم بشان هذه المجموعات اللغوية تم بشان مجموعات لغوية اخرى، وطبعاً اذا ما أردنا ان نُحلل كل تقسيم لغوي مطروح فسنكون امام معضلات وعقد جمة تحتاج الى حلول موضوعية مستندة الى العلم.

وأعجبُ للبعض حين يقول ان اللغة (الكوردية) هي لهجة محرفة عن اللغة الايرانية، وكانه لا يعلم ان اللغة الايرانية هي مجموعة لغات.

فهل يعقل ان تكون اللغة الكوردية هي لغة محرفة من مجموعة لغات عالمية، في الوقت الذي يعتبرها البعض الاخر أنها بالأساس لغة واحدة من مجموعة لغات.

إن الاخطاء التي يقع فيها الباحثين في مجال لغة (الكورد) كثيرة جداً، فاذا قال احدهم بالاصل الأري لُلغة (الكورد) راح مِمن حوله يُطلبِون ويُزمِروُن على نفس المِنوال دونما تحقيق او تاكد من هذا الرأي، فاذا قُلت لِأحد المُطبِلين أو المُزمِريين في هذا الشأن ماذا يعني إلحاق اللغة الكوردية بِالأرية لقال لا أعلم ولكن فلان قال بذلك.

وقد اخطأ البعض ايضاً حين جعل اللغة (الكوردية) شقيقة لِلُغة الفارسية، ذاك ان اللغة الفارسية تقِف الى حد معين عند اعادة جذورها، في الوقت الذي لا تقف جذور اللغة (الكوردية) الى هذا الحد بل تتعداها عنقوديا بالنسبة لمجموعة اللغات المعينة.

ومن الأخطاء الشائعة ايضاً ان تُنسب اللغة (الكوردية) الى جهة من الجهات، ومثال على ذلك ان تُنسب اللغة الى مجموعة اللغات الايرانية (الغربية) أو (الشمالية الغربية) أو (الجنوبية) أو (الشرقية) ....الخ.

لان الحُكم على انتسابها الى جهة معينة يجب ان يقترِن بأرتباط (الكورد) بتلك الجهة من ناحية الوجود والإنتِشار، وإلا سنكون اما مشكلة تبرير ذلك، ولقد وجدنا ان بعضهم أرادوا تبرير ذلك لكنهم زادوا الطين بلةً كما يقال، لانهم ذهبوا بخيالهم بعيداً حين قالوا انهم أي (الكورد) اكتسبوا لغتهم من جراء المهاجرات التي حدثت في المنطقة.

انني لا أنكُر بحتمية ان تكون اللغة (الكوردية) منتسِبة الى جهة من الجهات الجغرافية لا بل اني موقِن بنبوعها من إحدى الجهات لكن يجب علينا ان نتوخى الدقة في التحديد، وأن نكون موضوعيين لا أن نُؤلف كيفما يحلوا لنا عندما نصطدم بعوائق في سبيل طرح نظرية معينة او رأي نبديه حول هذه اللغة.

ومن الاخطاء الشائعة ايضاً ان يُقال عن لغة (الكورد) أنها لهجة مختلطة متكونة من الكلمات (الطورانية - التورانية)، وأعجبُ كثيراً من الذين قالوا بذلك والأعجب أن غيرهم زاد

عدد اللهجات التي صنعت تلك اللغة، والشيء الاخر الذي يشعرني بالاستياء أنهم يُسمون تلك اللغة العريقة باللهجة.

وبالرغم من تعرض هذه اللغة الى الكثير من التفسيرات المغلوطة، إلا انها لم تزل تُبدي هوِيتها الحقيقية عن طريق تصدي الكثيرين لهذه الأراء الغير واعية، ويبدو ان دراسات بعض الرحالة والمستشرقين كانت سباقة لذلك لانهم تعاملوا مع اللغة الكوردية كلُغة مستقلة ذات شخصية ومواصفات ومميزات جميلة تُبهر السامعين لها، ولقد تعجب بعضهم من رفعتها وتجددها ومن انتظامها اللغوي والقواعدي والنحوي والصرفي.

اذن ان اللغة (الكوردية) هي لغة حية وحيوية وتتمتع بعراقة وفصاحة وغنية جداً بالاشكال النحوية والصرفية ودائمة التجدد وتشتمل على اعراب متميز وهي لغة متحررة اكثر من أي لغة من الاقتباسات اللغوية الاخرى وهي ممتعة جداً للسامع، ومن السهل واليسير تعلُمها من قبل من يتكلم اللغات القريبة منها، ولكنها صعبة نوعا ما على من يتكلمون اللغات الصحراوية (صحراء الجزيرة وافريقيا مثلاً)، لكن تعلمها ليس مستحيلا بالنسبة لهم، فبالدراسة والاجتهاد ممكن ان يتعلم الانسان أي لغة من لغات العالم.

ان من مميزات اللغة الكوردية ايضا انها نقية التراكيب، وهي في حال تطور دائم، وتنم عن رشاقة وتناسق لفظي وبسيطة في ذات الوقت، ومتنوعة وغير جامدة ومرنة، وتمتلك النفوس بنبراتها وموسيقية اصواتها، وهي لغة بديعة بشهادة المختصين في مجال اللغة، وهي لا تقِل بلاغةً عن بلاغة أي لُغة عريقة أُخرى كما قلنا سابقا.

انها لغة قائمة بذاتها لا يشترك مع قيامها لغة اخرى او عدة لغات، وهي لغة امة ووجودها يتاتى من وجود تلك الامة، وهي تُبدي ثباتاً ملحوظاً، ولا نحتاج الى اثبات وجودها الحي لانها موجودة اصلاً أمامنا كحقيقة من الحقائق، وهي تنُم عن قِدم تاريخي عميق ضارب في الزمن البعيد.

بعد هذه المقدمات التي طرحناها عن لغة الكورد أقول إننا اذا أردنا ان نضع رأياً او تصوراً أو نظريةٍ ما عن هذه اللُغة لا بد لنا من ان نعود بالتاريخ الى الوراء لنتتبع او نُحلِل أو نُصور تشكُل اللُغات في المنطقة.

إن تتبع ذلك يقتضي منا ان نتصور الوضع اللغوي في زمان وعهد النبي نوح (عليه الصلاة والسلام).

أن الباحثين في مجال اللغة والمتخصصين بدراسة تلك الحقبة يتبنون نظريتان عن اللغة الاولى تتبنى رأياً مفاده ان اللغات كانت متعددة في تلك الفترة، وأن هذه النظرية او بالأحرى هذا

الراي أو التصور يصطدِم بعدة عراقيل مما يجعلها ركيكة جداً، لكن من يتبنون هذا الرأي متمسكون برأيهم مستندين بذلك الى اقوال قديمة متواترة.

اما النظرية أو التصور أو الرأي الثاني فهي تطرح فكرة وحدودية اللغة في تلك الحقبة، إلا أن مؤيدو هذه النظرية مختلفون حول اللغة الوحدوية، فمنهم من قال بانها اللغة العربية مُعللين ذلك بِان لغة اهل الجنة هي العربية.

وطبعاً هذا الكلام غير مُنضبِط من ناحية الدين الاسلامي الحنيف، ويحتاج مثل هذا الكلام الى تحقيق من قِبل العلماء الاجلاء بالإستِناد الى الكتاب والسُنة الصحيحة، ولكني أتصور بِأن هذا الكلام لا اساس له من الصحة، ومنهم من قال انها الهندية، ومنهم من قال انها السريانية، ومنهم من قال انها الكلدانية و... الخ.

بيد اني سأُعرّج على موضوع إلحاق اللغة (الكوردية) بِاللُغة السريانية، فقد نُقِل في الأثر (وطبعا هذا كلام قيل وقال) ان لغة نوح (عليه الصلاة والسلام) والذين معه من المؤمنين كانت السريانية، وان في زمن أحد أحفاده ويُسمى جم بن ويونجهان بن ايران (ارفخشذ) بن سام بن نوح (عليه الصلاة والسلام)، حيث كان القوم نائمين في إحدى الليالي فلما اصبحوا تغيرت السِنتهم، وتغيرت الفاظهم فكان أن تكلمت كلُ فِرقة بِاللسان الذي كان عليه اعقابهم ممن تغيرت لغته في ذلك اليوم، وقد تفرقوا بعدها في جهات الارض.

وطبعاً ان مثل هذا الكلام غير مُنضبط من الناحية العلمية.

أنني اتفق مع القائلين بوحدوية اللغة لِأسباب كثيرة ساذكر منها سببا واحداً وهو ان هناك ارتباطات الالفاظ أو المعاني بين كل لغات العالم تدل على انها مشتقة من لغة واحدة.

لكن أي لغة هي اللغة الوحدوية هذا هو السؤال الذي إذا حصلنا على اجابته من قبل المختصين في مجال اللغة فسيكون من السهل واليسير ان نضع اللغات كلها ضمن تصنيف يضُم اشتقاقات المجموعات اللغوية العالمية ومنها نستطيع ان نشتق اللغات الثانوية وعندها سنتمكن من معرفة عراقة وقدم كل لغة، وعندها سنستطيع ان نُحدِد تواريخ نشوء وتطور اللغات ومجموعاتها، وبذلك سينقشع الغبار عن جذور الأُمة (الكوردية)، وعن جذور الامم الاخرى بمساعدة علم اللغات.

وبالرغم من ان الباحثين في هذا المجال لم يقدموا لنا ما ننشُده إلا أن هناك محاولات واجتهادات حول تشكل المجموعات اللغوية.

إن احدى هذه الاجتهادات تُعيد المجموعات اللغوية الرئيسية الى العصر النيوليتي (تكلمنا عن هذا العصر سابقا) وتُقسِمُها الى.

مجموعة اللغات السامية وحدود مواقعها في شمال افريقيا والجزيرة العربية.
ومجموعة اللغات (الهندو- اوربية) ذات الجذور الآرية وحدود إنتشارها من الهند الى أُوربا وامريكيا.
ومجموعة لغات (اورال — التاي اوفين — اويغور) وحدود انتشارها في الخط الشمالي.
ومجموعة مناطق القوقاز والباسك والبحر المتوسط.

ويتحدث هذا الاجتهاد عن أتِخاذ مجموعة اللغات (السامية) ذات المصدر الصحراوي الرِحال أساساً لها.

اما مجموعة لغات (اورال — التاي اويفين — اويغور) التي صدرت من المناطق الجليدية فاتخذت المجتمع الرحالي اساسا لها الى حد ما ايضاً.

اما المجموعة (الآرية) الموجودة في الوسط فقد أُعتبرت في موقع مركز ونقطة انشار المجموعات.

ويستنتج من هذا الاجتهاد بان مجموعة اللغات (الهندو- اوربية) لم تهاجر من اوربا وروسيا الى المناطق الجنوبية والشرق اوسطية، بل ان إنتِشارها بالعكس من ذلك.

ويبدو لي ان هذا الاجتهاد في تقسيم المجموعات اللغوية الكبرى يلاقي قبولاً لدى الكثيرين بغض النظر عن اختلافه في فترة تكوين المجموعات مجتمعةً او كلٌ على حدى.

وأيضاً وبغض النظر عما تضمنته كل مجموعة من لغات وبالذات المجموعتان غير المجموعة السامية.

أما عن رأيي في لغة (أُمة الكورد) فاقول بأني سافترض البُعد القديم والقديم جِداً لِلُغة الكوردية لِأستخلص رأيي بهذا الشأن.

وبِالعودة الى تمسُكي بوحدوية اللغة التي كانت موجودة بعد الطوفان فأقول.

بما ان هناك أُمم تدعي بانتساب لغتها الى تلك الحقبة وان لم يكن هناك مسوغ علمي او اثبات أو دليل او مؤشر يثبت ما يدعون به، بل على العكس ان مجرد طرحهم لهذه الادعاءات اوقعهم في اشكالات عديدة منها ان كل امة مدعية بوحدوية لغتها (الاصالة الاولى) يُقابل إدعائها باسباب كثيرة لِلدحض ولا يسع المجال لذكر الاسباب لان لكل واحدة منها اسباباً متشعبة كثيرة تختلف عن الاخرى.

أما المتكلمين بلغة (الكورد) فيحق لهم ما يحق لغيرهم بالادعاء او الافتراض ان لغتهم هي اللغة الوحدوية.

إن هذا الادعاء يستند الى أدلة منها إن (الكورد) موجودون في ذات البقعة التي رست فيها سفينة النبي نوح (عليه الصلاة والسلام)، والدليل الثاني هو أنهم لم يغيروا مكانهم خلال المراحل الزمنية لما بعد الطوفان والى الان موجودين في ذات البقعة الجغرافية، والدليل الاخر هو ارتباط لغة (الكورد) او بقايا لغة (الكورد) القديمة او تطورات لغة (الكورد) القديمة باللغات

الاخرى ارتباطاً واضحاً قوياً من خلال تطابق الالفاظ والمعاني ان هذا الارتباط نجده قويا حين نقارن بعض المفردات والمعاني مع اللغات المجاورة والقريبة، ويضعُف نسبياً كلما قارنا المفردات والمعاني مع اللغات التي تبتعد عن مركز وجود (الكورد) ان هذا الارتباط يضعف كثيرا عندما نقارن مفردات ومعاني اللغة (الكوردية) مع مجموعة اللغات السامية التي اتخذت من الصحراء مركزاً واساساً لها وذلك بسبب انعزال هذه المجموعة عن المجموعتين الاخريتين بصورة تامة الى حد ما هناك والدليل الأخر هو ان اللغة (الكوردية) لم تهاجر من مكان الى اخر ولم تحُط برحالها في جغرافية مركز الإنتشار بل أنها قد افرزت تطورات ووِلادات جديدة من لغتها الى جهات المعمورة، والمستقبل والبحوث الجديدة ستكشف ذلك.

وساكتفي بسرد الادلة عن هذه المرحلة لِأنتقل الى مرحلة اخرى لبيان لغة (الكورد) لما قبل (السومريين).

فكما قُلنا سابقاً إن هذه المرحلة كانت قد افرزت مجتمعاً حضارياً نظامياً متطوراً وبالاستناد الى علم الاثار وعلم الاجناس وعلم الاعراق فإن التجمُعات السكانية في تلك المرحلة كانت تتحلى بثقافة قوية ومتقدمة في كثير من المجالات.

إن الدلائل تشير الى ان هذه المجتمع بدأ بالتطور في المناطق الممتدة من شرق البحر الابيض المتوسط حتى سلسلة جبال زاكروس ومن الصحراء الشمالية لشبه الجزيرة العربية حتى جبال طوروس في الاناضول واحواض الجبال التي تنبع منها انهار الفرات ودجلة والزاب.

إن جزء من هذه المناطق وهي القسم العلوي لضفة الفرات ودجلة يتفق عليه الكثيرون من الباحثين على انها المصدر الرئيسي لتشكُل ما يُسمونه مجموعة اللغات (الهندو- اوربية) او مجموعة اللغات والثقافة (الآرية)، ويظهر بان هذه المجموعة هي امتداد لِلُغة (الگودية) القديمة، ويبدو من خلال البحوث والدراسات المختصة ومن خلال المقارنة أن كثير من الكلمات التي كانت تستخدم في مجموعة اللغات الأنِفة الذكر تُستخدم ولِحد الان في جميع لهجات (الكورد) وطبعاً بصورة متفاوتة من لهجة الى اخرى، وهنا يتبادر الى الذهن سؤال مهم وهو ما السبب الذي غيّب لُغة (الكورد) عن الساحة الثقافية قبل ظهور السومريين على الساحة وبعده؟

والجواب على ذلك يسير خصوصاً اذا ما علمنا ومن خلال ما متاح الينا من معلومات لتلك الحقبة إن (السومريين) لم ينقلوا الحضارة والثقافة من المناطق التي هاجروا منها الى هذه الساحات التي تشكلت فيها لُغة الكورد او تطورت حسب قولي، لِأني لا أعتقد بتشكُلِها في تلك الفترة، بل إني اعتقد بامتدادها القديم والقديم جداً.

ويبدو ان (السومريين) قد استفادوا من ثقافة المنطقة واستمدوا منها الكثير في سبيل بنائهم الحضاري، ومما لا شك فيه إن من المقومات الهامة لتلك الحضارة كانت المساهمة اللغوية، فكان لِزاماً على (السومريين) أن ياخذوا من ثقافة المنطقة الكثير من المفردات والالفاظ ويُضيفُوها الى تشكيلاتهم اللغوية.

إن الكثير من الباحثين يؤيدون فِكرة أن الكورد الاوائل قد تعرضوا الى ممارسات بشعة وخاطئة في فترة الاستيطان (الاحتلال السومري)، ومن خلال الاستعباد الجسدي ومحاولة صهرهم في بوتقاتهم القبلية وسرقة نتاجهم الحضاري المادي والمعنوي وسرقة اللغة او الإرث اللغوي القديم. {ولو انهم نجحوا الى حد ما مع بعض القبائل الكوردية في تلك الحقبة من تاريخ الكورد الاوائل}.

وهناك امثلة كثيرة على ذلك، فمن خلال مقارنة الكثير من الادبيات والملاحم (الكوردية) بالادبيات المكتشفة عن (السومريين) نُلاحظ التشابه الكبير بينهما، وقد يقول قائل بان هذه المقارنات لا تدل على النِتاج الحضاري للكورد قد تم اخذه قسراً من قبل (السومريين)، بل ان الكورد قاموا باستنساخ تلك النتاجات من (السومريين).

وعندها اقُول إن ما تم إثباتُه سابقاً هو وجود (الكورد) منذُ القِدم في المنطقة، وايضاً تم اثبات هجرة (السومريين) من مناطق اخرى الى مناطق وجود (الكورد)، وتم اثبات وجود مجتمع سُكاني قبل مجيئ (السومريين) بفترة طويلة، وان هذا المجتمع كان متطورا جداً، فمن الطبيعي إن (السومريين) قد اخذوا من اصحاب المنطقة الثقافة واللغة والتجهيزات المادية لإنشاء حضارتهم، وبالاخص يلاحظ من خلال دراسات المقارنة ان بنية اللغة والثقافة السومرية أخذت أغلب مُقومِاتِها من (الكورد) الذين صنعوا ذاك المجتمع وذاك العصر، وخاصةً في مناطق الضِفاف العُلوية لدجلة والفرات، حيث تدُل الدلائل على أن (السومريين) قد اخذوا الكثير من مصطلحات المعلومات الاساسية والثقافة من تلك الثقافة التي كانت سائدة قبل مجيئهم الى المنطقة، حتى انهم اقتبسوا الكثير من الاضافات اللغوية المكونة لِلُغة عصرهم من تلك الماديات اللغوية السائدة إن البعض اليوم لايدركون هذه الحقيقة ويقولون بِأن التاريخ المدون يبدأ بالسومريين لكنهم لاينتبهون الى المصادر التي أخذ (السومريين) منها عوامل حضارتهم والتي اقتبسوها من سكان المنطقة الاصليين.

إن قوة لغة وثقافة ذاك العصر قد صنعه (الكورد) القدماء العِظام على المدى الطويل وأبسط دليل على ذلك أن هناك اشعار وملاحم يتم ترديدها في الوقت الحاضر يمتد جذورها الى ماقبل (٤٠٠٠سنة).

ان هذا الدليل مُتأتي من مقارنة الادبيات الحاضرة والماضية كما قلنا انِفاً، ومثال على ذلك إن ملحمة كلكامش، ولحن الفتاة المجهولة التي تسمى (بغيرو) تجِدان لهُما شبهاً كبيراً مع الملاحم الكوردية التي وصلت الينا بصورة متواترة عبر هذا الزمن البعيد، وغير ذلك كثير.

إن مما لا شك فيه ان (الكورد) يعيشون في اجواء وعصور ما قبل (السومريين) بصورة تفاعلية وبِنسب عالية اكثر من أي أُمة.

إن أصالة ورسوخ هذه اللغة وهذا العصر نجِد لها حضوراً قوياً لدى (الكورد) اليوم، وما زالت هذه الثقافة تواصل وجودها من خلال (الكورد)، بِل يمكن القول إن المجتمع (الكوردي) اليوم يعكس من خلال لغته الزراعية والقروية ذاك العصر الذهبي.

إن المأخذ الوحيد على لغة (الكورد) في تلك الحقبة هو انكماش المتكلمين بها وأبتعادهم الى مناطق اخرى عندما كانوا يواجهون قوة مادية كبرى تحاول ضمهم وصهرهم في بوتقاتهم وبالتالي انعكست هذه الحالة على موضوع ضعف التدوين لهذه الفترة، لكن ذلك لا يعني إلغاء وجودهم أو إلغاء لُغتهم الثقافية.

بل ان المستقبل سيكشف أن تحت المئات من التلال الترابية الموجودة في أراضي (الكورد) توجد ثقافة ولغة حية استمد منها كورد اليوم مقومات وجودهم الحضاري.

ولا بد هنا ان نذكُر ان هُناك خلطاً تاريخياً جرى على لغة (الكورد) في تلك الفترة، إذ يذكُر البعض ان (السومريين) قد اخذوا الكثير من التجهيزات اللغوية من (الهوريين) الذين يعتبرهم البعض الجذر الاول للكورد الحاليين ويعتبرون (الهوريين) هم أساس تشكُل مجتمع ما قبل السومريين، ويبنُون رأيهم على أن الدلائل تُشير الى تداخُل التاريخ (السومري) مع (الهوريين) من خلال التقارب المكاني والزماني ومن خلال الروابط المتينة بينهما.

إن المتمسكين بهذا الرأي لم ينتبهوا الى المصدر الاساس الذي إستمد (الهوريين) وجودهم ولغتهم.

نعم إن للهورِيين والسومريين تاريخ مشترك، لكن يجب القول إن (الهوريين) كانوا في تلك الفترة جزء من النسيج الكوردي وكانوا يشكلون مع التسميات والمجموعات الاخرى بالمجمل الواجهة (الكوردية).

لكن الذي ساهم في وجود هذا الخلط هو ان التاريخ أثبت أن (الهوريين) دونما الكورد الأخرين قد خضعُوا بشكل كبير الى النظام السومري من خلال دخولهم الى مؤسسات الدولة السومرية، وبالتالي حدثت حالة السلب اللُغوي من خلال الدمج اللغوي.

ويثبت ذلك الوثائق التي اكتشفت في (نوزي) و(اوركيش) ويُستمد ذلك أيضاً من المدونات السومرية.

إذن إن تسييد (الهوريين) من خلال الوجود، وبالاخص من خلال اللغة على تشكيلات (الكورد) يحتاج الى اعادة نظر، إذ أنّ النظرة العُنقودية على المُجتمعات القديمة تُظهر أنَّ سِيادة التشكيلات هي للگوديين، وينسحب ذلك على اللُغة ايضاً.

لِأن الدلائل تشير الى أن (الهوريين) وباقي التشكيلات (الكوردية) كانت تتكلم بلغات متقاربة جداً، ولم تتكلم هذه الدلائل عن سيادة مجموعة او تشكيلة على حساب مجموعة او تشكيل اخر، ومثال ذلك ان (الهوريين) و(اللوليين) و(الميتانيين) الذين وُجِدوا في جنوب غرب الاناضول كانوا يمتلكون لغة وثقافة متشابهة الى حد كبير، وطبعاً هذه الحالة تنُم على أن المجموعات الثلاثة اخذت هذه اللغة والثقافة من مصدر خارج التشكيلات الثلاثة هذه، والتي أعتقد انها (الگودية).

وطبعاً إن التشكيلات الكوردية الثلاث والهوريين ليسوا كل التشكيلات (الكوردية) القديمة، إذ يُضاف اليهم تشكيلات اخرى مثل (السوباريين) و(الكاسيين) و(النايرية) و(الاوراراتو) و(المنائيين)، وطبعاً بينهم تفاوتات زمنية.

أن قبول (الهوريين) في تلك الحقبة بوجودهم العشائري ضمن الدولة السومرية وممارستهم للمُهادنة والوفاق بنسبة كبيرة مع جيرانهم أعكسّ زيادة في الخلط التاريخي بالنسبة لسيادة اللغة (اللهجة الهورية) على باقي لغات (لهجات) الكورد القديمة.

وبقي ان نذُكر إن لُغة الكورد (لغة الگوديين القديمة) كانت موزعة على شكل لهجات مُتعدِدة على كل التشكيلات، وعلى المجموعات الكوردية في تلك الحقبة، والدلائل التي تثبت ذلك كثيرة، وخصوصاً أن الوثائق التاريخية أثبتت بتقارب لغات (لهجات) تلك التشكيلات في تلك الفترة بنسب عالية وعالية جداً، إلى الحد الذي جعل الكثير من الباحثين يؤيدون فكرة التماسُك اللُغوي (الكوردي) منذ القِدم ولحد الان، ويقِفون الباحثين مُتعجِبين وحائِرين أمام ديمومة وبقاء وتطور هذه اللغة كل هذه الحِقب الزمنية الطويلة.

اما اذا أردنا ان نتحدث عن لغة (الكورد) في عصرنا الراهن فيجب القول إن هذه اللغة الان موزعة على لهجات (الكورد) بشتى تقاسيمهم، وكثير مِن مُفرداتها اللغوية موزعة على عدد من اللغات المجاورة، وموزعة ايضاً على لُغات عالمية كالانكليزية، والفرنسية، والروسية، والسلوفاكية، والصربية ...الخ.

وهذه دلائل على قدمها واصالتها.

اذن لا تستطيع أي لهجة من لهجات (الكورد) أن تدعِي بانها تمثل الاصالة اللغوية لِلسان (الكورد) بعكس ما يظُنُهُ البعض من أن لهجة (موكريان) هي اللهجة الاقرب لعراقة لغة (الكورد).

إن هذا الرأي مبني على استنتاجات منطقية لعدة معطيات سأُحاوِل ان أُغطِي جوانبها.

فبِالعودة الى الماضي فإني كلما قلت سابقاً بان لغة (الكورد) هي لغة عريقة وقديمة جداً ، وأن هذه اللغة لُغة رائدة للُغات التي تكونت في المنطقة.

لا بل إنني موقِن بأنهُ أُشتُقت من هذه اللغة (أي لغة الگوديين) مجموعة لُغات.

إن التاريخ أعلمنا بان مجموعات (اللولو) و(السوباريين) ومجموعة (الكاسيين) و(النايرية) و(الميتانيين) و(المنائيين) و(الميديين) و(الاوراراتو)، وبالرغم من التباعدات الزمنية لظهورهم كانوا يتحدثون لُغات قريبة من بعضِهم البعض.

وبما أنهُم جميعاً يُشكِلون الامتدادات للغة (الگوديين) الأصلية، فإن الأصح ان نقول عن اللغات تلك بانها (لهجات گـودية)، على الاقل في تلك المرحلة.

ومن الطبيعي إن مجموعات من المتكلين بتلك اللهجات كانوا على نوعين، مِنهُم من فضل البقاء في ذات البقعة ومِنهُم من هاجر.

فظهرت لدينا حالة سفر اللهجات الى خارج محيط التشكُل، وبالتالي وبعد أن إختلطت تلك اللهجات بلغات أُخرى فإن التاثير صار متبادلاً، لكن يُلاحظ إن تاثير اللهجات كان أقوى من تاثير تلك اللغات على اللهجات بسبب أن اللغات كانت تمر بتطورات انعزالية، أي انها كانت بعيدة عن نقطة الانطلاق الجغرافي.

اما تلك اللهجات فانها كانت تتطور بموازنة اللغة الاصلية، وكان أن أحتفضت تلك اللهجات بِطابع اللُغة العريقة، ونستطيع ان نتلمس هذه الحالة مِن خِلال إجراء مقارنات بين مُفردات اللهجات (الكوردية) اليوم مع اللغات العالمية.

وبالعودة الى اللهجات (الگودية) الأنِفةِ الذِكر، وبعد السير الزمني الى الأمام لنِصل إلى المرحلة الزمنية الراهنة.

فان مِن الطبيعي ان تتجزأ هذه اللهجات الى تقسيمات لهجوية أُخرى، وبِالتالي فإننا نستطيع القول بانه لو أردنا ان نجمع شتات تلك اللغة العريقة، فيجب ان نقوم بِجُهدٍ كبير من خلال حصر كافة اللهجات (الكوردية).

ولن نستطيع ان نقوم بهذه الخطوة إلا بعد أن يكون لدينا نظرية موحدة عن جذور (الكورد) كي يتسنى لنا أن نُحدِد تلك الهجات.

ومن ثم نقوم بتصفية اللهجات من المقتبسات اللغوية الدخيلة، ومن ثم نقوم بِأستنتاج المفردات الاصلية من تلك اللهجات.

وطبعاً إن هذا الكلام ينطبق على المفردات اللغوية الزراعية والقروية لِأن من المُسَلم به إن اللغة الاصلية هي لُغة فلاحية قديمة.

ومن ثم نُحاوِل ان نجمع المفردات (الكوردية) التي يستخدمها اصحاب اللغات الاخرى ونقوم بادراجها مع المفردات التي تم تصفيتها من اللهجات الكوردية.

عندها سنحصل على مفردات متكاملة نوعاً ما لِلُغة (الكورد)، وبالنتيجة سنستطيع أن نستخلِص اللهجات (الكوردية) القديمة ايضاً من خلال اللهجات (الكوردية٩ بكافة اشكالها.

اما عن تقسيمات لهجات (الكورد اليوم) فان هذه التقسيمات تحتاج الى إعادة نظر، إذ توجد الان عدة تقسيمات.

فالتقسيمات بالاستناد الى العامل الجغرافي غير صحيح، بسبب التحول الدائم للقبائل (الكوردية) من منطقة الى اخرى، وبالتالي فان هذه اللهجات في حالة تنقُل دائم، وبالنتيحة فإن تقسيم اللهجات حسب المناطق الجغرافية لن يكون دقيقاً.

والتقسيم الاخر هو الذي يقسمها حسب الطبقات او الصفات، فنجِد أن البعض يُقسم اللهجات الكوردية إلى (الكرمانجية) و(الكورانية) و(الكلهرية) و(الهورمانية) و(الصورانية) و(البهدنانية) و(اللورية) و(الزازا) و(اللك).

ومنها يتم تقسيمها إلى تقسيمات فرعية أُخرى ايضاً منها (الموكرية) و(السليمانية). وتقسيمات اخرى حسب تسميات القبائل واسماء أشخاص ايضاً.

وأبسط دليل على عدم دقة هذه التقسيمات هو اطلاق مصطلح (اللهجة السورانية) على (السوران).

لِأن هذه اللفظة أُطلقت اساساً على الامير (عيسى) ورِجالهُ الذين حاصروا قلعة (أوِديان - هوديان)، وشنُو عليها هجوماً من فوق صخور حمراء فسُمّو (سورجياي- حُمرُ الجبل) وبمرور الوقت أُختُصِرت التسمية إلى (سوران) أي (الحُمر).

وبعدها ثبّت الناس هذه التسمية على المِنطقة وصارت لهجة من يُقيمونْ فيها تسمى (السورانية).

وهنا يُسأل ماذا كانت لهجة (السوران) ماقبل السورانية.

واما لهجة (البهدينان — البادينان) فإنها تعرضت لاكثر من رأي في ذلك، فمنهم من قال بانها اسم (لبهاء الدين) أحد المشهورين من أُمراء المنطقة، أو أنها لفظة بمعنى جزيرة (بوتان) التي حُرِفت من (بهدنيان — بادينان- بوتان).

واللهجة (الگورانية) ايضاً تعرضت الى تفسير، وهي ان لفظة الگورانية تعني (رعاة البقر— گور- ران).

فهل من المعقول ان يكون للرُعاة لهجة في مقابل لهجة لِلأُمراء، وهم يعيشون أصلاً معاً في بقعة واحدة.

وباقي التقسيمات ايضاً تعرضت الى أكثر من تفسير، وهناك دليل اخر على عدم دقة هذه التقسيمات وهو أن الدراسات أكدت على أن (الكورد) في مرحلة من مراحِلِهم كانوا مقسمين الى عدة تسميات، ولِكُل تسمية كان لها لهجة خاصة وهي (گوتي) و(كاساي) و(لولو) و(سوباري أو هوري).

اذن مِن غير المعقول بعد ان إنتقّل الكورد من تلك المرحلة البعيدة إلى أن وصلوا الى مرحلتنا الراهنة، فتبقى عدد التقسيمات الى هذا العدد او أقل، وذلك لِعلمِنا بأن اللُغة بمرور الزمن تتجزأ الى لهجات كثيرة .

وهنا لابد لي من الاشارة الى ان هذه التقسيمات الخاطئة ساهمت وبشكل كبير في الطعن بتبعية الكثير من قبائل الكورد لِلكورد.

ومثال ذلك ان بعض قبائل (الهورمان) الساكنون في أطراف نينوى يعتبِرهُم البعض انهم جاؤا مع (نادر شاه) حين حاصر الموصل، فلما انتهت الحملة بقي هؤلاء في اطراف المدينة.{يُسميهم البعض بالشبك، وهذه التسمية هي تسمية خاطئة وهي مُهينة في نفس الوقت لِأن التسمية هذه أُطلِقت عليهم كدلالة على أنهم خليط من كل القوميات المجاورة، وهذا إجحاف بحق القبائل الهورمانية} .

وطبعاً هذا الكلام غير دقيق لان الدراسات التي تمت على لهجتهم أثبتت اصالة هذه اللهجة (الهورمانية) وانهم شعب قديم من شعوب (الكورد).

وكذلك من جراء هذه التقسيمات الخاطئة صار هناك طعن في كوردية (الگوران) وكوردية (اللور) وكوردية (اللك) . . .الخ.

فلم يبقى إلى ان يقال ان (الكورد) ليسوا (كورداً)، وقد قيل ذلك ايضاً.

إذن يجب ان تكون هناك دراسات جديدة لا تُبنى من النهاية، ولكن ان تبدأ هذه الدراسات بهدم هذه التقسيمات وإعادة التقسيم من جديد وفق أُسس العلم.

وأخيراً لن أتكلم عن ترقية اللغة واللهجات، وعن كِتابة اللُغة (الكوردية) لِأني أُؤمِن بالعمل التسلسُلي أو التتابُعي، وعليه سننتظر ما يتوصل اليها الاخصائيون في هذا المجال.

لكن خلاصة القول ان لغة (الكورد) هي لغة قديمة جداً، وقد مرت تلك اللغة بمراحل ادت الى ان تكون مُجزءة اليوم إلى لهجات كثيرة، وطبعاً هذا دليل على قِدمها وعراقتها وعلى رُسوخِها وثبات جذورها، ولاحاجة لنا مِن أن نُدافِع عن أستقلاليتِها عن اللغات الاخرى، فقد وردت في الدراسة الكثير من الدلائل حول ذلك، لابل ان الدراسة أثبتت تبعية بعض اللُغات الى لغة (الكورد) القديمة وليس العكس.

المصادر التي وردت في الدراسة

أولاً ـ الكتب:

١. القرأن الكريم.

٢. الألوسي، محمود أفندي، تفسير(روح المعاني).

٣. السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالماثور، دار المعرفة.

٤. الطبري، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرأن.

٥. أبن الاثير، الكامل في التاريخ، طبعة بيروت، دار المعرفة، سنة٢٠٠٢م.

٦. أبن الأعرابي، ديوان أبن الأعرابي، شاعر معروف.

٧. أبن خلدون، مقدمة تاريخ أبن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة١٩٨١م.

٨. أبن الكليي، كتاب الأنساب.

٩. أبن كثير، عماد الدين أبي الفداء، البداية والنهاية، مكتبة الصفا، الطبعة الاولى ٢٠٠٣م.

١٠. أبن دريد، جمهرة اللغة، الجزء الثاني.

١١. أبن الشحنة، أبي الوليد محمد، روضة المناظر في أخبار الاوائل والاواخر.

١٢. ابن منظور، لسان العرب، الجزء العاشر.

١٣. الأُستاذ روندو، القبائل الجبلية.

١٤. الاستاذ سايس، التاريخ العام للمؤرخين، الجزء الثاني.

١٥. إبراهيم، الأستاذ عبد الفتاح، الأمم والقوميات،.

١٦. أحمد، الدكتور كمال مظهر، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، باللغة الكوردية، ترجمه الى العربية الملا محمد عبد الكريم، سنة١٩٨٤م.

١٧. ادمز، شميدت دانا، رحلة الى رجال شجعان في كردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، طبعة بغداد، العراق، سنة١٩٧١م وطبعة دار الطليعة، بيروت، لبنان، سنة١٩٧٢م.
١٨. ادموندز، سي جي، كرد وترك وعرب،، ترجمة جرجيس فتح الله، مطبعة التايمز، بغداد، سنة١٩٧١م.
١٩. أرنولد، السير ويلسون، الثورة العراقية، ترجمة وتعليق جعفر الخياط، دار الكتب، بيروت، لبنان، سنة١٩٧٧م.
٢٠. أسماعيل، زبير بلال، أربيل في أدوارها التاريخية.
٢١. أصول الجورجيين، الفقرتان٤ و٥.
٢٢. افغانستان المعاصرة، باللغة الروسية، موسكو، سنة١٩٦٠م.
٢٣. أوربيلي، يوسف ابگاروفيچ، الدراسلت الكوردية الأكاديمي لينينگراد، سنة١٩٦١م.
٢٤. أولميستد، تاريخ أشور، نيويورك، سنة١٩٢٨م.
٢٥. ايران المعاصرة، باللغة الروسية، موسكو، سنة١٩٥٧.
٢٦. إيزدي، مهرداد ر، الاكراد، قسم اللغات والحضارات في الشرق الادنى، جامعة هارفرد، ترجمة معصوم مائي- باران سندي.
٢٧. إيجلتن، وليم، جمهورية مهاباد الكردية، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد، سنة١٩٧١م.
٢٨. باسشماكوف، الشعوب القاطنة حول البحر الاسود في وضعهم الراهن ، من وثائق الجمعية الاتنو كرافية، باريس، سنة١٩٣٠م.
٢٩. البدليسي، الامير شرف خان، الشرفنامه في تاريخ الدول والامارات الكردية، سنة ١٠٠٥هـ، ترجمه الى العربية ملاجميل بندي الروژبياني سنة١٩٥٣م، بغداد، وطبعة القاهرة ترجمة الاستاذ محمد علي عوني سنة١٩٣٠م.
٣٠. البدليسي، الملا ادريس، سليم نامه.
٣١. البروفيسور بارتولد، لمحة من تاريخ ايران وجغرافيتها، باللغة الروسية.
٣٢. البغدادي، البلاذري، فتوح البلدان، المتوفي سنة٢٧٩هـ، طبعة لندن سنة١٨٦٦م.
٣٣. بندر، الأب پول، الأجرومية الكوردية، باريس، فرنسا، سنة١٩٢٦م.
٣٤. بندر، رحلة الى كوردستان، سنة١٨٨٧م.
٣٥. بوا، توماس، تاريخ الاكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، دار الفكر المعاصر، دمشق، ٢٠٠١م.
٣٦. بوتر، كتاب بغداد — طوروس.

٣٧. بورث، كلارك، المقارنة بين المفردات الكوردية والفارسية واللغات القريبة منها، جامعة ميشكان، امريكا، سنة١٨١٤م.
٣٨. پيرنا، حسن، ايران قديم، كتاب باللغة الفارسية، طهران، سنة١٩٢٩م.
٣٩. تاريخ الاكراد، طهران، باللغة الفارسية، سنة١٩٥٣م.
٤٠. التاريخ العام والنظام المقارن بمجموعة اللغات السامية، باللغة الفرنسية، الجزء الاول.
٤١. التاريخ المقارن، باللغة الفرنسية، المجموعة الاشورية، الجزء الاول.
٤٢. ت.بهرامي، جغرافية ايران الاقتصادية، طهران، ايران.
٤٣. تحفة مظفرية باللغة الكوردية الموكرية، برلين، المانيا، سنة١٩٠٥م، ترجمه الى الكوردية وعلق عليه هيمن موكرياني، بغداد، العراق، سنة١٩٧٥م .
٤٤. تركيا المعاصرة، باللغة الروسية، موسكو، سنة١٩٥٩.
٤٥. تيوسكرمان، دراسة حول اللغة الكوردية، موسكو، سنة١٩٦٤م.
٤٦. چلبي، أوليا، سياحتنامه، كتاب في المسالك والممالك وفي الانظمة العثمانية وعن البلدان التي خضعت للدولة العثمانية،سنة١٠٦٥هـ، طبع في ست مجلدات في الاستانة سنة١٣١٤م.
٤٧. چيركوف، يوميات المندوب الروسي في الحدود التركية الأيرانية بين سنة١٨٤٩-١٨٥٢م، بطراسبورغ، سنة١٨٧٥م.
٤٨. حسين، دكتور حامد محمود، القضية الكردية في تركيا، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، سنة٢٠٠٢م.
٤٩. حسين، محمد سلمان، التطور الاقتصادي في العراق.
٥٠. حسين، فاضل، مشكلة الموصل.
٥١. الحسيني، عبدالرزاق، كتاب العراق قديماً وحديثاً.
٥٢. الحيدري، ابراهيم فصيح، كتاب عنوان المجد.
٥٣. الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، معجم البلدان، طبع في ست مجلدات بمصر سنة١٩٠٧م، وطبع ايضاً في ليسبك سنة١٩٢٤.
٥٤. خانيكوف، الجمعية الجغرافية للأمبراطورية الروسية، القسم السادس، الجزء الخامس، سنة١٨٥٢م.
٥٥. خصباك، دكتور شاكر، الاكراد دراسة جغرافية اثنو غرافية، بغداد، مطبعة شفيق، سنة١٩٧٢م.
٥٦. خصباك، دكتور شاكر، الكرد والمسالة الكردية، منشورات الثقافة الجديدة، بغداد، سنة١٩٥٩م.

٥٧. خلف، الدكتور جاسم محمد، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، القاهرة، مصر، سنة١٩٥٩م.
٥٨. الداقوقي، ابراهيم، أكراد الدولة العثمانية، كلية الاداب، جامعة بغداد، سنة١٩٩٢م.
٥٩. دانجين، تورو، علاقة الحملة الثانية لسرجون، سنة٧١٤م.
٦٠. دراسة حول اللغة الكوردية (ENECCARUS) أمريكا، سنة١٩٥٨م.
٦١. الدرة، محمود، القضية الكردية، منشورات دار الطليعة، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، سنة١٩٦٦.
٦٢. الدمشقي، شمس الدين أبي عبدالله الانصاري (شيخ الربوة)، نخبة الدهر وعجائب البر والبحر، دار احياء التراث، بيروت، لبنان.
٦٣. الدملوجي، صديق، أمارة بهدينان أو أمارة العمادية، مراجعة الدكتور عبدالفتاح بوتاني، مطبعة الاتحاد الجديدة بالموصل، سنة١٩٥٢م.
٦٤. الدينوري، أبي حنيفة أحمد بن داؤود، الاخبار الطوال، طبع في لندن سنة ١٨٨٨م.
٦٥. راي دبيلو أي.ويكرام. وادكار بي أي ويكرام، مهد البشرية (الحياة في شرق كردستان)، ترجمة جرجيس فتح الله، مطبعة الزمان، بغداد، سنة١٩٧١م.
٦٦. زرقانة، الدكتور ابراهيم، العائلة البشرية، القاهرة، مصر، سنة١٩٦١م.
٦٧. زكي، محمدامين، تاريخ السليمانية، باللغة الكوردية، نقله الى العربية الملا جميل الملا أحمد الروژبياني، سنة١٩٤٥م.
٦٨. زكي، محمدامين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، باللغة الكوردية، سنة١٩٣١م، ترجمه الى العربية الاستاذ محمد علي عوني سنة١٩٣٦م، طبع في مصر سنة١٩٣٩م، الطبعة الثانية سنة١٩٦١م.
٦٩. زوتالوف، دراسات الجمعية الأسيوية الروسية، سنة١٨٨٨م.
٧٠. زينيفون، الكاتب والمؤرخ الشهير، (أناباس-انابيسيس)، سنة(٤٠١ق.م).
٧١. سبايزر، شعوب مابين النهرين، بوسطن، سنة١٩٣٠م.
٧٢. سعدالله، صلاح الدين محمد، كردستان والحركة الوطنية الكردية، مطبعة الاهالي، بغداد، سنة١٩٧١م.
٧٣. سمث، السير سيدني، تاريخ أشور القديم.
٧٤. السندي، الدكتور بدرخان، المجتمع الكردي في المنظور الاستشراقي، منشورات ئاراس، أربيل، سنة٢٠٠٢م.

٧٥. شيركو، دكتور بله ج، القضية الكردية — ماضي الكرد وحاضرهم ، مترجم من التركية الى العربية، القاهرة، مصر، سنة١٩٣٠م.
٧٦. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الامم والملوك، القاهرة، مصر، سنة١٩٣٩م.
٧٧. الطالباني، جلال، كردستان والحركة القومية الكردية، منشورات النور، الطبعة الاولى، بغداد، سنة١٩٧٠م.
٧٨. عبدالله، أوج ألان، من دولة الكهنة السومرية نحو الحضارة الديمقراطية، منشورات مدرسة مظلوم دوغان المركزية، الجزء الاول والثاني، الطبعة الثانية، سنة٢٠٠٢م.
٧٩. العزاوي، عباس، عشائر العراق الكردية، الجزء الثاني، بيروت، لبنان، سنة١٩٧٢م.
٨٠. العمري، أبن فضل الله، مسالك الابصار في ممالك الامصار، الطبعة الاولى، القاهرة، مصر، سنة (١٣٤٢هـ-١٩٢٤م).
٨١. عيسى، دكتور حامد محمود حسين، المشكلة الكردية في الشرق الاوسط منذ بدايتها حتى سنة١٩٩١م، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، سنة١٩٩٢م.
٨٢. غلاب، الدكتور محمد السيد، تطور الجنس البشري، الاسكندرية، مصر، سنة١٩٥٨م.
٨٣. الفردوسي، ابو القاسم منصور بن مولانا فخر الدين أحمد (٣٢٩هـ-٤١١هـ)، الشاهنامه.
٨٤. فوزي، أحمد، خناجر وجبال لأحرار العراق،الطبعة الاولى.
٨٥. ف.ي.الان، تاريخ الشعب الجورجي.
٨٦. فيلجيفسكي، مار والكوردولوجيا، دراسة، سنة١٩٣٦م.
٨٧. الفيل، محمد رشيد، الاكراد في نظر العلم والدين، مطبعة كلية الاداب، النجف، العراق، سنة١٩٦٥م.
٨٨. قاسملو، دكتور عبدالرحمن، كردستان والاكراد دراسة سياسية واقتصادية، المؤسسة اللبنانية للنشر، بيروت، لبنان، سنة١٩٧٠م.
٨٩. القزويني، المؤرخ الشهير حمدالله بن أبي بكر بن نصر المستوفي، نزهة القلوب في المسالك والممالك، باللغة الفارسية، لندن، سنة١٩١٥م، وترجم الى الانكليزية بلندن سنة١٩١٩م.
٩٠. القنصل أ.زابا، دراسات حول اللغة الكوردية، سنة١٨٤٨ وسنة١٨٦٦م.
٩١. كابيرس، مساهمة في أنثروبولوجيا الشرق الادنى، الجزء الخامس (الكرد والجركس والفرس).
٩٢. الكتاب الاصفر، باللغة الفرنسية، سنة١٨٩٢م.
٩٣. كروزون، إيران، الجزء الاول.

٩٤. كليرجه، كتاب تركيا، باللغة الفرنسية.
٩٥. كيمبرج، التاريخ القديم، الجزء الاول.
٩٦. ك.ن سميرنوف، القسم القفقاسي، الجمعية الجغرافية للأنبراطورية الرروسية، المجلد السابع والعشرين، العدد الرابع، سنة١٩٠٤م.
٩٧. لايارد، شمدينان، كتاب الموصل — راوندوز.
٩٨. لورين، ماك، الدور السياسي لجماعات الأقليات في الشرق الأوسط.
٩٩. ليرخ، دراسة اللغة الكوردية وخاصةً اللهجتين الكرمانجية والزازا، الجزء الثاني، بطراسبورغ، سنة١٨٥٧م.
١٠٠. ليرخ، العشائر االكوردية في الدولة العثمانية وايران وروسيا، الجزء الأول، بطراسبورغ، سنة١٨٥٦م.
١٠١. ليرخ، مقدمة توضيحية مفصلة مع قاموس للكلمات المختارة من اللهجتين الكرمانجية والزازا، بطراسبورغ، الجزء الثالث، سنة١٨٥٨م.
١٠٢. مار، الأعمال المختارة، الجزء الخامس.
١٠٣. مارتن، السير سن، المذكرات التاريخية والجغرافية.
١٠٤. مار، مرة أخرى عن كلمة چلبي، دراسة منشورة في مدونات القسم الشرقي في الجمعية الأثرية الأنبراطورية، المجلد٢٠، باللغة الروسية، سنة١٩١٢م.
١٠٥. مرعي، الدكتور فرست، الكرد وكردستان جدلية الاسطورة والتاريخ والدين، مؤسسة بانگي حق، السليمانية، سنة٢٠٠٦م.
١٠٦. المستر لوسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، لندن، سنة١٩٠٥م.
١٠٧. المستر هول، تاريخ الشرق الادنى القديم.
١٠٨. المسعودي، أبو الحسن علي بن أحمد (٣٤٦هـ-١٠٤٤م)، التنبيه والاشراف.
١٠٩. المسعودي، أبو الحسن علي بن أحمد (٣٤٦هـ-١٠٤٤م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر الجزء الاول والثاني، طبعة القاهرة، سنة١٩٥٨.
١١٠. م.ك، بيكولين- بلوشين، باللغة الروسية ن سنة١٩٥٩م.
١١١. مكينزي، دراسة حول اللغة الكوردية، أوكسفورد، سنة١٩٦١و١٩٦٢م.
١١٢. الموسوعة السوفياتية الكبرى لعام١٩٢٥م، باللغة الروسية، المجلد٢٤.
١١٣. الموصلي، منذر، الحياة السياسية والحربية في كردستان، لندن، سنة١٩٩١م (من وثائق الحركة التحررية طريق الحركة الكردية).

١١٤. موريبه، كتاب المرحلة الثانية، سنة١٨١٢م.
١١٥. المؤلفات المختارة، الجزء الخامس، باللغة الروسية.
١١٦. الميرألاي (ولسن) وكيل المندوب السامي في العراق مابين سنة(١٩١٧م-١٩٢٠م)، مابين النهرين.
١١٧. ميليجين، الميجر فريدريك، حياة بدائية بين الكرد، باللغة الانكليزية، سنة١٨٧٠م.
١١٨. موسزينيسكي، بحوث عن أصل الثقافة الاولية للشعوب السلافية، باللغة البولونية، سنة١٩٥٢م.
١١٩. الميجر سون، رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكردستان،سنة١٩١٢م، ترجمة فؤاد جميل، مطبعة بغداد، بغداد، العراق، الجزء الاول سنة١٩٧٠م، الجزء الثاني سنة١٩٧١م.
١٢٠. مينورسكي، البروفيسور ڤ.ف، الاكراد ملاحظات وأنطباعات، بتروگراد، سنة١٩١٥ ترجمه وعلق عليه الدكتور معروف خزنه دار، بغداد، سنة١٩٦٨م.
١٢١. النويري، نهاية الارب، الجزء الثاني.
١٢٢. نيكتين، باسيلي، الاكراد، اصلهم، تاريخهم، مواطنهم ...الخ، نقله الى العربية طائفة من الكتاب، دار الروائع، سنة١٩٥٨.
١٢٣. نيكتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسيولوجية وتأريخية، بِاللُغة الفرنسية، تقديم لويس ماسينون، نقله من الفرنسية وعلق عليه الدكتور نوري الطالباني، منشورات أراس، الطبعة الثالثة، اربيل، سنة٢٠٠٤.
١٢٤. همر، فون، دراسة لغة الكورد، سنة١٨١٤م.
١٢٥. هِي، الاستاذ دبيلو.ا.، سنتان في كردستان ١٩١٨-١٩٢٠م، ترجمهُ وحققهُ وعلق عليه، فؤأد جميل، بغداد، العراق، سنة ١٩٧٣م.
١٢٦. وجدي، محمد فريد، دائرة المعارف (القرن الرابع عشر- العشرين) سنة١٩١٢-١٩٢٠م.
١٢٧. وروديجار، بوت، مقارنة بين اللغة الكوردية واللغة الفارسية الحديثة والزندية.
١٢٨. ولستيد، جيمس ريموند، الرحالة الانكليزي الشهير، رحلة الى بغداد في عهد الوالي داؤود باشا، مطبعة ثويني، سنة١٨٤٠م، لندن، ترجمه وعلق عليه سليم طه التكريتي، سنة١٩٨٠.
١٢٩. اليزدي، شرف الدين علي، ظفر نامه، (مخطوط فارسي موجود بمكتبة - نورعثمانية - بالاستانة، نمرة٣٢٦٧).
١٣٠. اليعقوبي، أحمد أبن يعقوب (ت٢٨٤هـ-٨٩٧م)، تاريخ اليقوبي، الجزء الاول، طبعة لندن، سنة١٨٨٣م.

١٣١. يگيازاروف، الجمعية الجغرافية للأمبراطورية الروسية، الكتاب الثالث عشر، النشرة الثانية ن سنة١٨٩١م.

البحوث المنشورة بالمجلات والجرائد والمعاجم والقواميس والإحصاءات والخرائط بخصوص الكورد.

أولاً البحوث المنشورة بخصوص الكورد.

١. الأستاذ آ.زابا، المجلة الأسيوية، تقسيمات الكورد، المجلد الثالث، باللغة الفرنسية، بطرسبورغ، سنة١٨٥٩م.

٢. الاستاذ آ. خودزكو، المجلة السياسية، باللغة الفرنسية، مقالة حول لهجة السليمانية (اللهجة الشرقية) سنة١٨٥٧م.

٣. المجلة التأريخية المغربية للدراسات العثمانية، زاغون، تونس، العدد(٥ و٦) شباط ١٩٩٢م

٤. مجلة سومر التراثية، مجلد(١) الجزء الثامن.

٥. نيكتين، باسيلي، مجلة الجغرافية، وسائل المواصلات في كوردستان، الجزئين الخامس والسادس، سنة١٩٣٥م.

٦. حمادة، فارس، مقالة حول الكورد، جريدة (أيران) طهران.

ثانياً المعاجم والقواميس المنشورة بخصوص الكورد.

٧. پالاس، المعجم المقارن لجميع اللغات واللهجات، سنة١٧٨٧م.

٨. شمس الدين سامي بگ، قاموس الاعلام، طبع في ست مجلدات في أستانبول.

٩. القاموس الجغرافي لأيران، طهران، سنة١٩٤٩-١٩٥٤م، باللغة الفرنسية.

١٠. قاموس العالم، الجزء الخامس، استانبول، سنة١٨٩٦م.

١١. القاموس الكوردي الروسي (K.KURDO) سنة١٩٦١م.

١٢. گارزوني، ماوريزيو (المبشر الكاثوليكي)، قاموس اللغة الكوردية، سنة١٧٨٧م.

ثالثاً الإحصاءات المنشورة بخصوص الكورد.

١٣. أحصاءات الأمم المتحدة عن تركيا من ناحية اللغة، سنة١٩٣٥و١٩٤٥و١٩٥٠م.

١٤. الأحصاءات الروسية بشأن كوردستان، باللغة الروسية، موسكو، سنة١٩٢٥م.

١٥. الأحصاء العام عن تعداد الكورد في الموصل لسنة ١٩٢٣-١٩٢٤م.

١٦. الأحصاء العام للسكان في العراق لسنة١٩٥٧و١٩٦٥م.
١٧. الأحصائية السنوية للأمم المتحدة، باللغه الروسية، سنة١٩٥٦م.
١٨. الأحصائية السنوية للأمم المتحدة، باللغة الفرنسية، سنة١٩٥٦م.

رابعاً الخرائط المنشورة بخصوص الكورد.

١٩. خرائط السير مارك سايكس.
٢٠. خرائط الميجر لونكريك.
٢١. دائرة المعارف الاسلامية.
٢٢. دليل المتحف العراقي.

المصادر التي وردت باللغة الانكليزية

1. A.lestrange,the lands of the East enrn Caliphale,1905.
2. Bulletined Centred Etude Kurdes,1948.
3. Buxton,the Pepoles of Asia.
4. Ch.A.hooper.L.,iraq Etlo Societedes nations.paris,1928.
5. Coon,carleton Stevens"The Races of Europe NewYourk,1939.
6. Driver,G.r,"the kurd and it sphyloigical Connexions" jurnal of royal asian society.1923.
7. Driver,G.r,"the Name Kurd land it Sphyiological connexions",journal of Roual asian socity,1923.
8. Driver,G.r,"the Dipersih of the Kurd in ancient time",journal of Roual asian socity,1921.
9. Edmunds,G.j,"kurds,turks and arabs ,London,1957.
10. Fisher,W.B.,the Middle East,London 1957.
11. Field,henry "the anthropology of iraq"part 11,No.2 kurdistan& part 11,No.3 conclosion.Papris,vol XlvL,peadgoy,Museum,American Archeology and Anthropolgy,Harvard University,1952.
12. Field,henry,"the anthropology of iraq",Part No.2,Cambridge,1952.
13. Field,henry,"the Arabs of central iraq",Chicago,1935.
14. Haddon, a.c.,"Races of man",London, 1924.
15. Khuibon unian,bulletined senred,etude kurdish,1948.
16. Minorisky"the Encyclopedia of islam"(the turky) ,London.1925.
17. Safrastian, Dr.A."Kurdistan and the kurds"London,1948.
18. Mackenzie.D.N.kurdish Dialect studis.Oxford.university. Paris.1961.

19. O,Balance,Edgar.Kurds Revolt,London,1961.

20. League of nations"Qulsion of Frontier between Turkey and Iraq"Geneve,1927.

21. Laurin,Mc,the political Role of Minority,Groups of Middle East,U.S.A.1979.

22. Ripley william.z.the Races of Europe,London.

23. W.Doaglas,Stronge Lands and Frindly People,London,1952.